تاريخ
حوادث الشام ولبنان

من سنة ١١٩٧ الى سنة ١٢٥٧ هجرية

(١٧٨٢ - ١٨٤١ مسيحية)

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيه ووضع فهارسه

الاب لويس معلوف اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

بيروت

١٩١٢
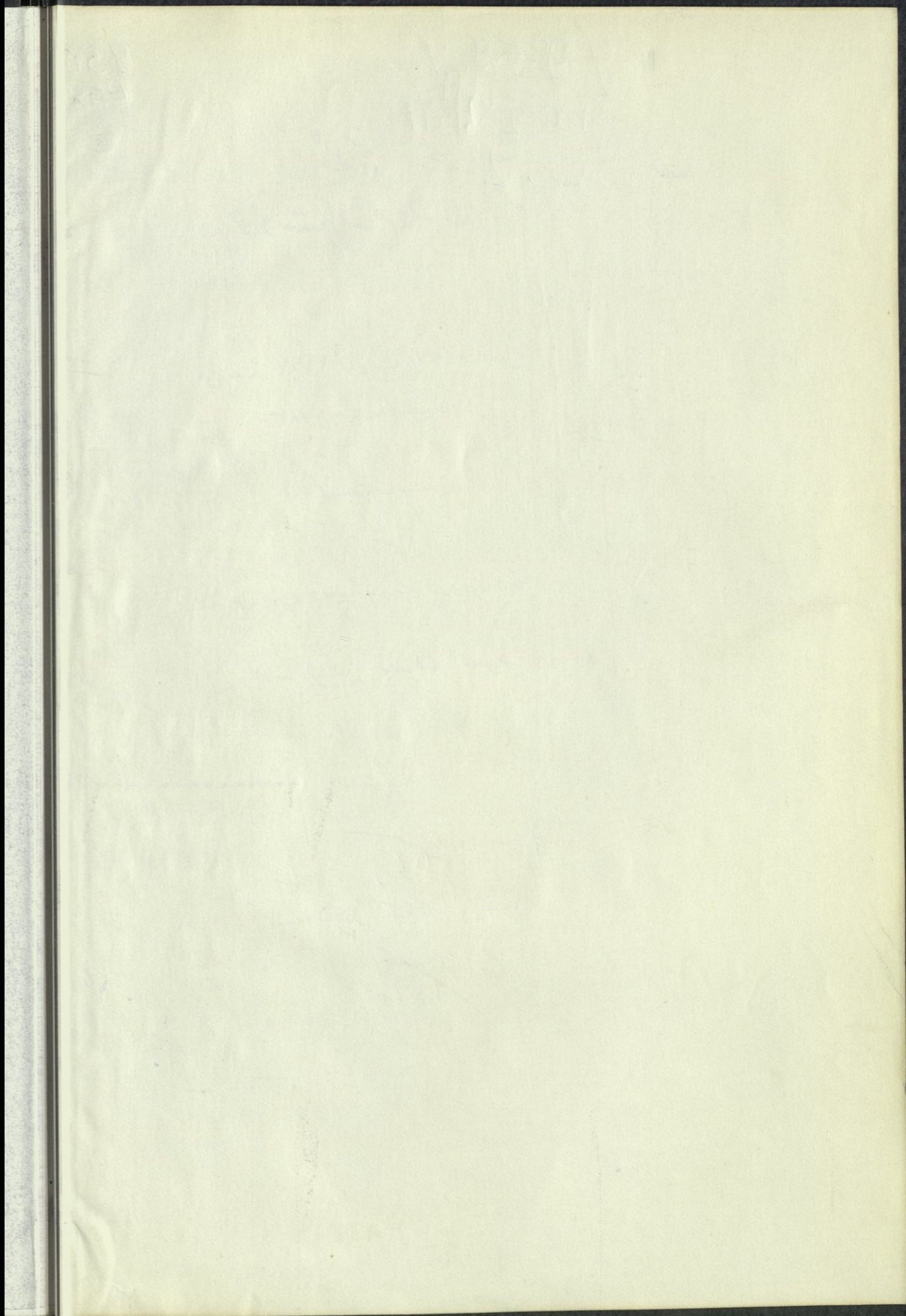
(140r)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل

من تأليف الحقير مخائيل الدمشقي. وكل ما حررناه فهو صحيح ليس بهِ نظم ولا تجميل. والقصد بذلك لاجل المطالعة لاصحاب الدراية حيث غابي عن اغلب الناس بما صار لعدم وجود مؤرخين ان كان بالشام او بالجبل. وجعلنا ذلك ثلاثة ابواب لكل باب معنًى ما يخصُهُ وهو من ابتداء سنة الف ومائة وسبع وتسعين ونهايته في سنة الف ومائتين وسبع وخمسين هجرية ١)

وقد تقابلت هذه النسخة على نسخة صحيحة بغاية الضبط والتدقيق عدا بعض عبارات مختصرة شرحها طويل في النسخة المنقول عنها هذه والمقصود معرفة اصول الحوادث بحكم السنين والايّام ويسهل للمطالِع ويستغني عن الفحص والسؤال

فهرس الكتاب

---

١) كان بدء سنة ١١٩٧ للهجرة في يوم السبت ٧ ك ١ سنة ١٧٨٢ للمسيح وبدء سنة ١٢٥٧ الهجرية في يوم الثلاثاء ٢٣ شباط سنة ١٨٤١

(141v)
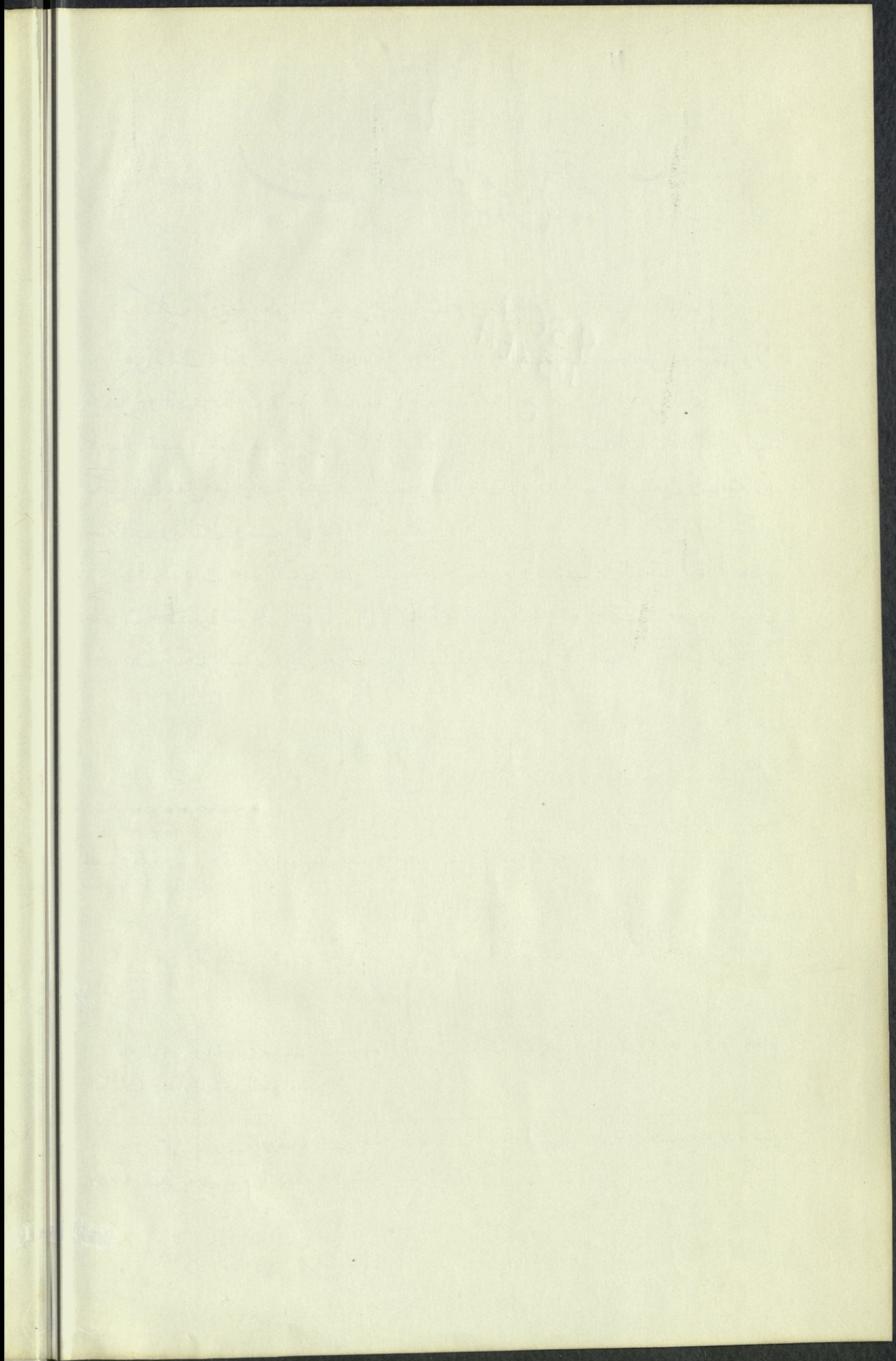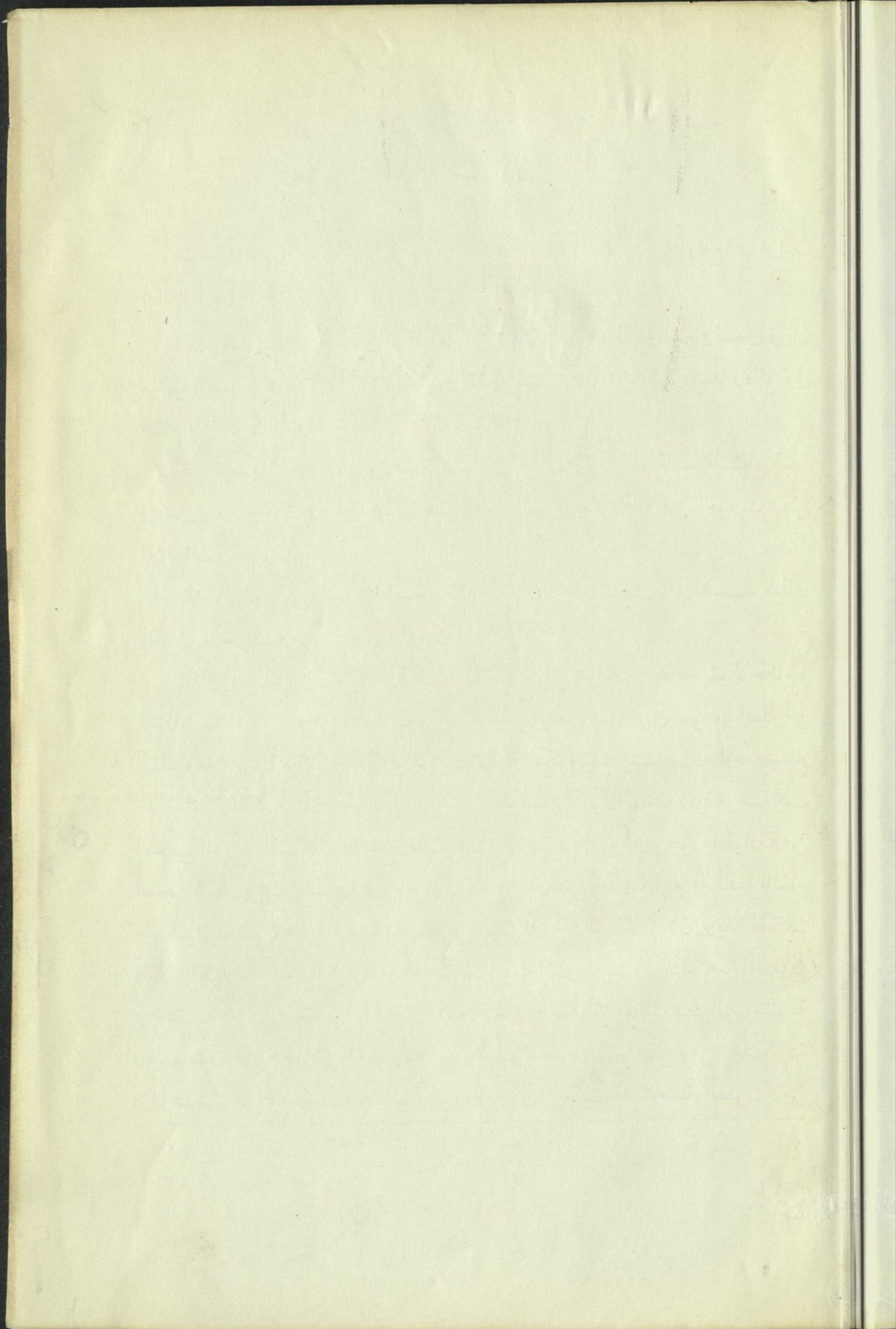
الباب الاول

علم بيان الوزراء الذين تولوا بالشام من بعد محمد باشا العظم وعن الوقايع والحوادث بزمان توليهم بالاختصار

انهُ بعد وفاة ﴿ محمد باشا العظم ﴾ في سنة الف ومائة وسبع وتسعين وكان منتهياً بالعمر وكان وزيراً عادلًا مهاباً واستقام سنين كثيرة بالشام فبعد وفاتهِ تولى الشام من طرف الدولة محمدُ بن عثمان باشا

﴿ محمد باشا ﴾ فحضر للشام بالسنة المذكورة وكان ظالماً قاسياً فاستقام تسعة وعشرين يوماً ومات وقيل انهُ كان مبتلى بداء السل وبعد وفاتهِ تولّى اخوهُ درويش ابن عثمان باشا

﴿ تولّي درويش باشا ﴾ استقام سنةً وعُزل وجاء المنصب الى محمد بطال باشا في سنة الف ومائة وتسع وتسعين (١٧٨٤—١٧٨٥)

﴿ تولّي محمد بطال باشا ﴾ وكان حدثاً جاهلًا ليس هو خبيراً بمقاطعات الاحكام. استقام سنة وعزل. ومن الحوادث في ايّامهِ انهُ قُتل خوري روم في صيدنايا اصلهُ من الشام وما انعرف من قتلهُ. وروم صيدنايا تهموا الكاثوليك انهم هم قتلوهُ وسمع لهم الحاكم واحضر الثلاثة خوارنة القرية مع احد مشايخ الكاثوليك ووضعوهم تحت العذاب المتنوّع الاشكال والشيخ مات تحت العذاب وكل يوم يخرجون الخوارنة من السجن ويضربونهم بقساوة ويرجعونهم للسجن. ومضى لذلك ايّام والطائفة بالشام ما رضوا يقارشون هذه المادّة (١ مطلقاً وبطرك الروم دانيال كان يريد انفكاك هؤلاء الخوارنة بخسارة وافرة يدفعونها للطائفة بالشام حيث انهُ دائماً هذا البطرك وجماعتهُ يرغبون ضرر (142r) الكاثوليك ويسعون بذلك بطرائق متنوعة ويوسوسون الى الحواشي (٢ ويؤملونهم انهُ سيصير نفع عظيم من هذه المادة ويحرضونهم على مداومة عذاب الخوارنة. وكل يوم يتوجه شمامسة البطرك ومن

١) اي يتكلمون فيها
٢) اي متوظفي الحكومة

العامة ايضاً ليحضروا عذاب الخوارنة. فيوماً اخرجوهم من السجن بقصد عذابهم
وكان الكاخيه عمراغا مسقله جالساً على التخت والروم حواليه واقفون فرمى
التفكجية (١ احد الخوارنة على الارض بقساوةٍ على وجهِ فتألم كثيراً ودفق الدم
من حلقهِ بغزارة. فلما نظر الكاخيه هذا الحال رقَّ قلبهُ والتفت الى الشمامسة والباقي
وقال لهم: ايجوز في ديانتكم تعذيب هؤلاء الذين هم نصارى من جنسكم والى
الآن ما كنتم تهجعون من السعي بعذابهم فكان جوابهم انهُ « افندم هؤلاء ليس هم
منَّا ولا نعرفهم وفي مذهبنا ان مالهم ودمهم حلال». فلما سمع الكاخيه غضب جداً
وشتمهم ولعنهم على ان في مذهب الاسلام لا يستحلّون ذلك وقال لهم: انتم كفراء
ملاعين ليس لكم دين (٢ وبالحال رفع الضرب عن الخوارنة وتحقق عند ارباب
الحكم رداوة الروم وافتراهم

واقتضى ان الكاخيه طلب المتكلّم على الطائفة بالشام والزمهُ يصرف مادَّة
الخوارنة كيف كان. وبغير خدمة ما تنصرف. فانتهى الحال بستة الاف غرش ثم ان
البطرك اظهر فرماناً شريفاً ان الكنائس تبعهُ هي اربعة: كنيسة الجامع
ومار بطرس واندراوس وتوما (٣ وانكتب اعلام من الشرع ان ليس للكاثوليك
حق بالكنائس المذكورة بل هي بتصريف البطرك وهكذا انتهى الحال وانطلق
الخوارنة لمحلاتهم. وكانوا يصلون في بيوتهم وايام الاعياد يتوجه منهم ومن العامة
الى قرية المعرَّة يصلون بالكنيسة التي بقيت بحالها بيد الكاثوليك مع كنائس
يبرود ومعلولا ما قدر البطرك يضبطهم (٤

---

١) او بالحري التفنكجيَّة يريد الجند واصلهُ من التفنكة اي البارودة التي يحملونها

٢) لا تخلو امَّة ولا طائفة من أُناس يأتون من الاعمال ما تستنكرهُ الانسانية ويجرُّ ذيل العار على فاعليه وليس من الانصاف ان يُنسب ذلك الى الطائفة او الامة برمتها . وعليهِ لم نر من داعٍ لحذف شيء ممَّا كتبهُ المؤلف وابقيناه على اصله

٣) هذه كنائس صيدنايا باقية الى اليوم وفي ايدي الروم الكاثوليك ثلاث منها

٤) هنا ورد بالمتن حاشية للمؤلف نثبتها بحرفها في ذيل الصفحة:

« (حاشية) ان ربَّما من جماعة الروم يعترضون ويعتذرون انهم ابدًا (142v) ما تعرَّضوا على خوارنة صيدنايا انَّما صدر ذلك من فلَّاحين صيدنايا الروم الاردياء الذين اشاعوا واكَّدوا ان الكاثوليك قتلوا الخوري وتجسَّمت الامور عند البطرك واقتضى يجعل لهم هذا التأديب. ثم
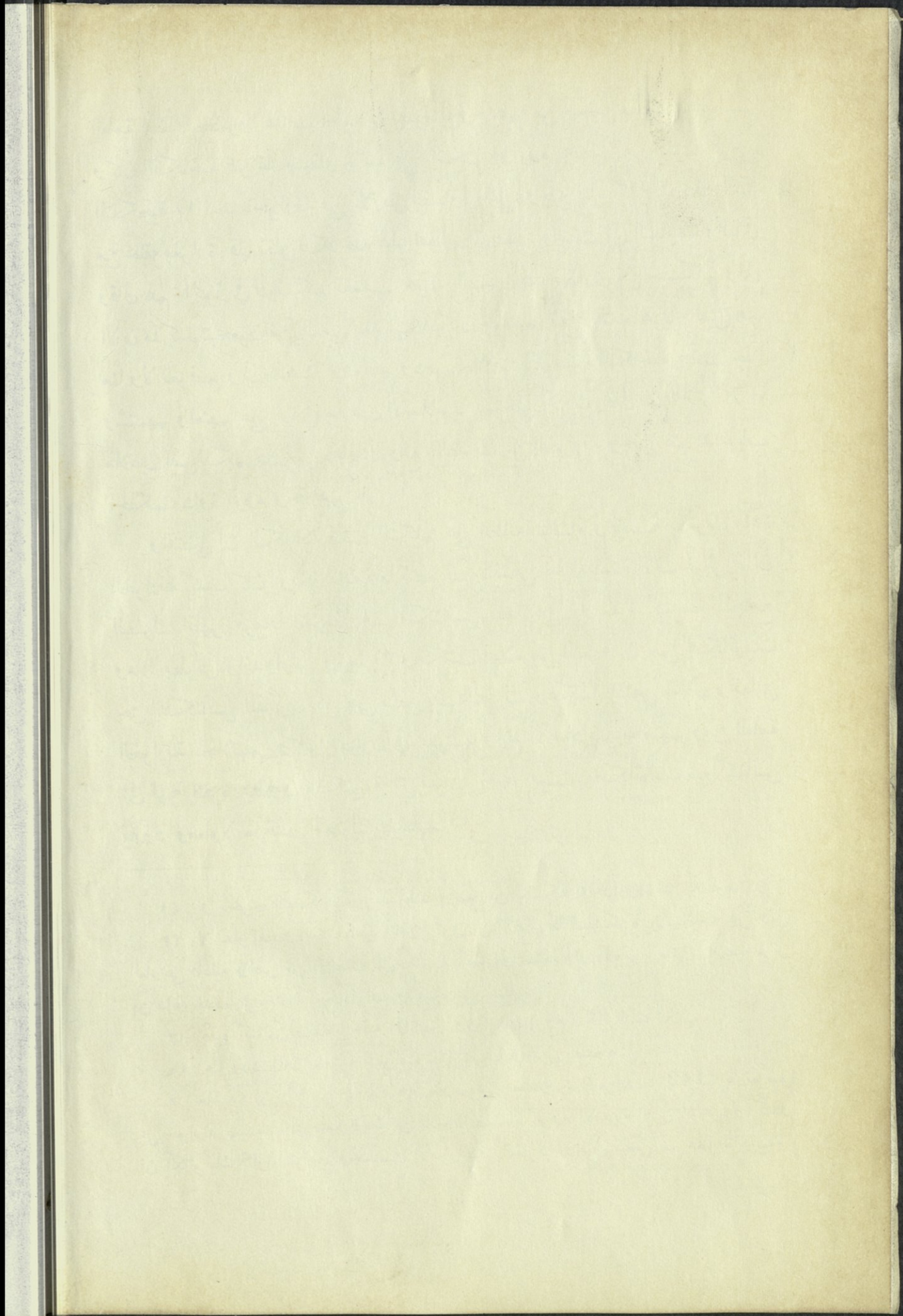
﴿ تولي احمد باشا جزار ﴾ فاستقام نحو سنة وفي غيابهِ بالحجّ راح عليهِ شكاوات الدولة من اهل الشام وحضر امر بعزلهِ الى القاضي . وحينما قرب حضور الحج الى المزيريب توجَّه القاضي واعرض عليهِ الاوامر واستلم منهُ المحمل وجاء بهِ للشام والباشا راح برَّانيه من المزيريب الى عكا . قيل ان الباشا كان قاصدًا يحجز القمح من حوران وغيرها ويبيع من يدهِ وينشي غلاء وعمَّر بوايك (١ ومخازن لاجل الخزين .

يقولون انهُ ابدًا ما قالت الشمامسة والطائفة الى الكاخيه انهُ حلال في مذهبهم دم ومال الكاثوليك . والحال ان النوع الاول صحيح واصل الرداوة من الفلاحين ولكن الملامة على البطرك وجماعته لاعتمادهم كذا أعوان من غير برهان كافي . وايضاً ان فلاحين صيدنايا لا يمكن كلامهم يوثر في الحاكم من دون مساعدة يد عالية ولا يسمع لهم ويخشون من عداوة مع الكاثوليك حيث في قرية واحدة واهلية . وثانياً الكاثوليك اكثر منهم . وثالثاً ان المادة مفسَّرة بعضها : اولًا ان دير مار جرجس الذي قُتل بهِ الخوري منفرد عن القرية وعماره بين الصخور وبرية متسعة تصل الى اراضي بعلبك ولا يوجد قرية ولا عمار . ثانياً ان قاتلين الخوري يبان انهم غرباء لانهم كانوا يسحبون الخوري لكل الاماكن ثم للكنيسة لاجل يقرّ عن خزنته ويضربونهُ بالسكاكين وتُنظَر حيطان الكنيسة وغيرها ملطخة بالدم حتى اخيرًا اهتدوا على الدراهم التي خافيها خلف مائدة الهيكل في طابق ضمن الطاقة . فالصيادنه اغلبهم يعرفونها ويعرفون عمار الدير بالتدقيق ما هو مقتضي (ان) يقرّروا الخوري ويعذبوهُ . ثالثاً انهم نهبوا الدير تماماً من نحاس وخلافه من عدا القون والصلبان وقناديل البلور والقزاز وغير اشياء . فاذًا ان هذا الصنيع هو من اناس غرباء او متاولة . هذا بالتأكيد وما فيهِ شك لانَّ المتاولة دايمًا مداورين صيدنايا بنوع خصوصي وقاتلين منهم جملة اناس يصادفونهم بالبراري حتى انهم يحضرون احياناً بالليل يأكلون ويشربون ويعطونهم معاملة خوفاً من اذاهم فاذًا ان الروم (143r) افتروا ويعطون جواب لله تعالى . ثم النوع الثاني حلال وحرام فهذا ما هو مستبعد عنهم نظرًا لبغضهم لطائفة الكاثوليك والذي يتكلم في غيابك يتكلم في وجهك وكان يوجد شماس شرير يرسلهُ البطرك للسرايا لاجل الوشايات والتبليغ الردي الذي يوجب المخاسر وغيرها . وقاست الطائفة اتعاباً شاقَّة من رداوة هذا الشماس حتى ربنا اماته بالطاعون وطلعت الضربة في لسانه وهذا انفهم جيدًا عند الجميع ومات ودفنوه في مغارة المتوحدين . وبعد ايَّام مات اقنوم طور سينا فحين فتحوا المغارة المذكورة نظر الحفارون في تابوت الشماس افعى ممتدة على طول التابوت فخافوا منها وبعد حين اختفت وقبروا الاقنوم بعجلة كليَّة . وان قلت عن الشماس انتيموس الذي هو من الواشين في مادة الخوارنة وبعده رسموه مطران فهذا احواله مفهومة ما هي مخفية والذين احكوا ونقلوا عن كلامه مع الكاخيه فهم صادقون . واسلام شهدت بما سمعوه وهذا الذي صار وكل يتجازى بفعله » انتهى بحرفهِ

١) اي اهراء
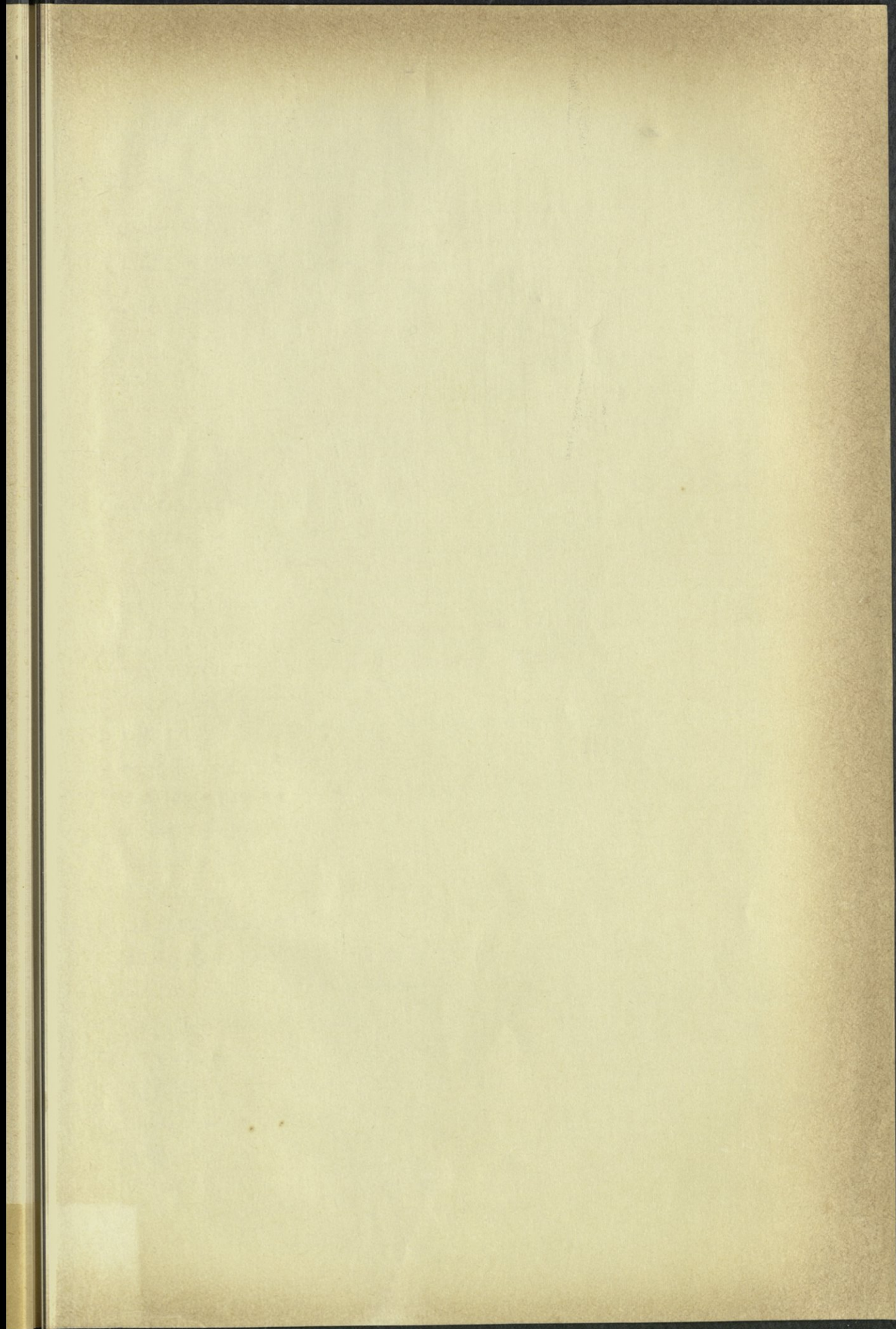
فاعرضوا بذلك للدولة فجاء الامر بعزلهِ وكان ذلك في سنة الف ومايتين (١٧٨٥م)

وهذا الباشا اصلهُ من بَشناق تعيَّن عند علي بك بمصر وحين قُتل المذكور وتغيرت الاحكام خاف الباشا المذكور وهرب لبرّ الشام وكان دائرًا من مكان الى مكان وبوقتهِ تلاشى حكم عكا من (143v) ضاهر العمر . وكان بوقتهِ حاكمًا بالجبل الامير يوسف شهاب وكان ذا سطوة واقتدار وهيبة شاملة الجبل والسواحل . فالجزار المذكور اغلب اقامتهِ بالجبل يتردَّد لدير القمر والامير يلومهُ كثيرًا كونهُ غريبًا وملتجئًا وكان نبيهًا وجسورًا . ففي اقامتهِ بالساحل والجبل اطَّلع على احوالهم

فبعد ايام توجه الى اسلامبول وتداخل مع الحكام وصادف توفيقًا وعملوه وزيرًا على صيدا . وحضر لعكا واستقرّ بهـا وابتدأ يحصّنها واول معاطاة حكمهِ ضبط بيروت ورفع الحكم عنها من بيت شهاب . وانشأ لها صور (سورًا) وبوابات وانسرَّت الاسلام بهذا الصنيع . وجميع املاك بيت شهاب ضبطها للميري لان قبلًا منذ سنين كانت بيروت مختصـة في بيت شهاب وحكامها الامير منصور والامير ملحم ابو الامير يوسف وماتوا في بيروت ودُفنوا بها . ولذلك اغلب الامـارة عمَّروا وكايل وبيوتًا وجنوا ارزاقًا داخل خارج وكانوا ساكنين بالمدينة اغلب ايامهم . فالجزَّار منع ذلك عدا الرزق بقي لاصحابهِ . ويأتي الشرح عمَّا عملهُ الجزار بالسواحل والجبـل فيما بعد . ثم بعد عزل الجزار من ولاية الشام في السنة المذكورة جاء خبر بتولي ابرهيم دالى باش (١ واصلهُ كردي

﴿ تولي ابرهيم باشا ﴾ تولى في سنة الف ومايتين وواحد (١٧٨٦م) فحضر للشام وكان جسورًا مهابًا وكان آغا القلعة احمد اغا الزعفرنجي فبعد ايام حصل مزاعلة وشلش (خلاف) بين الوزير والاهالي وتعصَّبوا عليهِ وحصل حرب ومشاجرة والزعفرنجي سكَّر القلعة واراد يضارب الوزير . والتزم الوزير ان يخرج من الشام بحال مقهر . وبوصولهِ لحمص وحماة جمع عسكر وافر ورتب امورهُ جيـدًا وحضر للشام وشاع الخبر ان قصدهُ يخرب الميدان ويقتل اهلها ويحرقها بالنار . فحصل الوهم والاحتساب وعُزّل الميدان تمامًا . وارسلوا الحريم للجامع الاموي وكان ضجيج مهول بالبلد

فوصل (144r) الباشا ونصب اورديه (٢ ناحيـة داريّا وكوكب . فاجتمعوا

١) وفي سالنامة سوريَّة يدعى « دالاتي ابرهيم باشا »

٢) اي فرقة الجيش

اعيان البلد وقرّ الراي انهم يتوجهون للاوردي ليتكلموا مع الباشا بالاصلاح ويجلبوهُ للعدل والرحمة . وبعد مراجعات وتوسلات كثيرة تغير خاطرهُ وعفا عن ذنبهم ولكن بشرط ان الزعفرنجي يخرج من البلد ويسلمون القلعة للوزير . وتمّ ذلك بعد اخذ الامان التام ثم دخل الباشا للسرايا وفش قلبـهُ في قتل بعض اناس ارديا مخالفين واستقام بالشام حاكماً نحو اربع سنين وعُزل

وفي زمانهِ رجعت كنائس الكاثوليك في صيدنايا لاصحابها وارتفعت يد الروم منها وذلك بواسطة غندور الخوري كاخية الامير يوسف لان بهذه السنة حصل اختلاف احكام بالجبل وعزلوا الامير المذكور وجاء لقرية منين محتمياً عند ابرهيم باشا فتوجه بعض الايام غندور المذكور واتباعهُ الى صيدنايا بقصد الصلاة وطقسهم موارنة فنظروا الكنائس مقفولة والخوارنة تصلي في بيوتهم فسألهم عن السبب فاخبروهُ بما توقَّع من افتراء الروم وعن المساوي التي صدرت من البطرك . فانغمّ جداً وثاني يوم نزل للشام واعرض الى الباشا وترجاه رجوع الكنائس لاصلها . فحالاً ارسل الوزير واخذ المفاتيح من البطرك وبعدهُ اعرض الخوارنة عن الاعلام المأخوذ من الشرع بيد البطرك بخصوص الكنائس وانهم يخصوهُ وهذه لها غوائل صعبة فيما بعد . فارسل الباشا يطلب هذا الاعلام من البطرك فادَّعى انهُ فاقد فتخلق (فغضب) الباشا وامر بحضور هذا الاعلام كيف كان . ومن كون حصل التأكيد من البطرك بفقدهِ فاقتضى ان البطرك يرسل وكيلاً الى المحكمة ويخرج اعلاماً ضدّ الاوَّل يرفع مقارشتهُ واسقاط حقه وهكذا رجعت الكنائس حكم اصلها بعد كلفة ومضى الامر

﴿ تولي احمد باشا جزار ثاني مرة ﴾ (تولَّى) في ابتداء سنة الف ومائتين وخمس (١٧٩٠ م) وبقي في عكا وارسل (144ᵛ) متسلمين واحداً بعد آخر الى ان استقر متسلماً محمد ارفا اميني وهذا كان ظالماً قاسياً يشابه استاذهُ في انشاء المظالم والحوادث الصعبة على اسلام ونصارى ويهود . وكان الجزار مقهوراً من اهـل الشام بسبب اعراضهم فيهِ للدولة سابقاً وكيف عُزل بطريقة مهينـة وقاصد الآن ينتقم منهم . وبالحقيقة ان في مدة حكم الجزار بالشام نحو خمس سنين ما ارتاحت الناس ولا شهراً واحداً . اولاً من طلب القرش ظلماً . ثانياً من طرح المعاملة المتصل التي اصدرت خسارة كبيرة ثم طرح بضائع متنوعة ينهبها من جهات ويطرحها باسعار زائدة . ثم حوادث

كثيرة مقهرة ومغمّة من انواع كثيرة. ومن الجملة اذا وقع قتيل بالبرية فيصير تحديد على القرايا القريبة لموضع القتيل وينقطع الجرم بخسارة واهية. واذا وُجد قتيل باحد الانهر فيلحقون جميع القرايا التي تشرب من ذاك النهر وياخذون منهم مالًا غزيرًا واذا تشاجر احدٌ مع غيرهِ ووصل الخبر للسرايا فما يعود لها نهاية الّا بغاية الظلم والعدوان. ولا يوجد بالبلد كبير ولا صغير الجميع حالهم متساوي مرهونون تحت المظالم والمقاهرات. واناس كثيرون نزحوا من الشام وتركوا اوطانهم وعيالهم

وكان الباشا يحضر بنفسهِ قبل طلوع الحج بعشرة ايام وبرجوعهِ يستقيم عشرة ايَّام واكثر ويتوجهُ لعكا. ولكن حينما يجيء من الحج لا بدَّ مما يعمل اشياء مكربة مغمّة في اقامتهِ تلك البرهة. ونعلم ان ثاني سنة من ولايتهِ امات مائة وستين نفرًا خنقاً بالقلعة بعد حضوره من الحج منهم مقدَّمون وخدم ومماليك وعسكر وغيرهم من اهالي الشام وغير محلّات ويرمونهم بالبيارة بالقلعة

وفي سنة اخرى قتل نحو ستين نفرًا خنقاً في ليلة واحدة وهذا صار بالتأكيد من النصارى الذين خنقوا غصباً عنهم. وعندنا خادم خنق عشرين نفرًا بيدهِ (145r) من بعد ما عذبهُ الواقفون من قبل الحاكم. ومن خوفهِ ابتُلي في تشويش وبهِ مات بعد ايام وهذا الذي صار غير المفرد على مدار السنة من القتل على ادنى ذنب من متسلّمهِ الردي الظالم

ومن الحوادث في زمانهِ انهُ موجود بيك اسمهُ علي بن محمد باشا العظم وامهُ بنت اسعد باشا وكان ذا نباهة وسطوة ولهُ اشتهار بالدولة فهذا لهُ شركاء من العرب على غنم ومواشي. هذا من جملة املاكهِ وارزاقهِ الوافرة. فجرى عصاوة من العرب فارسل المتسلم نهبهم. فمن الجملة انتهبت المواشي خاصَّة البيك المذكور. فتخلّق المذكور وراجع المتسلم واحكى معهُ كلاماً جافياً. فالمتسلم كتب الى الجزار بما توقع فجاء الجواب ان يقتل البيك فعمل المتسلم حيلة ودسَّ لهُ سمّاً بواسطة الحكما وبالنتيجة انهُ تشوش يومين ومات وظهر فيهِ علامات السمّ. فهاجت الناس وصار شلش كبير وضوجه (وضجّة) فارسل المتسلم الى محمد صوان المتقدم بين التجار وتهددهُ بصرف هذه المادَّة. فجاء المذكور وافرق الناس عن بعضها وحملوا الميت ودفنوهُ بالسرعة. وكان ذلك في سنة الف ومايتين وثمانية (١٧٩٣م) وهمدت الامور خوفاً من الحكم. واما

ام البيك التي هي ابنة اسعد باشا (فانها) حزنت مفرطاً على فقدها ابنها ووحيدها وكانت تتكلم كلاماً واسعاً في حقّ الباشا ومتسلمهِ واخيراً عزمت على التوجه الى اسلامبول شاكية الى السلطان على ما عملهُ الجزار بقتلهِ ابنها. فبوصولها لساقط (لساقص) اتوفت هناك. (فمنهم) من قال انهُ من الغم الشديد الذي استحوذ عليها وغيرهم قال ان الجزار ارسل في اثرها اناساً وفي ساقط صار لهم فرصة لموتها سمّاً وراحت المادّة على من راح. وكذلك قُتل احمد آغا زعفرنجي مسكه بالامان نواحي شوّال وسجنهُ بالقلعة. واحمد آغا القبيقول بوقتهِ كان عدوه فقتلهُ بعد عذاب اليم وارماه بخندق القلعة واشاع انهُ هو ارمى نفسهُ (145[٢]) وقُتل

ثم في سنة الف ومايتين وتسعة (١٧٩٤) انعزل محمد اغا ارفا اميني المتسلم وانمسكت اليهود الصيارف بالشام وسجنوهم وهم يوسف وناحيم وروفايل. امّا سلمون ابن عمهم (فانهُ) هرب ومسكوا عوضهُ جدّه سلمون (الذي) مات تحت العذاب واخوهم حاييم حاشهُ (امسكهُ) الجزار في عكا وقلع عينيه وقطع انفهُ وقيل اذنهُ ايضاً. والذي صار هو بمطابقة احمد آغا متولّي السنانية. راح لعكا ودفع مال للجزار وعزل المتسلم ووقف مكانهُ. وهذا المتولي كان شريرًا وعقلهُ خايس ويبغض الصيارف جدًا. فجاب امر في عذابهم وصار يعذبهم يومياً ويطلب منهم غوشاً من دون تعيين وكل يوم يطلع واحد منهم من السجن يجيب مال ومعهُ غفريه (خفراء). فبعد ايام من حبسهم كان احد العنصرة فطلع احدهم يوسف ومعهُ ثلاثة فراح لبيتهِ واختفى وصار الغفريه يفتشون داخل البيت فما وجدوه. فاعرضوا للسرايا فارسل المتسلم ستماية عسكري والذي صار بحارة اليهود مهول جدًا وكبسوا البيوت وصار ضرب ونهب وشنقوا لحّاماً يهودياً على باب دكانهِ. وبقي الشلش دائماً الى حصة العصر حتى وجدوا يوسف المذكور عند امرأة يهودية بطرف الحارة مختفياً هناك. فجابوه بحالٍ يرثى لهُ والمغرب خنقوا الثلاثة غفرية بالقلعة وكان نهار وهم (خوف) جدًا وهذا المتسلم ما كان يهدأ من المظالم والقاهرات. والمتسلم العتيق بقي بالسجن بالقلعة مدة ايام واطلقوه

ثم كان الجزار قرب حضوره من الحج. فعلى حين غفلة هرب المتسلم من الشام وما احد عرف اين راح. فالى بعد ايام انفهم وجودهُ في اسلامبول. ثم حضر الباشا من الحج وصرف اليهود وتوجه لعكا. وبعد ايام قليلة شاع الخبر بعزلهِ من الشام.

واستقام خمسة سنوات اذاق الناس مراير الصبر. والذي شرحناه من افعالهِ فهو قليل من كثير وكان يبغض جنس البشر بنوع فائق (146 r) وليس لهُ امان وما احد يخدمهُ ويطلع سالماً من اذاه ان كان بسلب المال او اتلاف الحياة وهكذا صار بسماح الله تعالى

وفي ايامهِ انعزل بطرك الروم دانيال بامر سلطاني بمطابقة جماعتهِ الذين قدموا فيهِ عرضحال. قيل انهُ محبّ المال ويريد يجمعهُ من حلال وحرام وانهُ نهب كامل آنية الفضة والنذورات من دير صيدنايا. وهذا البطرك كان خفيف العقل وعديم التقوى لانهُ اضرّ طائفة الكاثوليك بالشام وبَرّها وما يهدا من انشا الاضرار على التوالي. واخذوهُ غصباً وقهرًا منفياً الى ساقظ (ساقص) مقرّ وطنه. وجاء عوضهُ انثاميوس قبرصي الاصل وهو انسب من ذلك لكنّ جماعتهُ تهموه تهمة ردية وخسر مبلغ غرش (مال) مع طائفته ثم سافر الى اسلامبول واستقام اياماً كثيرة وفيما بعد عَزْل الجزار رجع للشام واستقام لحين وفاته

﴿ تولي عبدالله باشا ﴾ فحصل الفرح والسرور في قلوب الناس بازالة تلك الاحكام الكثيفة (الباهظة) حتى انهُ من سرور الناس زينوا البلد بنوع مستغرب. وتنظر الشمع شاعلاً بالدكاكين في وسط النهار. ثم حضر الباشا للشام واستقام ثلاثة سنين وفي زمان ولايته ما جرى شيٌ من الحوادث المكربة. وفي مدة ولايتهِ قُتل محمد آغا ارفا اميني. جابهُ بالحيلة وخنقهُ بالقلعة. وهذا الذي قتل علي بيك في زمان الجزار وهو اخو عبدالله باشا. وكذلك قتل عمر آغا مسقله كاخيته ومتسلمهُ حسن آغا سوقيه

وفي ابتدا سنة الف ومايتين وثلاثة عشر (١٧٩٨ م) شاع الخبر بعزلهِ من ولاية الشام. وبوقتهِ ملك الفرنساوية مصر. وبالشام صار شلش واحتساب (خوف) من هيج وتعدي الاسلام على النصارى. والذي انحسب صار كما ياتي الشرح بعده. وجا المنصب الى ابرهيم المحصل في حلب

﴿ تولي ابرهيم باشا ﴾ فحضر للشام وضبط البلد غير انهُ كان عندهُ حمق ويشتم الناس. والبلد مضطربة بسبب الفرنساوية وخراب حال مصر وفلتة (اي اضطراب)

(146v) الاحكام والباشا يريد يهمد الامور وانما بنوع قاسي. فهاجت الاسلام عليهِ وكاد يصير فتنة عظيمة واقتضى ان الباشا يطلع من الشام

وحينما بلغ الدولة بما صار ارسلوا امرًا الى احمد باشا الجزار يناظر الشام. فارسل من قبلهِ متسلماً غير ان فكره مشغول من نحو الفرنساوية بمصر قاصدين محاربتهُ واخذ عكا منهُ. ثم ارسل امير حجّ فراح وجاء بكل سلامة. وبغياب الحجّ حضروا الفرنساوية لعكا وحاصروها وفلت الحكم بالشام وبرِّها حتى ما عاد امان لا على عرض ولا مال. وقاسى النصارى اتعاباً كثيرة وكانت البيوت تنتهب ويصير اضرار كثيرة ولكن عناية الله ادركت. بوقتهِ تعيَّن بالبلد رجل اسمهُ ابو حمزي وضبط البلد مع چرايچه (١ الميدان محمد عقيل وخلافهُ وبقيت الشام هكذا بغير حكم مدة طويلة

وفي ابتداء سنة الف ومايتين واربعة عشر (١٧٩٩ م) تولى ﴿ عبدالله باشا ثاني مرَّة ﴾ وبعد ايام قريبة حضر يوسف باشا الوزير الاعظم بعساكر وافرة لمحاربة الفرنساوية وطردهم من مصر. وبوصولهِ الى حمص وحماة طلب عبدالله باشا فخرج من الشام واجتمع بالوزير بحمص. ثم وصل للشام وقتل اناساً كثيرين من الذين عملوا هيجاناً واضطراباً. من جملتهم عبيد الادهمي وهذا كان شريرًا والتفّ اليهِ جماعة معترين (٢ نحو اربعين (او) خمسين نفرًا وكان ينزل على بيوت اسلام ونصارى ويرضونهُ بالمال. وعمل اضرارًا كثيرة حتى راح فيهِ عرضحالات للوزير من اهالي الشام. واما المذكور فانَّهُ خاف من الوزير فاحتمى عند عبدالله باشا وذهب معهُ وكانت الشكاوات سبقتهُ لحمص. فالوزير طلبهُ من عبدالله باشا فاجتهد ان يخلصهُ وما امكنهُ ذلك. فقبض عليهِ الوزير وجابهُ معهُ والجنزير في رقبتهِ ورجليهِ واشتفت قلوب الناس منهُ. وبعد كم يوم قتلهُ وخفى اثرهُ حتى كان الذين من غرضهِ يقولون ان الوزير نفاه للعجم. وايضاً قتل ابو حمزي وبعض اناس بقساوة اي قتلهم بنيشان من العسكر (٣ وما (147r) كان يقتضى لذلك (٤ لانهم همدوا شرورًا كثيرة ولكن كذا صار

---

١) جمع چرچيجي بالتركيَّة وهو بائع الخرده

٢) اوباش

٣) اي باطلاق العساكر الرصاص عليهم

٤) وما كان يحسن ذلك

واستقام الوزير بالشام اياماً نحو شهرين وفي اقامتهِ بالمرجة كان كل يومين يحضر مئة عسكري من الشمال يستقيمون يومين ويرسلهم لارض غزَّة. ومن جملة العسكر حضر عسكر من بلاد الروملي زيّهم غريب كانوا لابسين كولك (١ بروسهم معلق بهِ جرس وهم اردياء قُساة يميلون للفحشاء والسكر. ومالوا جهة النصارى يبهدلوهم ويهينوهم. وكان في ذاك الزمان ترتيب قديم لبس قواويق (٢ جوخ الاسلام بشاش ابيض والنصارى بشاش كحلي واليهود بشاش احمر وكلٌّ معروف امرهُ ولا احد يتعدَّى الرسوم. والذي كسمهُ شال لا يمكنهُ يلبس قاووق. فالان بحضور العساكر صاروا يلتفتون للنصارى ارباب القواويق يظنونهم اغنياء فيبلّصونهم ويهينونهم مع اليهود. فالتزموا الجهتين ان يغيروا لبس القواويق ويلبسوا شال سنجابي وكحلي واليهود ابطلوا لبس الاحمر وصاروا يلبسون حكم (مثل) النصارى حتى ما عادوا ينعرفون الّا من لهم سالف شعر. واما الاسلام فانهم بقيوا (بقوا) على كسمهم يلفون على القاووق شال ابيض والأشراف اخضر. الى بعد مدَّة سنين صدر امر سلطاني بابطال لبس القاووق كلياً وما عاد لهُ وجود ولا احد يعرفهُ من المحدثين

ثم ان الوزير قام من الشام لغزَّة وقبل سفرهِ بايام احضر عبدالله باشا وولَّاهُ بالشام فاستقام ثلاث سنين وينيف

ومن الحوادث في ايامهِ ان القبيقول (٣ بالشام قصدوا فتنةً وشروراً واغا القلعة مصطفى ارفلي او كَركتلي سكَّر القلعة والتزم ان الباشا يحاصرها وحصل شلش (اضطراب) كبير. واخيراً من الضيقة والجوع طلبوا الامان. فقال لهم الباشا: لا يمكن (ان) ارضى عليكم ما لم تسلموني مصطفى اغا وبعدهُ عليكم امان الله. فتشاوروا فيما بينهم وحسن عندهم ان يسلموه ويخلصوا من الضيق الذي هم بهِ. فدخلوا عليهِ وربطوه ودلَّوه من القلعة فاخذوهُ لقدَّام الباشا وبالحال خنقهُ ورماه بالسرايا. وحينئذٍ فتحوا الباب وخرج الجميع وما حصل عليهم ادنى ضرر من الباشا وهمدت البلد

ثم ان الباشا تحرَّك لمحاربة مصطفى برير متسلِّم طرابلس وتوجَّه (147v)

---

١) الكولك قلنسوة شبه السطل

٢) جمع قاووق والقاووق من ملابس الرأس اسطواني مستدير كالدنّيَّة

٣) القبيقول وفي التركيَّة قپوقولى ومعناها عسكر الباب اسم لستّ فرق من الجند

بنفسهِ بعسكر وحاصر القلعـة بقوة شديدة وطال الحال والتزم بربر ان يلتجي الى احمـد باشا الجزار. والمذكور كان عمّال يكاتب الدولة على منصب الشام. فما اعطى جواب لبربر عن شيء بل على غفلة بوصولهِ للمنصب ارسل الاوامر للشام الى محمـد عقيل صحبة الفين عسكري دخلوا ليلًا. وكتب الى عقيـل المذكور ان يمسك البلد ويمسك حالًا عبد الرحمن افندي مرادي وحسن آغا دفتردار المتسلم وابن سيح متسلم حمص ويقتلهم حالًا. فالاثنين المتسلّمين مسكهم في مخادعهم وهم نيام. امَّا عبد الرحمن افندي فانهُ جاءَهُ نذير فهرب. والى ثاني يوم حصة (نحو) العصر حتى وجدوهُ في حارة الجديدة مخبًّى في بيت. فسجنوا الثلاثة في القلعة ونادوا باسم الجزار. فبلغ عبدالله باشا ما صار بالشام فقام حالًا عن طرابلس وحضر للشام حتى ينظر الخبر. لان ما كان عنـدهُ علم عن شيء من اسلامبول. فلمَّا تحقق انهُ صحيح وان الدولة متغيِّرة من نحوه جدًّا خاف وبالحال ذهب لعند العرب ودخل بالشول (بالبرّيّة) الى ان وصل لبغداد واستقرَّ هناك. ومصطفى بربر طلبـهُ الجزار لعكا فتوجه حالًا ورجع ثاني متسلم كما كان حيث طرابلس تابعة حكم الشام وكان ذلك في سنة الف ومايتين وثمانية عشر (١٨٠٣ م)

﴿ تولي احمد باشا الجزار ثالث مرَّة ﴾ وكان الجزار يكتب الى محمـد عقيل بيلرديات باشياء متعارفة تخصّ الاحكام ونظام البلد. والمواد الجوهرية كان يكتبها بوريقة لعلم ما يريد عملهُ ويضعها ضمن البيلردي بغير ختم استدراكاً منـهُ حتى لا ينمسك عليهِ غيطة (١. وهكذا لما امرهُ بقتل عبد الرحمن افندي والباقي كان بورقة برانيَّة. وانمَّا محمد عقيل كان عاقلًا ويستدرك الامور. فمن لحاجة الباشا بقتل المذكورين ما رضي يقتلهم بل وضعهم في بير بطرف القلعة ناشف ولهُ نافذة بالسور لاجل الضو ودخول الهواء كأنَّ المكان اوضة عميقة بالارض . وفكَّر ان ربما الباشا يعفي عنهم فيكون ارتاح من غائلة المقتي. وربما انهُ انزل معهم اكلًا وشرباً. والحال انهُ ما صار من الباشا شيء بل (بقي) الامر كما هو. وماتوا ضمن البير وبقيوا (وبقوا) فيهِ الى حين ظهر امرهم فيما بعد. ثم بعد أيَّام قريبة (148r) انطلب محمَّد عقيل لعكا وقيل انهم اخذوهُ وبوصولهِ وضعوه بالسجن وعذبوه (كي) يقرّ على الاموال التي

١) كذا. ولعلّها « غلطة »

عنده. فمن العذاب اقرّ على مخباية بدهليز بيته بالحيط فارسل الى كنج احمد متسلّمهُ ينظر ذلك فوجدوا مبلغ ريال فنس (؟) سكة السلطان مصطفى قيل انهُ كان اثنا عشر حمل ربما عشرون الف ريال واكثر وارسلوهم لعكا

وبوقتهِ حضر قبوجي (١ من طرف الدولة بالملامة على الباشا بقتلهِ عبد الرحمن افندي ضدّ الرسوم وان بيت المرادي يُقتلون نظير العامة. فلمّا اطلع الباشا على الكتابات خادع القبجي وارسلهُ للقناق (٢ ليرتاح وثاني يوم عمل ديوان وحضر القبجي وانطلب محمّد عقيل وهذّرهُ (٣ الباشا وقال لهُ: كيف انك تجاسرت وقتلت المفتي وصار يشتمهُ ويكبر عليهِ الوهم. اخيرًا طلب منهُ ان كان معهُ امر صريح بقتلهِ يظهرهُ. فابن عقيل انخبل وما بقي يعرف كيف يجاوب فلزم سكت (ان يسكت). وصار الباشا يرغش (يغلّظ) بالحكي ويلتفت للقبجي ويقول له ان اهل الشام بهايم وعندهم بغضة ورداوة في بعضهم ولا يقدّرون العواقب. وان هذا بينهُ وبين المفتى عداوة فلما صار لهُ فرصة قتلهُ وهذا لهُ زمان زربا (٤ بالشام ولهُ عَزْوه (٥ من اهل الميدان ودايماً يظهرون عصاوة على الوزير ويطردهم من الشام بمطابقة هذا الرجل. وبالنتيجة اظهر الجزار برارتهُ من قتل المفتي ثم اظهر غضباً شديدًا وارسل عقيل للحبس وارسل عمر اغا تفنكجي باشي خنقهُ وقطعهُ اربع قطع ووضعوهُ ضمن قفة ورموه بالبحر واظهر قدام القبجي انهُ لا يريد ينجس الارض فيهِ وكتب جواب للدولة بما توقّع ومضى الامر

ثم الذي عملهُ الجزار بهذه السنة بالشام من المظالم والمقاهرات ابلغ من كل ما تقدّم. وهرب اغلب المستورين لحلب والجبل والذي وقع انضام جدًا. ومن الجملة حاش (مسك) نفرَين تجار معتبرين محمد صواف وامين قباقيبي واهانهما جدًا واخذ منهما مالًا كثيرًا وطلب القباقيبي لعكا ووضعهُ بالسجن وكان قاصدًا اعدامهُ (148v) بسبب خيانة صدرت منهُ قديماً بسعيهِ في عزلهِ من الشام وتولي عبدالله باشا لانهُ اسعف المذكور بمبلغ مال دفعهُ عنهُ للدولة في اسلامبول. وكان القباقيبي دايماً مضطرباً وخايفاً من الجزار حتى رمتهُ المقادير ووقع بخطر الموت

---

١) رواها على صورتين قبوجي وقبجي ومعناها الحاجب   ٢) المنزل ينزلهُ المسافر

٣) وبخهُ واهانهُ   ٤) اي انهُ متمرّد وقاطع طرق   ٥) اي انصار واصحاب

وهكذا مضت هذه السنة على اهل الشام بغاية الكرب والكدر. وكان الشيخ طاها الكردي المتقدم عندهُ في عكا وبيده الحلّ والربط رجلًا رديًا مغضوباً ليس عندهُ شفقة ولا رحمة. وارسل للشام جماعة اكراد قُساة لاجل يعذّبون الناس

وبهذه الغضون كان الجزار اعتراه مرض الاستقساء ومشغول فكرهُ من مرضهِ وطاها الكردي يعمل مــا يريد الى ان الله تعالى اذن بالفرج بموت الباشا في سابع وعشرين محرم سنة تسعة عشر ومايتين والف (١٨٠٤ م) موافق اربعة وعشرون نيسان (١ صباح احد الفصح وذلك كان رحمة من الله لان الكيل وصل لحده وما كانت الناس تصدّق انهُ مات لولا تواتر الخبر من كل الجهات. وقيل انهُ قاسى اوجاعاً مهولة في مرضهِ وزال من الدنيا وسبحان الدايم الباقي. ودفنوه ضمن الجامع الذي بناه

وحين وصل الخبر للشام استلم البـلد القاضي وهاج الناس وقتلوا هاشم اغا واولادهُ وهـذا كان صار متسلِماً بالشام ولهُ امور رديّة وقصدوا يقتلون كنج احمد المتسلّم فهرب للقلعة وتحصن. والقاضي نصب متسلِماً والي اغا وهذا كان لطيفاً وانمّا ما امكنهُ يضبط البلد وكانت فالتة كانها بغير حكم. وآغا السكمان (٢ واقف قدام اهل البلد بالقلعة وضرب مدافع كثيرة واحترق جملة بيوت ودكاكين. وارضوا المذكور بماية كيس وهي مفضّة (٣ على قولهِ وقال انهُ متى دفعوها لهُ يقوم من الشام. وبالحال فرضوا ذلك: سبعين كيساً على الاسلام وعشرين على النصارى وعشرة على اليهود. وحينما جابوها لهُ ما قبلهــا وقال انهُ لا يقوم من الشام الّا بامر الدولة وصار الحال مكرباً

ثم ان اهل البلد قتلوا عليّ آغا الشمّاع (149r) هذا كان عواني شريرًا. فنزلوا الى بيتــهِ وقتلوه ثم ربطوا حبلًا برجليهِ وجروه الى الباب الشرقي ورموه في قليط (٤ وبعدهُ جاء اهلهُ وغسلوه ودفنوه. ثم فتشوا على المعذّبين الاكراد فبجهدٍ وجدوا منهم سبعة انفار مختفين في تلّ منين فقيّدوهم وجاءوا بهم للشام بحــال مهين بضرب

---

١) بموجب الحساب الشرقي

٢) السكمان فرقة من الانكچاريّة

٣) اي يُفَضّ بها المشكل ٤) مجرى الاقذار

وعذاب وكان الاكراد يقولون لهم : اقتلوا ولا تعذّبوا . ولكن الناس كانوا مقهورين منهم من قساوتهم الردية . ثم قتلوهم وقتلوا غيرهم ايضاً . ومع وجود هذا الهيجان والشلش (الاضطراب) بالبلد ما صار تعدي على احد

ثم في شهر صفر حضر اخبار تولّي ابراهيم المحصِّل الحلبي

﴿ تولي ابرهيم باشا ثالث مرَّة ﴾ هذا كان والياً بحلب فارسلتهُ الدولة والياً على الشام وارسل من قبلهِ متسلّم اسمهُ سيفي آغا لحين حضورهِ . وبهذا الشهر وصل سليمان باشا بالحج وهذا كان ارسلهُ الجزار امير حج بسبب تشويشهِ . واستقام الباشا المذكور بالشام ينتظر جواباً من الدولة بسبب انهُ لا يمكنهُ يروح لعكا لان اسمعيل باشا تملكها بواسطة تدبير طاها الكردي والامور واقفة

وفي هذا الشهر وصل ابرهيم باشا للشام والعسكر الذي كان مع سليمان باشا لمحافظة الحجّ راح لعكا وراح معهم كنج احمد والعسكر المذكور نهب في طريقهِ جملة قرايا

وفي هذه الاثناء صدر مناداة بالشام من ابرهيم باشا بان تمتنع النصارى واليهود من شرب العرق والخمر ويرفعوه من بيوتهم وصار فحص وتفتيش . واضرار ومن الوهم كنت تنظر كل من عندهُ خمر وعرق يهرقهُ في السكة

ثم في ربيع اول ورد فرمان الى ابرهيم باشا تقرير ولاية الشام وصيداء وطرابلس . وحضر فرمان الى الامير بشير حاكم الجبل ومكتوب من الوزير الختّام عنوانهما (مفادهما) ان يكون بطاعة ابرهيم باشا ومسعفاً لهُ في اصلاح حال صيداء والسواحل . وارسل ابرهيم باشا كتابة الى امراء الجبل يحرضهم على محافظة البلاد وان يكونوا مطمئنين من سائر الوجوه

صورة الفرمان

(لتولية ابرهيم باشا)

(149ᵛ) قدوة الاماثل والاقران القاطن في ايالة صيداء زيد قدرهُ

يكون معلومك هذا التوقيع الرفيع الهمايوني الواصل اليك هو انهُ في هذه الاثناء جزار احمد باشا والي صيداء ارتحل لدار البقا ووجَّهنا ايالة صيدا والشام وطرابلس الشام واميرية حج وسرعسكرية الحجاز الى عهدة الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم وزيري الحاج ابرهيم

باشا ادام الله اجلالهُ وامرناه بان يقوم على جناح العجلة ويتحرَّك الى جهة صيداء وتلك المحلات يستقيم لاجل ضبط وربط المملكة ودفع اهل الفساد. وانت ايها الامير المومأ اليه تكون تحت امر ورأي الوزير المشار اليهِ وتظهر حسن الخدامة والصداقة وكمال الغيرة. فبناءً على ذلك اصدرنا لك امرنا هذا الشريف مخصوصاً وارسلناه حال وصولهِ تكون انت والمشار اليهِ رأي واحد في سائر الاحوال ساعياً بحسن الغيرة لما يامرك بهِ. واحتذر المخالفة على الوجوه المشروحة بموجب صدور اوامرنا الشريفة تكون ممتثلاً ومتتبعاً. واعتمد هذه العلامة الشريفة غاية الاعتماد. تحريراً في اواخر صفر سنة تسعة عشر ومايتين والف (١٨٠٤ م)

وكذلك المكتوب من الوزير بنص ذلك. ثم ونظير هذا الفرمان حضر الى يوسف الجزار بنابلس والمضمون جميعه لاجل ضبط البلاد ومنع الفساد. وباطن الامر تنبيه حتى لا احد يلتفت الى ناحية اسمعيل باشا الذي اعتمد العصاوة في عكا ولا يريد يسلمها الى ابرهيم باشا وصار عندهُ عساكر وافرة سيما العسكر الذي كان بالحج. اما ابرهيم باشا فانهُ عزم على التوجه لصيدا وارسل عسكر وجبخانة (١. وفي ستة عشر ربيع الثاني قام الى صيداء اوَّلاً. وقبلاً بيوم راح سليمان باشا لصيدا وهناك يحصل التدبير فى مادة عكا . ثم توجه سليمان المذكور بالبحر لعكا لاجل يعمل موافقة مع اسمعيل باشا وما صار افادة . والتزم يقوم الى عكا وحصلت محاربات كثيرة بينهم وايضاً حضر عمارة (اسطول) بحرية واشتدت الامور. واسماعيل باشا ووجوه العسكر خامروا (تآمروا) على طاها الكردي وقتلوه لانهم لحظوا خيانة صدرت منهُ

ثم انَّ اسماعيل (٢ 150) باشا اجتهد كثيراً بالحروب واخيراً غلب وهرب وحاشوه (وامسكوهُ) في قرية شفاعمر وارسلوه لاسلامبول. وقيل انهم هناك تشفعوا فيهِ. ولكن بعدهُ تحققوا انهُ قُتل وارسلوا حكم منصب صيداء الى سليمان باشا وابرهيم باشا انقام من عكا بامر الدولة وجاء للشام. ثم انعزل من ولاية الشام وتوجَّه لديار بكر وحضر المنصب لعبدالله باشا في سنة الف ومايتين وعشرين (١٨٠٥ م)

﴿ تولي عبدالله باشا ثالث مرة ﴾ فحضر للشام ولكن في غياب ابرهيم باشا في عكا حصل فتنة بالشام ردية جدًّا بين الانكجارية والقبيقول وصار حروب بينهم

---

١) الجبخانة الذخائر الحربية كالبارود والاسلحة

ومجاريح وقتل وحريق اسواق ودكاكين من ضرب المدافع من القلعة . فلمَّا وصل عبدالله باشا للشام هدت (هدأت) الامور نوعاً ولكن في غياب الباشا بالدورة اشتدت الامور فارسلوا اعلموه فوعدهم انهُ قريب يحضر . ومن عدم التدبير من الباشا طمعوا فيهِ لان غرضهُ كان مع الانكجارية . ولكن ما نفعهم بشي سوى انهُ قوى عبارتهم واحدقوا الشاغور وخلافهُ . اما القبيقول فقد اعانتهم القلعة وبطشوا بالانكجارية بغتة وقتلوا ثلاثة انفار صالح قطان واثنين آخرين قتلهم اسمعيل اخو عبد الرزاق آغا القلعة وبسبب ذلك هجع الانكجارية وكمدوا على جرحهم . فحضر الباشا وما ظهر منهُ شيء وعبد الرزاق متحصن بالقلعة والباشا ضامر لهُ السوء . ولكن لا يمكنهُ محاصرة القلعة بسبب مداركة (١ امور الحجّ . فهمَّد الشرّ بين الجهتين بواسطة كنج يوسف دالي باش وهذا كان صديقاً لعبد الرزاق . والباشا خلع على اسمعيل بيدناشي بحماية كنج يوسف المذكور

ثم حين طلوع الحجّ اقام كنج المذكور متسلماً بالشام وحالًا اظهر مرجلة ونزل بالدورة بالليل وقتل رجلًا انكجارياً نظرهُ بالليل بغير نور . فناداه : من انت . فجاوبهُ بصوت عالي : انا فلان انكجاري . فضربهُ بالسيف فرمى راسهُ . (فلمَّا) اصبح الناس ونظروا ذلك انوهموا وهابوا وتوجه الباشا بالحجّ . ففي المزيريب رجل قبيقولي قتل نفراً وهرب (٧ 150) فكتب الباشا المتسلم عنهُ فمسكهُ وقتلهُ ودخل الخوف على الجميع . ولكن القبيقول بقيوا رافقين (اي بقوا متغلّبين) بسبب ان المتسلم من غرضهم . والباشا قبل سفرهِ امر بعمار ما خرب من الاسواق واستكنت الاحوال

ثم انهُ في شهر (ذي) الحجة ورد اخبار برجوع الحج والباشا الى المزيريب هرباً من عبد الوهَّاب الذي تسلط على الحجاز وجمع غفير تبعوهُ (وشاع) القول انهُ من حين وصل الباشا لتلك الاماكن قام عليهِ الاهالي ومنعوه من الدخول الى بلادهم ودعواهم انهُ اخذها الوهابي . وما كان احد يتحرك لمرافقتهِ حتى ان الوهابي ارسل علماً للباشا ان كنت تريد تحجّ لا باس ولكن بشرط تسلّمني السنجق والمحمل وسلاح العسكر وانا اخفرك للشام . وان ما ارتضيت فاطردك .

---

١) قرب وصول

وكان كيخية الوالدة (١ مع الباشا. فعمل الباشا ديوان بحضورهِ والصرة امين (٢ واشهر لهما انهُ يحارب الوهابي فمنعاهُ واشارا اليهِ ان يرجع للشام وهما يعطيان جواباً للسلطان واخـذ منهما سنداً بختمهما بذلك ورجع للشام بغير حج بسرعة كلية

وبقي هناك جانب من الحجاج منهم فُقدوا بالطريق ومنهم تاهوا وقاسوا الاهوال من التعب والعطش حتى وصلوا للشام ومنهم حجُّوا برضى الوهابي ورافقهم جماعة وهابيَّة الى اراضي الشام

وحين وصول الباشا للشام صار ضوجة (ضجة) واضطراب بين الاسلام. اخبرنا رجل عمدة كان بالحجّ انهُ لما حضر الشريف الكبير الى خيمة الوزير ومعهُ رجل من اتباع الوهَّابي صار يحكي الشريف عن سطوة الوهابي واقتدارهِ وانهُ غير ممكن يخلّي الحجّ يمشي بهذه الطريق وصار يتلاوم على دولة العثملي (العثمانيَّة) وان ما عاد لها تدبير وتركتونا لهذه الحدود حتى خربت البلاد والمقام وان هذا ما عاد منهُ رجاء باصلاحهِ. وكان بالديوان كيخية الوالدة فجاوب الشريف بكلام ركيك فقام اليـهِ الشريف ومسكهُ من لحيتهِ وقال لهُ: كل الغضب منك لانني حينما توجهت لاسلامبول منذ خمس سنين ونزلت في بيتك وتكلمت معك كثيراً بهذا الخصوص وترجيتك تجمعني بالسلطان وانت تحادف (تماطل) (151 r) واستقمت عندك ستة شهور ومـا كان يمكن تدعني املك اربي ورجعت خائباً. ثم حلف يميناً لولا الخواطر قتلتك مكانك. واظهر غضبه وتكلم بالديوان اننا نحن والوهابيَّة عليكم. وقام مع ارفاقهِ مغضباً وبعد ذهابهم التفت كيخية الوالدة وخلافهُ الى الباشا وحسنوا لهُ الرحيل لئلَّا يجـد شيئاً رديًا. فحالًا قاموا بسرعة وجدُّوا بالسير ركضاً. القول (يقال) انهم اخذوا القناقَين بقناق (٣ والذي فكروا فيهِ تمَّ. لان الشريف برجوعهِ الى مكة ندم على تركهِ الجماعة فجمع عسكراً وجاء عليهم فما وجدهم فركضوا في اثرهم فما حصَّلوهم وهكذا سلموا منهم على اهون حال ثم بعد حضور الباشا طمع بهِ اهل الشام والمتسلّم نزل عن وظيفتهِ. فبعـد ايام

---

١) يريد والدة السلطان

٢) الصرَّة امين هو ناظر المال

٣) القناق بالتركيَّة المرحلة وسَير اليوم

نزل حرامية على بيت الباشا وتحسب (١ جدًا لربما قصدوا بهِ ضررًا . فحصل شلش واحتساب كبير وثاني يوم جاب معمارية ونجارين ورفع الحيطان والطبلات وبهذا الصنيع طمعت بهِ الناس والبلد صارت فالتة كليًا . واما عبد الرزاق فانهُ استقام بالقلعة ما طلع منها ابدًا . والباب مفتوح وعليهِ حراس . فبعد ايام قليلة شاع الخبر بعزلهِ من ولاية الشام وتولى كنج يوسف الدالي باش المذكور

وكانت ولاية عبدالله باشا سنتين وهي الاخيرة من احكامهِ . وفي زمان حكمهِ وقع حيط البرج بالقلعة بالطرف وظهر البير الذي وُضع فيهِ عبد الرحمن المرادي وارفاقهُ . وهذا البير بمنزلة جبّ تحت الارض بحيط السور وهو واسع ولهُ نافذة تسمى زغلول على السور يدخل منها الضوء فراح الناس لهذا المكان يتفرجون عليهِ فوجدوا المفتي متكي بثيابهِ وبَلي وجههُ . انما امرهُ ظاهر . والدفتردار ملقًى على قفاه وابن سبح نظروه ناحية الطاقة مطوباً على وجهه . حال محزن . وكان محمد عقيل قبرَهم احياء . فاعرض اقرباء عبد الرحمن افندي المفتي لعبدالله باشا انهم ينقلون جسمهُ الى تربتهم في بيتهِ بسوق ساروجا فما ارتضى الباشا انهم ينقلوا جسمهُ وقال: ان هذا الحال مستغرب ويصير منهُ شلش (151 ٧) . ثم طلب المعمارباشي وامرهُ ان يبني بوجه السرعة حيط البرج ويرجعهُ كما كان وتمّ ذلك حالًا وبقي كل شيء بحالهِ ومضى الامر

﴿ تولي يوسف باشا ﴾ في شهر صفر سنة الف ومايتين واثنين وعشرين (١٨٠٧م) ورد العلم من الدولة بولاية المذكور . وبوقتهِ كان في حوران فراح المبشرون لهناك وبالحال حضر للشام . وعبدالله باشا لزم بيتهُ وراح سلّم على يوسف باشا وقدم لهُ المذكور الاكرام اللائق لكونه وليّ نعمتهِ

ثم بعدهُ جاء امر بقيام عبدالله باشا الى ادنه . فقبل ذهابهِ اعطى الى يوسف باشا المال الذي لهُ عندهُ وحيث ما وجد عندهُ غرش يكفيه فاستدّ منهُ طقومة وغيرها . وبوقتهِ انحاش (قُبض على) درويش اغا ابن جعفر اغا كتخداه عبدالله باشا . سجنهُ (يوسف باشا) بالقلعة وتهددهُ بالعذاب واخذ منهُ مبلغ مال وخيل وطقم . والناس

---

١) تخوّف وتحذّر

حصلوا في وَجل وخوف من الباشا لانهُ ضيقهم حين كان متسلم فكيف الان. ولبس (وسمّى) كتخداه الشربجي حسن آغا تمر وهذا عميد الانكجارية واستكنت الوجاقات (١ لان الخوف دخل على الجميع. وقتل بعضاً من المحبوسين الحرامية وكل من اذنب من جديد والذي يقع ليس لهُ شفيع ولا رفيع

اعلم ان هذا الباشا اصلهُ كردي شراه ملّا اسمعيل واخيراً فاق على سيدهِ وخدم عند عبدالله باشا وصار دالي باش (٢ وضمن ضيعاً واراضي وجمع اموالًا غزيرة وانشأ بيتاً معتبرًا بالشام ومن رخاوة الحكم طمع بالناس وتظاهر بالقوة والاقتدار وجعل لهُ معرفة من اعيان الدولة في اسلامبول بواسطة رجل حمصي يدعى عبود البحري (٣ كاتب عند عبدالله باشا. ففي مرور كيخية الوالدة للشام بقصد الحج نزل في بيتهِ وقدم لهُ اكراماً كلياً. وفي غيبتهِ بالحج كان متسلماً فصار يرسل كتابات لاعيان الدولة وترجّى منصب الشام. ومن كونهِ في مشروب الدولة استند على عبود المذكور حيث ان المذكور يفهم جيدًا انشاء الكتابات ومختبر حال الدولة بسبب خدمتهِ عند الوزير سنين. فاستوت الطبخة وانكتم السرّ حتى حضور الحجّ. وبالاخص ان الدولة كرهت عبدالله باشا من مزاياه وعدم ملاحظته (152r) بتدبير الاحكام. والأبلغ في عزلتهِ رجوعهُ خائباً من الحج. وبعد مجي كيخية الوالدة وتوجههِ الى اسلامبول سعى في ولاية يوسف باشا باجتهاد وافهمهم عن شطارتهِ ومعاركتهِ بالحروب وانه يمكنهُ محاربة الوهّابي وينتصر عليهِ فارسلوا لهُ المنصب

ثم انهُ بعد ايام قريبة من تولّيهِ ظهر منهُ اشياء مغايرة. اوّلًا صدر منهُ امر بمناداة ان النصارى لا يشربون خمرًا وعرقاً والذي عندهُ يهرقهُ خارجاً وانهُ بعد ثلاثة ايام ينزل بنفسهِ يفتش بالبيوت ومن وجد عندهُ درهماً واحدًا يقتلهُ حالًا. فخاف النصارى ونزعوا كلما عندهم. ثم امر ايضاً ان النصارى لا يدخلون الحمام بين الاسلام بل لهم يومان بالجمعة فقط ويكون لحمام المسك والخراب فقط لا غير. ومنها انهُ يبطل لبس المقصب والمصاغ لكامل النساء اسلام ونصارى. وبالنتيجة صدر في يوم واحد جملة

---

١) الوجاق النَّسق من الجند والمقاطعة والناحية

٢) اي زعيم قومهِ

٣) اطلب اخبار اسرتهِ في المشرق (٣: ٩-٢٣)

امور على هذا النمط وكل كم يوم يخترع من عقلهِ اشياء. واغلب الاوامر ما سلكت (لم يُعمل بها) عدا الذي يخصّ النصارى. ثم امر بتغيير الاوزان على الرطل الحلبي سبعماية وعشرون درهماً . وتحرَّر القبان والارطال على موجب ذلك وصار الحرير والخضار (الخضرة) بموجب ذلك وزن واحد. وتسجَّل هذا الامر بدون مراجعة. وهذه صدر منها ضرر كبير بالشام

ثم ان الباشا بالحيل والمحارفات (صار) ينشي (يخترع) مظالم وعمل ذنوب الى عبد الرزاق افندي نائب القاضي بما يخصّ تركة الاموات واخذ منهُ ماية كيس بعد الضرب والبهدلة. ثم عمل حادثة على انوال الكار ماية وخمسين كيساً خصّ النصارى منها الثلث. ولحق بعض الحرف (وكذلك فعل ببعض الحرف)

وفي ربيع الثاني صار زينة بالشام على شان جلوس مصطفى سلطان جديد وامر الباشا ان تصير الملاعب واللهو والطرب من كامل الحرف. وبقي ذلك ثلاثة ايام

واماَّ اهل الشام (فكانوا) دايماً بالاحتساب (الخوف) من الباشا والبلد صارت بالامان من تعدي الاوباش وطلب السكر وغيرهِ

وبهذه الغضون عزم الباشا على التوجه بالدورة لنابلوس والقدس وما يتبعهما ولبس (عيَّن) قيمقام شمشان اغا (152v) الكردي واخذ معهُ الدرويش جعفر اغا واحمد بيك ابن عبدالله باشا وذلك بقصد منهُ وخشيةً من اضطراب وشلش يحدث في غيابهِ. وبوصولهِ لنابلوس ارسل امر الى شمشان اغا المتسلم بان يقبض على اسمعيل اغا المهايني الشرجي ويقتلهُ حالاً. فاحضرهُ للسرايا واراه الامر وبالحال اخذوه للقلعة وخنقوهُ بالوقت. وهذا كان لطيفاً وليس لهُ اذية لاحدٍ

ثم بعد رجوع الباشا من الدورة ارسل امرًا بمناداة عالية ان رجال ونساء النصارى يلبسون الاسود لحدّ الحذاء. وانهم يعلُّون ابواب كنايسهم حتى اذا فات المسلم لا يحني رأسهُ وان النصارى تكرم الاسلام ولا يرفعوا اصواتهم عليهم على سائر الوجوه. وامور نظير هذه مقهرة. ومن ذلك طمعت الاسلام وصار يحدث منهم امور مهينة في حقّ النصارى . ومن الجملة نصراني كان حمَّل حطباً على كديش فلما دخل بسوق باب توما وكان ينادي « ظهرك بالك » حكم (حسب) العادة تعرض لهُ رجل مسلم وجمع عليهِ انفاراً نظيرهُ وصاروا يضربونهُ . واخذوه لعند النقيب

(وكانت) دعواهم انـــهُ رفع صوتهُ على المسلمين. وزادوا انهُ احكى كلاماً غير مرتب. فقال لهُ النقيب: ان كنت تكلمت ذلك من فمك فقط وجب عليك الحرق وان كان من قلبـك وجب عليك الاسلام والّا فتُقتل. فصار الرجل يتوسل اليهم وبعد جهدٍ تركوهُ سالمًا. وكذلك صار جملة نوادر نظير ذلك وحصلت النصـارى في ضيق ووجل

ثم ان اسلام باب توما هاجوا على الافرنج وحسن عندهم ان يقتلوا الرهبان ويخربوا الدير وبدت منهم امور ردية في حقّ الرهبان. والمذكورين دخل عليهم الوهم وبدروا جانب غرش (ودفعوا شيئاً من المال) الى الاغاوات وللقاضي وغيرهم لكيما يحموهم من الضرر. والقاضي تهدد الناس فاشتكوا للباشا فجاوبهم ان الافرنج انا ما اقارش (لا اتكلم في) امورهم وان كان عليهم ذنوب فاشكوهم لباب همايون. فلما نظروا عدم الافادة في تنفيــذ مآربهم عرضوا للباشا انهُ يوجد مسجد خربان بالساحة خلف دير الافرنج نريد نعمرهُ فقال لهم (153r) :روحوا عمروهُ وامر لهم بمايتين غرش فنزلوا من السرايا مسرورين. وابتدوا في بنـائهِ وفرضوا على بعضهم من غرش الى خمسة غروش على كل نفر. والحال هذا محال لا يكفيهم لبنـاء الاساس. فصاروا يهوّنوا الامور ثم عزموا على تفريغ بيوت النصارى الذين بالساحة وطردهم من كل الساحة التي اغلب سكانها نصارى ومن الجملة يوجد بيوت وقف تعلق (تخصّ) الموارنة فعملوا ثقلة زايدة بشأن ذلك. فراح احد الساكنين اشتكا الى الكتخداه بما توقع فحالًا ارسل المذكور ومسك المسلم الـذي افترى على النصراني وحبسهُ. وثاني يوم راح النصراني ترجى فيهِ واطلقهُ وانما الكيخية اظهر غمهُ من هـذا الصنيع وقال للاسلام : انكم ان بنيتم الجامع فسكروه ولا تفتحوهُ الّا حين الصلاة. فلما نظروا انهم لا يستفيدون شيئاً تركوا بناء الجامع لاسيما انهُ بهذه الغضون صدر امر بمناداة عالية ان لا احد يتعارض ولا يبغي على رفيقهِ ان كان مسلماً او نصرانياً او يهودياً لا في بيع وشراء ولا في غير شيءٍ. ثم ان كامل المسلمين من عمر اربعة عشر سنة وصاعداً يسيّبوا (يرخون) لحاهم ويكحلوا عيونهم ويحنّوا دقونهم والـذي يخالف لا يأمن ما يجري عليهِ . ثم ان القهاوى تسكر حين غروب الشمس وتبطل عمل الأكولات (المأكولات) بعجين وسمن. ونبَّـه على الكراجية لا

يطبخوا بالسرايا الَّا برغل بزيت واستقام اياماً لا يأكل لحماً ولا مأكلاً دسماً بل خبزًا وزعترًا واشياء نواشف. وبعدهُ استشار شيخهُ الكردي ان يدبرهُ في مأكلهِ. فاراه ان المال الذي عندك هو مشبوه لا يجوز لك تأكل منهُ فسألهُ الباشا: اي مال هو حلال الذي يجب ان اصرفهُ على نفسي. فاجابهُ الشيخ: ان المال الصاغ الخالي من الشبهة هو مال الجزية. فحالًا طلب من النصارى سلف عن مال الجزية خمسة اكياس عن سنة الف ومايتين وثلاثة وعشرين (١٨٠٨م) ودفعوا لهُ مطلوبهُ. ومن جرى المناداة على الاسلام كما تقرر خف الشلش (الخوف والاضطراب) عن النصارى وانشغلوا في همومهم (اشغالهم)

ثم بهذه الأَيام (153v) حسَّن الى عبود البحري كاتبه ان يدخل في دين الاسلام فاوعدهُ حتى يشاور نفسهُ. وبتلك الليلة ذاتها هرب مع اخوتهِ للجبل ثم لدير القمر والباشا ندم على ذلك حيث لا يستغني عن عبود المذكور. فارسل لهُ كتابة تطمين وانهُ لا يتعارضهُ ويحضر لشغلهِ فتوقف عن الحضور وبعد مراجعات وكتابات للامير بشير بان يرسلهم حضروا بعد غيبة شهر زمان وما صار عليهم خلاف

ثم بهذه السنة ارسل عسكرًا بالحج في شهر شوال ولبس امير حج. وفي شهر محرم حضر خبر برجوع الحج الى المزيريب مطرودًا ومنهوباً. القول (وقيل) ان الشريف منعهم من الدخول وطردهم بجماقة زايدة وقال لهم: ليش (لماذا) الباشا ما هو معكم. واظهر لهم عين الغدر فالتزموا يرجعوا وصادفهم العرب ونهبوا منهم اشياء وهؤلاء العرب هم المحافظون ولهم الصر (العطاء) المعتاد وما دفعوا لهم. وصاروا بمذهب الوهابي (وانحازوا اليهِ). ودخل الصره اميني للشام وتشاجر مع الباشا وطلع من الشام بزعل. وارسل الباشا الكتخداه جابوه من عند القابون (١ واخذ خاطره لانهُ خشي يفرط (يدسّ) في حقهِ للدولة

وبهذه الغضون وصل جملة خيل عرب من الوهابي لقرب الشام ومعهم مكاتيب الى الاعيان مضمون كلامهم التسليم وانهُ قادم للشام جديع القبلان ابن قاسم وابن

---

١) « قابون موضع بينهُ وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد الى العراق في وسط البساتين » (ياقوت)

عم مهنا فاضل شيخ عرب عنزة بجموع كثيرة وحصل وهمٌ عظيم على اهل الشام ولكن ما عاد حضر احد

ثم ان الباشا لم يزل يصدر اوامر مكربة . من جملتها ان النصارى لا يلبسوا اخضر ولا زيتي وان الحريم يجعلوا اغطيتهم وملبوسهم اسود الى المشدّ والبابوج . وانمسك جماعة فلاحين من الجبل وزحلة متزّنين بحزام صوف اخضر يساوي خمسين فضة . فلما نظرهم الباشا تداخلهُ العجب والانذهال وصار يصفّق بيديهِ ويقول : ما هذا الحال ويصير يستعفي من الامام عمر بمطاولة النصارى . ثم التفت اليهم وقال : ايش مذهبكم . قالوا : نصارى . فقال : كيف تلبسون اخضر وتتجاسرون على ذلك . فقالوا : كذا يلبسون بالجبل . فقال : هذا لا يجوز . (154r) يلزم انكم تُسلموا والّا اقتلكم . فمن الوهم اثنين منهم اسلموا . واما الثالث زحلاوي فما ارتضى يسلم فامر بقطع عنقه . فاحكى معهُ الخدام كثيراً وما رضي يفوت (يترك) دينهُ . وقُتل بوقتهِ والذين اسلموا فيما بعد هربوا لبلادهم ورجعوا نصارى

وصار الاسلام والنصارى في كرب شديد من هذه الاحوال حيث كل يوم يجدّ شيء جديد . اخيراً اتفق العلماء ان يكلموه عن الخلل الذي حاصل منهُ وانهُ ينافي مذهب الاسلام ولا احد سبق اليهِ من الوزراء وان هذا لهُ غوائل واضرار ردية . وكلام نظير هذا . فتوجهوا لعنده وكلموه وبجهدٍ كلي حتى اقتنع منهم . واشاروا عليهِ بطرد الشيخ الكردي من عنده . فقبل كلامهم وطرد الشيخ واظهر لطف وعدل وغيّر كلما كان معتمد عليهِ واطمأنت الناس وارتفع الشلش ومشي الذيب والغنم سواء ولا احد تعدّى على احد . مسلم نصراني يهودي كل في حريتهِ وما عاد قبل وشاية من احد . وتغيرت الاحوال فصارت باحسن حال ولا سيما اهل القرايا رفع عنهم الحوادث والتعدّي . ودايماً يوصي على الصلاة والعبادة والمحبة ثم انهُ قطع خرج جملة عسكر

وبعد ايام تحرك لمحاربة مصطفى بربر بطرابلس الذي صدر منهُ مخالفة وعصيان واقتضى يتوجه بنفسه بعساكر ومهمات . وحارب اولاً النصيريّة وطيّعهم (واخضعهم) من بعد محاربة شهرين ونهب بعض قراهم . وبواسطة مشايخ بلاد عكار تركهم . وان قائدهم صخر يحضر يواجههُ وهذا كان هارباً . ثم قام الباشا لطرابلس وحاصر

القلعة اياماً طويلة واخيراً بواسطة سليمان باشا والي عكا الذي اخرج مصطفى بربر من القلعة بالامان واخذهُ لعكا وسلَّم القلعة ليوسف باشا ورجع للشام منصوراً

وبعده تحرك لضبط سوامات البقاع الذي واضع يده عليهم الامير بشير وابن جنبلاط وهي محلات متسعة ومداخيلها وافرة . ولو انهم يدفعوا المال المرتب عليهم لاربابهم . غير انهُ حاصل قهر وفرق زائد عن حال القديم والمذكورين ضابطين هذه المالكانات (154v) (الاملاك) قوةً واقتداراً . فصار الباشا يناكدهم (يعارضهم) ويريد يستخلص ذلك من يدهم او يصير طريقة عادلة . فالمذكورين ما ارتضوا بشيء واعرضوا الى سليمان باشا . والمذكور توسط بينهم وبين الباشا . ولكن المذكور ما كان يسمع لهُ وما يعمل الَّا الذي يريده . وطال هذا الشرّ بينهم وصار شلش وخوف في قرايا البقاع . حتي ان بتلك السنة ما صار زراعة بكل البقاع لان الامير نبَّه ان لا احد يزرع وكان الباشا اعتمد يرسل عسكر لزحلة ويحرقها ومن الخوف عُزلت تماماً وما بقي غير نقالة العدَّة برأي الامير بشير . وهذه المدَّة صار ضرر كبير ليوسف باشا لان سليمان باشا اعرض للدولة عن بغي المذكور وتعديه وهو من بخله وحوسته (واغتصابه) اموال الميري نحو ثلاثة سنين ما يرسل للدولة الَّا شيئاً زهيداً ودائماً يدّعي انهُ عمَّال يصرف اموال غزيرة لشان تعدي الوهابي على العساكر والمهمات والامر كان خلاف (ذلك) . وبالنيجة ان الدولة تغيرت عليهِ وسمعوا كلام سليمان باشا وصدر الامر بعزله من ولاية الشام ووجلوا سليمان باشا في طرده وربَّما في اعدامه وهو يكون والياً عوضه . وهكذا عَجز تدبيره كان سبب لتدميره

وفي ابتداء سنة الف ومايتين وخمسة وعشرون (١٨١٠م) شاع الخبر ان سليمان باشا قام الى طبريا وطلب الامير بشير و (الشيخ) جنبلاط واظهر لهم المشروع . وتصدر الامير والشيخ انهم يقدموا من الجبل عسكر وافر وابتدأ يجمع العسكر من طبريا . ويوسف باشا بوقتهِ كان في اراضي حوران لطرد الوهابي الذي كان يسطو ويغزي في بعض قرايا . فعلى حين غفلة شاع وصول سليمان باشا وامراء ومشايخ الجبل مع عساكر كثيرة عسملّي (عثمانيَّة) وجبليَّة الى قرية قطَنا . فلما فهم اهل الشام ان المادة ثقيلة انوهموا (خافوا) جدًّا وارسلوا علم للباشا . فحضر حالًا للشام وبالحال قتل متسلمهُ شمشان اغا . يقولوا انهُ جاء لهُ كتابة من سليمان باشا

ثم ان الباشا استعدّ لمحاربة سليمان باشا و (اعلن) ان حضوره تعدي منهُ ليس بامر الدولة. وصار يرسل (155r) ذخائر والآت حرب للقلعة. وكان بوقته اغا القلعة سقا احمد ودخل الخوف بقلوب الناس من هذا القبيل وعزّل الميدان واغلب الاسواق. والاعيان انوهموا من هذه الاحوال لان الباشا يقول انني ارسلت إعراض للدولة ومنتظر الجواب. واقتضى انهُ صار ديوان بالسر واجتمع الاعيان واتفقوا على ارسال الشيخ خليل لكونه رجل عالم وفصيح اللسان. فتوجه لقطنا لعند سليمان باشا يعلمهُ عن لسان الجمهور بان يتوقّى (يمتنع عن) الحضور للشام لحينما تحضر جوابات الكتابة من الدولة ليوسف باشا. وانهُ اذا صار عجلة فيحدث خراب كبير حيث انَّ الباشا ماسك القلعة وملأها ذخائر ومهمات للحرب. فلما وصل الشيخ خليل تكلم بهذا الكلام فكان الجواب من سليمان باشا ان هذا الرجاء لا يتمّ ولا انتظر جواب ولا غيرهُ. لان معي اوامر سلطانيَّة يقتضي اتممها. وكان مليح ان يوسف باشا يقدم الطاعة ويرسخ (يرضخ) للاوامر. ثم ان الحواشي مثل مصطفى بربر وكنج احمد ومحمد اغا ابو نبوت كلموا الشيخ خليل بكلام عالي وازدراء وانهُ معهُ مهلة ثلاثة ايام. فان بقي بالشام فنهجم على البلد بالسيف. فحضر الشيخ واخبر بما سمع. فتخلق الباشا جدًا وصار يشتم ويلعن وعزم على المحاربة وارسل عسكر ومدافع الى سهل المزّة وطلع بنفسهِ في تسعة عشر تموز يوم الثلثا ومشي على اوردي سليمان باشا. فلاقاه جانب عسكر خيَّالة وحصلت المكافحة بين العسكرين ووقع جانب (بعض) قتلى عسملي ودروز وبعض من عسكر يوسف باشا ولُّوا راجعين. القول انهُ حصل خيانة والتزم يرجع يوسف باشا للشام من دون انتصار ولا خذل. ولكن الملحوظ ان الوجه لهُ (انهُ كان انتصر) لو ثبت عسكرهُ. لان الدروز ظهر لهم اشارة خوف وفزع وكانوا ميقنين (موقنين) بالهلاك. وبالصدفة حين هذا القتال حصل هواء شديد واغبار واهوال (الامر) الذي اوجب ارتداد الجهتين عن بعضهم

فلما رجع الباشا للشام اعتمد على الحصار وتشديد الحرب. وكان قبلًا حرر لملّا (155v) اسمعيل لحماة بان يحضر بعساكر وافرة لمساعدتهِ وكان متأمل الباشا من هذا الوجه يبلغ اربهُ. فنهار الاربعاء في عشرين تموز جاء الجواب من ملا اسمعيل للباشا وبهِ يوهم عليهِ ويتعذَّر عن حضورهِ: اوّلًا لا يمكنهُ يظهر عصاوة للدولة. ثانياً

يلخص للباشا انك انت ايضاً لا تظهر على نفسك هذا القبيح. والشور (والراي) الحسن يكون التسليم وتبطل المشروع الساعي فيه. والقول ان ملا اسمعيل ارسل الى قواد العساكر سراً بان يتركوا ويرفضوا شروع يوسف باشا

فلما فهم الباشا مواربة ملّا اسماعيل وانحرافهُ عنهُ تداخلهُ الخوف جدًّا وخشي الهلاك. فعزم على الرحيل من الشام وحزّم الخزنة صناديق وافراد. قيل انهُ بلغ الذهب اثني عشر صندوقاً والبياض عشرة احمال وارسل شيئاً مع زينيل اغا وشيئاً مع سليم بيك مملوكه. فبلغ القواد ذلك فحاشوا (امسكوا) الباشا وهو طالع من باب الهواء. حاشهُ اغا الارناووط. وغيره مسك سليم بيك وطلبوا من الباشا بخشيش او برطيل حتى يتركوه يخرج. فالباشا تحسب من كلام اغا الارناووط الذي قال لهُ: انني ان سلمتك الى سليمان باشا احصل منهُ على انعام وافرة. فكان جواب الباشا: انني حاسبت كلًّا منكم فاذا كنتم تريدون شيئاً اخر فالمال قدامكم خذوا منهُ ما تريدون. فبالحال قطعوا الحبال فانفرط المال. (وبينما) هم مشغولين في لمِه كان الباشا نفذ من الصرايا والعسكر مع بعض من اهل الشام اخذوا الذي قدروا عليهِ والبعض رموا الصرّ في البحرة بالسرايا والبعض طمروه بالارض. وكل ذلك من خوف الناس من بعضها والامر وقع ليلًا. وحصل مزاحمة مهولة ولكن السبب هو كافي ويحوج الناس تقتل بعضها. وجملة اناس سعدوا من هذه النهبة

فثاني يوم شاع الخبر بذهاب الباشا من البلد مع تابعيهِ وراح الخبر الى سليمان باشا. والى حصة (وقت) العصر حتى نفذ علم منهُ (156^r) بقيام متسلم. وحضر بعسكرهِ الى قريب بوّابة الله استقام يومين وطلعت لعنده اعيان البلد قاطبة سلّموا عليهِ. ثم طلب القلعة فما رضي سقا احمد يسلمها. حتى انهُ ما ارتضى يواجه الباشا

وبهذه اليومين نزلت الدروز للبلد بالسلاح ومنهم راكبين الخيل امارا (امراء) ومشايخ وعوام. و (صاروا) دايرين بالبلد اجواق اجواق. وقصدوا يدخلوا الجوامع ليتفرجوا. فالاسلام اشمأزوا منهم ومنعوهم من الدخول للجامع الكبير وسكّروا الخانات وصاروا يكبّروا ويهلّلوا على هـذه النادرة الواقعة لاسيما حينما سمعوا من الدروز انهم ملكوا الشام بسيفهم وطردوا يوسف باشا وهلم جرًّا

ويوم السبت في ثلاثة وعشرين تموز دخل الباشا بموكب عظيم. اول آلاي كان

عسكر دروز وقايدهم الامير بشير ابن قاسم شهاب واخوهُ بشير جنبلاط وجماعتهُ. نزلوا بالمرجة مع الامير بشير حاكم الجبل. واماَّ الباشا فدخل السرايا وبعد يومين حضر حاييم الصراف

﴿ تولي سليمان باشا ﴾ ثاني يوم من دخولهِ صار الديوان واشتهرت الاوامر السلطانيَّة بولايتهِ وصدر مناداة بالبلد « أمن وامان » وراقت الاحوال. انما الباشا انشغل فكرهُ من عصاوة سقا احمد وارسل لهُ وسائل بالاطاعة. وهو لا يرتضي بل يقول لا أُسلم القلعة بل (الَّا) للذي سلمني اياها يعني عن يوسف باشا. وهكذا مضى ايام كثيرة والامور واقفة بينهما حتى ان اهل البلد من بغضهم بالدروز كانوا يرغبون فتنة تصير بالبلد بواسطة القلعة. ولكن بعد ايام خرج سقا احمد وتوجَّه للخارج. واستلم القلعة الباشا وجعل فيها آغا عبد العزيز من الصالحية ولكن لا يجعل اقامتهُ داخل القلعة بل خارجها على التخت يتعاطى شغلهُ

ثم ان يوسف باشا راح للاذقية وتحقق انحراف الدولة عليهِ. فمن الوهم نزل في مركب وتوجه لمصر محتمياً عند محمد علي باشا الذي قبلهُ بكل اكرام وكتب بشانهِ للدولة وجاب لهُ العفو والرضى وبقي في مصر كم سنة ومات. ثم ورد قبوجي من الدولة بضبط مالهِ بالشام. فالذي (156[٧]) وجد بعد المنهوب نحو ثمانية الاف كيس من صافي صابون وبعض اشيا كان يتعاطاها

ثم بهذه السنة جرى ثلاثة اشياء حصل منها مخاسر للناس: اولها المناداة على المعاملة بنقص ثمانية غروش في الماية. ثم بتوطيد حادثة الحرير الذي كان جاء امر بها قبلًا وبطلت فالان ثبتت بامر الوزير وذلك على الرطل غرشين ونصف ثم يَسَق (منع) على الحنطة لا يحضر من حوران للشام حتى يخلص مطلوب عكا. حتى ان الباشا اشترى قمح بمال الميري وكان الموسم حالهُ متوسط واشترت الغلال بهذه السنة وانباعت الغرارة بماية وستين غرش ونصفها تراب. وعزّ وجود القمح طول السنة. وفي اخرها انباع المدّ بثلاثة غروش والسنة الثانية كذلك. وحصل للناس غاية الضرر

ومن الحوادث في ايامهِ انهُ مات نصراني ميداني فقبروه في مغارة بساحة مار جرجس. فثاني يوم باكرًا جاءت امهُ تبكي على قبرهِ فوجدت باب المغارة مفتوحاً فنزلت الى داخله فوجدت ابنها عريان كلياً فاشتدّ حزنها. وحالًا توجهت للسرايا وعرضت

الامر للباشا . فطلب المذكور ناطور التلّ من الشاغور (وهو) مسلم ولهُ اجرة يأخذها من النصارى كل سنة . فسألهُ الباشا كيف يصير هذا وانت ناطور تحت علوفة (اجرة) فامر عليـهِ بالضرب . فطلب الامان واعرض انهُ موجود اناس بالشاغور يعتادوا على تشليح الموتى وغيره ولا يمكني امنعهم حتى ولا اقدر اشتكي عليهم خوفاً من ضررهم لانهم جماعة جسورين ارديا . وافهمهُ اساميهم ومحـلّ بيتهم . فحالًا ارسل التفكجي باشي ومسك الاثنين وجاء بهم للسرايا . فسالهم الباشا فنكروا . فامر عليهم بالضرب وعذبهم كثيراً ولم يقروا بشيء . ففكر الباشا يحضر امّهم كونها تعرف سرائرهم . فسالها فصارت تعتذر وليس تعلم بشيء . وبوقتهِ كانوا عمّالين يعذبون اولادها فانوهمت واقرّت ان حوايج الموتى في مكان بالبيت مستتر . فارسل معها تفكجي باشى فأرتهم المكان وهو تحت الارض . فنزلوا اليهِ ووجدوا ملبوس اشكال . فحزموها وجابوها للسرايا وسلمها الباشا الى عبد العزيز اغا (157ʳ) القلعة وامرهُ ينبه على النصارى كل من لهُ شيء يأخذهُ بعد تأكيده . فما احد طلب شيئاً غير امّ الميداني اخذت قنباز ابنها والباقي ولبستهم لابنها والاغا بعد حين باع الحوايج وتصرف في ثمنهم والباشا امات النفرين المذنبين بالشنق ومضى امرهم

واستقام الباشا حاكماً بالشام وعزل في ابتداء سنة سبعة وعشرين ومايتين والف (١٨١٢ م) وجاء المنصب الى سليمان باشا سلحدار السلطان وهو مقيم في اسلامبول واصلهُ من حماة . وارسل الى سليمان باشا والي عكا وكالة الى حين حضورهِ . والمذكور ارسل الى علي اغا البغدادي الذي كان متسلماً يبقى كما هو . وهذا كان في صور متسلماً وصاحب تدبير ونبيهاً . فارسلـهُ للشام واقامهُ متسلماً ويناظر على القلعة ايضاً الذي كان وضع فيها عبد العزيز وبعـده باكير آغا المغربي والآن عزل المذكور وتوكل مكانهُ . وسجن درويش اغا بالقلعة اياماً ولم يكن يدفع المال المطلوب منهُ ومدّعي الافلاس وبعد مدة انطلب لطرابلس فسجنوهُ هناك . وبعد ايام اخذوهُ لصيدا تحت الترسيم

ثم ان باكير اغا توجه لعكا شاكياً على علي آغا وايضاً على حاييم اليهودي بسبب عزلتهِ من القلعة والشكاوة الى علي باشا ابو عبدالله باشا . وكان يطعن في حاييم مع علي باشا الذي هو صديق الى حاييم . وهذا باكير اغا كان شرس الطبع وكلامهُ كثيف

(فظ) . فلما سمع حاييم مذمتهُ فيهِ لعلي باشا التزم ان يتماق باكير اغا ويكرمهُ في مال ويوعدهُ انهُ سيرجعهُ الى القلعة . وبهذا الامل حضر من عكا للشام واستقام في بيتهِ

وبعد ايام جاء لعنده رجل لهُ عندهُ حساب فطالبهُ وكرر عليهِ ذلك . فانحمق منهُ باكير وقام اليهِ وسحب عليهِ الخنجر فراح الرجل واشتكى الى علي اغا فاحضرهُ وشتمهُ وحبسهُ بالقلعة . فبعدهُ ارسل القاضي الى الاغا بان يطلقهُ من السجن بعد ايام بوكالة سليمان باشا . ثم في ستة عشر نيسان حضر امر الى علي اغا يقبض على باكير اغا ويخنقهُ حالًا . وتمَّ ذلك . ثمَّ رموه خارج القلعة

ثم صدر نكتة في تولّي علي اغا . وهوان حرمة دلّالة رديَّة (كانت) تسعى في فضح بنات الناس (157[v]) بوسيلة الغرش . فخادعت بيتاً مستورًا واخذت ابنتهم لعندها للبيت وكان رجل يريدها فكمن في بيت هـذه الشقية وسلمتهُ البنت وفضحها . واشتكوا اهلها الى علي آغا وبالحال طلب الرجل والامرأة . فالرجل هرب والامرأة حاشوها (القوا القبض عليها) وثاني يوم اماتهـا بالشنق في شجرة بميدان السرايا . وما هان ذلك على القاضي وتلاوم على الاغا وانهُ مرة ثانية لا يفعل ذلك

﴿ تولي سليمان السلحدار ﴾ فحضر الباشا المذكور للشام في تسعة وعشرين حزيران ودخل بموكب عظيم في ربيع الآخر الف ومايتين وسبعة وعشرين (١٨١٢م) وحصل للمتسلم عبدالله آغا قبول واكرام دون غيرهِ وكان ملازماً الباشـا بكافة الامور . وبذلك حصلت الناس براحة بال حيث قبلًا كانوا موهومين من حوادث تحصل لاسيما حين شاع الطلب والثقلة التي حصلت على اهالي حماة وفوق ذلك من الخدمة التي تُطلب شيء زايد الحدّ . قيل انهُ في قرية القطيفة صار دعوى على كرم يساوي خمسمائة غرش مـا بين الفلاحين انتهى على يد الكيخيا فامر في خدمة وافرة (دفع مال وافر) وهذا مما جعل الوهم يدخل على الناس

ثم بعد وصول الباشا باربع ساعات طلب رجلًا حمصياً تاجرًا يقال لهُ عثمان محرم وهو من اعيان حمص جاء للشام في شغل وعمل . الباين (يظهر انهُ كان) لهُ اضداد في حمص وبالاخصّ متسلم حمص مبلغين عنهُ امور رديَّة . فحال مواجهته الباشا صدر الامر بقتلهِ فترجى فيهِ علي اغا المتسلم وبجهد حتى عفا عن دمهِ وامر عليهِ بالسجن في القلعة .

فاضطربت الناس من ذلك وبعض التجار تواروا عن اعين الناس. وبعد ايام ارتفع دعاوي كثيرة وكان الخدمة (المال المدفوع) تطلع للقواصه مبلغ لا يطاق. وكان علي اغا يراجع الكتخداه ويلطف الطلب وكلما يريدهُ المتسلم يصير. ثم ان الباشا خلع على المذكور خلعة فاخرة وجعلهُ قيمقاماً بوجودهِ. وهذه ضدّ العوايد. وكان بالنهار ملازماً السرايا وبالعشية يبات (يبيت) بالقلعة. واخذ عيالهُ للقلعة واحضر اخاه من بغداد وكان مقيماً (158r) بالقلعة

وفي اثني عشر تموز حصل مزاعلة بينهُ وبين الباشا بقصد منهُ. لانهُ اشار عليهِ ان يطرد سقا احمد من خدمتهِ الذي كان جابهُ معهُ من حماة ولبسهُ تفكجي باشي واوعدهُ انهُ سينفيهِ بعد ايام. فصار علي اغا يكرر القول. فنفر منهُ الباشا واظهر الغيظ من هذه اللجاجة وهي من نوع المطاولة. فقام الاغا وتوجه للقلعة بحرد (بغضب) فسمعت الناس بذلك فدخل عندهم الخوف وابتدأ العزيل بسوق الاروام. فطلب الباشا الاغا فامتنع وقال انهُ متشوش وشارب دواء. فتزايد الخوف على الناس واقتضى ان الباشا حينما نظر وهم الناس اشهر مناداة بالأمن والامان. وكل من سكَّر دكانتهُ يرتَّب جزاه. ثم عيَّن عندهُ آظن علي دالي باش وارسلهُ للقلعة يحكي مع علي اغا بانهُ يحضر لعنده يلبس خلعة رضى ويرجع للقلعة بكل امان. وبذلك يرتفع عن الناس الاشتباه. وعلى كل حال ما فيهِ سبب لهذا الانشمال (القلق). فكلمهُ كثيراً وهو لا يسمع. وجوابهُ انني انا آغاقول بموجب امر سلطاني وملتزم وظيفتي لا ارغب خدمة الوزراء ولا اريد اقارش شيئاً ولا يمكن اطلع من القلعة كلياً. فرجع آظن علي واخبر الباشا بما سمع. فثاني يوم تحسبت (خافت) الناس وعزل اسواق كثيرة القريبين للقلعة والسرايا. وقيل ان علي اغا ارسل تحت الدس (خفية) ينبه على الناس يعزلوا وخوّفهم جداً. فلمَّا نظر الباشا خراب البلد ارسل للقاضي بان يرسل احداً من قبلهِ للآغا يكلمهُ (كي) يطفي النيران القايدة (المتقدة) ويعمل لهذا الحال آخر. فتوجه نائب القاضي للقلعة وتكلَّم مع الآغا كثيراً وحسَّن لهُ الاطاعة فما صار افادة بل الاغا ازداد حنقاً وقال للنايب: ان كان الملايكة تجي من السما تطلب القلعة فلا يمكني ان اسلمها.

والحمق كثيرًا وصار يقول : ما انا بشان الوزير (لا اعبأ بهِ) ولا بعازة امانهِ . واغلظ في القول جدًا

فرجع نايب القاضي خايباً والبلد ضايجة والخوف يزداد . فما احتمل الباشا هذا الحال واعتمد بمحاصرة القلعة وعيَّن عساكر كثيرة نيف عن ثلاثة الاف وشرعوا بالحصار (158٧) وركّبوا المدافع داير القلعة واشتغل الضرب ناحية البرج . وعلي اغا سكر باب القلعة حالًا وعندهُ ماية وثمانون نفر جميعهم بغّادة [1] وكان ادخل ذخيرة للقلعة على المشاع (اشيع انها) تكفيهِ لسنتين . ثم ابتدأ يضرب مدافع عشية الجمعة تاسع عشر تموز والعساكر ملازمة القلعة على الداير وضرب الرصاص من كل ناحية ومن المواذن (المآذن) القريبة للقلعة حتى يمنعوا طلوع العسكر الجواني لظهر القلعة . ودام ضرب المدافع والحصار الشديد نهار السبت والاحد ليلًا ونهارًا بغير فتور . واما بالليل (فكان) يقف الحرب نوعاً . امَّا ليلة الاثنين فصار الضرب متصل لبعد نصف الليل . ومن القلعة اوَّل يوم انضرب مدافع قليلة وانما ضرب الرصاص كثير . وقُتل اناس قليل من خارج القلعة واحترق بعض اماكن ناحية المناظيه

ففي صبحة (صباح) الاثنين قرَّ الرأي بحفر لغم في اساس القلعة حيث ان المدافع ما صار منها نتيجة يرجى منها الفرج وانمّا تهشم حيط البرج ووقع كم حجر من شرفات القلعة . فابتدوا بحفر اللغم وسخروا الناس في ردم الخندق . ومع ذلك ضربُ المدافع متصل والرصاص ايضاً من المواذن خصوصاً حيث انهم يكشفوا على سطوح القلعة . ومع وجود هذه الغوغه (الضجة) كلها ما احد انتبه من الذين داخل القلعة ولا عندهم خبر حفر اللغم ولا ردم الخندق . فقوي عزم الباشا وامر باحضار سلالم ينصبوها على حيط القلعة . كل هذا والذين داخل القلعة ما عندهم خبر شيء . فقام الكتخداه وكلم العسكر بطلوعهم على السلالم وكل من طلع اوَّلًا يأخذ البخشيش . فتقدَّم عسكري ارنوطي او مغربي فطلب خمسمائة غرش فارضاه بثلاثمائة غرش . فاخذها وطلع الى السلم ووصل الى اعلاه سحب سيفهُ خشية من احد يكون كامناً لهُ وصار يتشجع ويعلو رويدًا رويدًا الى انهُ صار على سطوح القلعة . فنظر ميمنة

---

[1] من بغداد

ميسرة مـا وجد احدًا يخشاه. فاعطى اشارة للعسكر فساروا يتسابقوا بالطلوع على السلالم الى ان صار كمّيّة وافرة. وهـذا الحال كان من غرائب الاتفاق فكل من نظرهم من عسكر البغّادة (159r) يجمد دمهُ. وقتلوا منهم خمسة انفار وارموا رؤوسهم من اعلى السور ثم اشتغلوا بالنهب. وكانت ساعة مهولة وعسكر القلعـة صاروا مثـل الطيور بالشبكة وصار العسكر يعرونهم ويتركونهم. ومنهم (مَن) هربوا من الخوف الذي داهمهم الى سياقات المالح (اي مصرف المياه والاقذار) التي تحت الارض ومنهم من بقي يومين وثلاثة ايام. وربما مات منهم بهـذا الحال. والعساكر لم يزالوا يتزاحمون على الطلوع للقلعة

وبعد ساعتين طلع آظن علي دالي باش على السلم ليمسك الاغا ويحضرهُ للباشا الذي (اي الاغا) كان شلحوهُ العسكر من غير ما يعرفوه وبعدهُ تخبى خلف باب القاعة. فلمّا وصلوا اليهِ ارادوا مسكهُ فكان معهُ فرد طبنجا فقصد يقتـل نفسهُ. فمنعوهُ وحسنوا لهُ التسليم وربما يصير لهُ عفو. فما اركن حتى سمحوا لهُ في ألبق (او قلبق) دالاتي يلبسهُ وهو طلب منهم ذلك. فمسكوه وجاؤوا بـهِ الى طرف سور القاعة. وقبل ما ينظرهُ عسكر الدالاتيه من تحت السور رموا القلبق عن راسهِ. لان اذا نظروه العسكر محتمياً في وجاقهم (في فرقتهم) فما يدعوهُ يُقتل. ثم نزلوه الى السلالم حافياً بطاق القميص مكشوف الراس بحـال يرثى لهُ. والناس تقاطرت افواجاً ليتفرجوا عليهِ

فلمّا وصل القاعة البرانيَّة وكان الباشا جالساً وبجانبـهِ شيء من السلاح فحين نظر الباشا وقع على الارض وما امكنهُ الوقوف. فكلمهُ الباشا: ايش هذا العمل الذي عملتهُ. فكان جوابهُ: انهُ ما هو مني. فانحمق الباشا منهُ وقام ناهضاً وظنّ الواقفون انهُ يريد قتلهُ. ثم قعد وقال لهُ: تقول انهُ ما هو منك فاذًا من مين (ممَّن). فقال: من سليمان باشا وهو أَلزمني. فسكت وامر (ان) ياخذوهُ الى الخزنـة وسجنوهُ في اوضة الخزندار. ثم مسكوا اخو علي باشا والخزندار وسجنوهم. ومسكوا بعض البغّادة الذين بالقلعة منهم حبسوهم ومنهم اطلقوهم. واشتغـل العسكر بنهب القلعة يوم وليلة حتى ما بقي شيء يساوي عشرة فضـة حتى نهبوا المغرفة والدست المختص بالوجاق وبعض ترك الحاج واشياء قديمة من تروسة (159v)

وغير اشيا مخزونة من زمان وما صار نهب ردي هكذا من سنين عديدة

وثاني يوم نهار الثلاثا امر الباشا بفتح باب القلعة وجعل بها بعض عسكر محافظين ومضى امرها

امَّا ما كان من امر الاغا فعشيَّة الاثنين دخل لعندهِ الكتخداه وصار يوانسهُ بالكلام ويعاتبهُ على ما وقع منهُ. وامتدَّ الخطاب حصة (مدَّة) طويلة. وانمَّا الاغا كان حصل خلل في عقلهِ ودايماً يتنهد ويتندَّم ويطلب الامان. فالكيخيه حين نظرهُ مرتعشاً تركهُ وامر خادم يطعمهُ ويسقيهِ. وجابوا له شال ابيض وجوخه وهو لا يريد ان يلبس ولا ياكل ولا يشرب. وصار الخادم يوانسه بكلما كان ممكن. وهو ما طال (لم يزل) يصفق بيديهِ ويقول: ايش جرى ايش صار. وفي الصباح غلساً دخل لعنده الكتخداه وسكر الباب وصار يقررهُ عن شيء خفي. فاستقام حصة طويلة ثم طلع لعند الباشا وافهمه ما كان. فبعد الشمس بثلاث ساعات صار الديوان واحضروا علي اغا. فوبخه الباشا عن طعنهِ في استاذهِ وانه ابدًا ما الزمه يعمل ما عمله وانما هذه سندات (احتجاجات) منهُ ومطاولة (وتطاول) في حقّ الوزراء. وحينئذٍ امر بقتله وخنقوهُ بالعتبة ثم عروهُ كلياً ورموهُ في باب السرايا بغاية الاحتقار وحصل عليهِ الاسف من الخاصّ والعامّ. ولكن ما احد ترَّحم عليهِ بما (بسبب ما) عمل بنفسهِ لانهُ هو افترا على نفسهِ. وكان يقدر على نتاجهِ (خلاصهِ) من هذا القطوع (التهلكة) ولو كان الذي فعلهُ من غيرهِ كما قال. ولكن المقدور ما منهُ مهروب. مع انهُ كان فريد الاوصاف وعقلهُ زكي وفهيم وكانت الناس راضية منهُ في مدَّة ولايتهِ ويميل للنصارى وعندهُ معروف ورقَّة. وانما كان بخيل وهذا من مزايا البغادة (الذين من) جنسهِ. ويكون هذا ابن اخو احمد اغا المشهور الذي كان اغاقول في الشام في زمان الجزار وهرب لبغداد واخيرًا مات قتلًا حين توفي سليمان باشا والي بغداد وابن اخيه هذا استقام خادماً عند والي صيدا وعملهُ متسلماً (160^r) في صور فبعدهُ في هذه السنة ارسلهُ للشام وقضى نحبهُ نظير عمهِ. ثم ان اخاهُ شفع فيهِ آظن علي واخذهُ لعنده

امَّا الخزندار فصدر الامر بقطع عنقهِ فلمَّا وقع بيد الجلاد طلب مواجهة

الوزير واختلى بهِ ساعة زمان . وبعده سجنوهُ اياماً ثم اطلقوه . قيل انهُ استقرّ (اقرّ) في مال مدفون بالقلعة يخصّ علي اغا . وقيل غير ذلك

ثم ان الباشا بعد قتله علي اغا في ذلك النهار نزل ودار البلد جميعها متخفي بزي دالاتي . واشهر النداء بالأَمن والأمان . وبعد يومين صار مناداة بكامل البلد ان بعد ثلاثة ايام كل بغدادي يوجد بالشام يُقتل . وهذه جاءت من اعظم المحن على البغاددة التجار المتوطنين وصاروا في حيرة كليَّة وقدَّموا من ترجًا فيهم وما صار افادة . والتزموا يسافروا للسواحل وخلافها . ومنهم تخبوا بالشام . وكان عسكر المغاربة وغيرهم يكمنون بالطرقات وكل من وجدوه هاربًا يعرّوهُ . وقُتل جملة انفار من حرافيش (١ البغاددة الذين كانوا بالقلعة . فانعرض للباشا عن تعدي العسكر فامر لروسائهم ان يجمعوا ناسهم ويمنعوهم من الاذى وبعد ايام قليلة تهادنت الامور وراق خاطر الوزير وبقيوا بالشام مثل عادتهم

ثم ان الوزير خلع عبد العزيز آغا القلعة وراقت احوال الشام وكان الناس في وجل (خوف) من نهاية مادة القلعة من بعد حدوث مظالم فما حصل من ذلك شيء

ثم بعد ايام قليلة حضر معتمد من والي عكا بيده فرمان بتحصيل الف وثمانماية كيس من والي الشام وذلك عن مصروف مدة اشهر انصرف عن يد علي اغا المقتول للعساكر وهي مال سليمان باشا . فاستقام (اقام) المعتمد اياماً بالشام وصدر مراجعات واخيرًا انتهى الحال على شيءٍ يكون

ثم ثاني يوم من ولاية السيد سليمان باشا صار طاعون بالشام وبرّها سنتين اي سنة الف ومايتين وثمانية وعشرين (١٨١٣ م) وتسعة وعشرين وكان شديدًا يبالغوا انهُ مات ربع البلد

وفي سنة ثمانية وعشرون (160٢) توفى بطرك الروم انثاميوس في تموز بالطاعون او بحمى وبائيَّة . واستقام الباشا حاكمًا بالشام اربعة سنين وكسور (وبعض سنة) وفي اواخر حكمهِ اصطلح طريق الحج . ومحمد علي والي مصر بواسطة ولدهِ ابراهيم باشا ظفر في ابن مسعود الوهابي . وبعد محاربتهِ لهُ ايَّام كثيرة حاصرهُ بالدرعيَّة مقرّ

---

١) الحرفوش الصعلوك من اسافل الناس

حكمهِ وبالحيلة مسكهُ حياً وارسلهُ لابيهِ لمصر. والمذكور ارسلهُ لاسلامبول والسلطان قطع عنقهُ وريَّح الناس من شرهِ وتوجه سليمان باشا بالحاج وما صار توفيق من شيء

ثم انهُ في السنة الرابعة من حكمهِ ظهر بهِ مرض سيداوي (سويداء) وصار خلل في عقلهِ احياناً. وكان عندهُ ابراهيم باشا شراقة ومصطفى اغا وهؤلاء كانوا قساة ظلمة يعملون ما يريدون والباشا نظرًا للحال الذي هو بهِ اقتصر (امتنع) عن كل تدبير بالاحكام. وارسل اعراض للدولة يستعفي من الحكم وانهُ لا يقدر يتوجه بالحاج. فالدولة ما قبلت عذرهُ بل الزموهُ يتوجه بالحاج. وتوجه وهو مريض وبحال الكرب وبرجعتهِ صادفهُ اعراض في جسمهِ ردية ومات بالطريق ودفنوه بالرمل قريب مدن (مدائن) صالح الخراب. ومسك الحاج ابرهيم باشا

وحينما وصل خبر للدولة بوفاة الباشا ارسلوا وكالة للشام الى سليمان باشا والي صيدا وحينما بلغ بالسلامة الحاج للشام ارسل المومى اليـهِ قبض على ابرهيم باشا المذكور ومصطفى اغا الـذي كان متسلماً واخذهم لعكا وبوصولهم قطع اعناقهم وارسلهم للدولة ومـا ظهر ذنبهم على الحقيقة. ثم شاع الخبر بولاية علي باشا يدبر الاحكام لحين حضوره للشام

﴿ تولي علي باشا ﴾ فحضر للشام ومعهُ زينيل اغا الكردي حاشه (قبض عليهِ) في حماة (اذ) كان هارباً. وهذا الباشا (كان) شجيعاً مهاباً وصاحب حركات. وكان بهذهِ السنة غلاء ووجود الحنطة عزيز أخفوهـا الخزَّانة فصار يفتش ويفحص وعمل (فرض) شيئاً معلوماً على اصحاب (161r) الحوانيت والقرايا ومن سطوتهِ انوجد القمح وانفرجت الناس

ثم بعد ايام قتل زينيل اغا وسقا احمد واظهر لهم ذنوب انهم خازنين حنطة وغير ذلك ايضاً. وكان سقا احمد بوقتهِ متعين عند الباشا وزينيل اغا كان فالت بالبلد ولكن عليهِ غفر (خفراء) خفيةً. وقبل قتلهم بيومين كان اظهر لهم ميلاً من نحوهم ونبه على زينيل اغا انهُ يلبسهُ درجي بالحاج. فاحضرهم قدَّامهُ حصة (نحو) الظهر من تسعة وعشرين شهر حزيران وكانوا مطمأنين منهُ ومسرورين بامل يلبسوا أخلاع (خِلَع) فاخرة. فوقفوا امامهُ بالقاعة وصار يحكي معهم ويوبخهم على خزنهم القمح. ثم اتصل الكلام. الظاهر اعطوا جواباً وقدَّموا اعذارًا. حينئذٍ نفر فيهم وكان بقصد منهُ ثم

شتمهم وامر بقتلهم قدامهُ فصارت القواصه والجوخدارية يضربوهم بالنُجق (١ والسيوف بجمق فقطعوهم ودمهم انطرش على الفرش . ثم ربطوا ارجلهم بجبل وجروهم لميدان السرايا . وحصل وهم (خوف) عند الناس

ثم بعدهُ صار مناداة بتسعير اللحم وخلافه . وكان المتسلم ينزل يدور مختفياً . فوجدوا واحداً شاري لحماً فسألهُ كيف اشتريتهُ . فاخبرهُ بالحقيقة وهو زيادة عن التحديد شيءٌ جزئي . فطلب منهُ محل دكان اللحم واسمهُ فنظر خادم اللحام فاخرجهُ من الدكان . وسأله بكم بعت اللحم لهذا فجاوبهُ : انني انا خادم ومعلمي باع . وبالحال قطع عنقهُ وهكذا عمل بغيرهِ . وكان الحال مخوفاً جداً والقاضي تعجب من هذا الافتراء وارسل نائبهُ لعند الباشا يلومهُ على قتل الخادم المذكور وهذا شيء منافي الشرايع والطرايق . ومن وقتهِ ارتفع التشديد بالامور

ثمَّ انَّ الباشا اخذ اشياء زوايد من وكيل الافرنج بالقدس وكذلك من الروم والارمن غير المعتاد . فبعد شهرين حضر معتمد فرنساوي من اسلامبول ومعهُ فرمان بان يدفع الباشا ما اخذهُ زايداً من الافرنج وقبضهُ المعتمد من الباشا حالاً ذهب عين بمبلغ خمسة وستين الف قرش . وحيث (161[٧]) قبضهُ الباشا ذهب مجر (٢ فما رضي المعتمد يقبض معاملة دارجة بل ذهب عين . واحكى مع الباشا كلام عالي وتألم منهُ جداً

ثم بعد حضور الحاج شاع خبر عزلهِ من الشام . وجاء المنصب الى صالح باشا المسمى الكوسا وكان ذلك في ابتداء سنة الف ومايتين واثنين وثلاثين (١٨١٦م) وتولى علي باشا سنة واحدة فقط

﴿ تولي صالح باشا الكوسا ﴾ فحضر منهُ إعلام وأقام متسلماً نائباً عنهُ لحضورهِ . وفي شهر ربيع الثاني حضر للشام وكان عادلاً حليماً فهيماً واستقام نحو سنتين وينيف والبلاد رايقة . انما صار حركة خفيفة ومخالفة من عرب فليحان . فارسل لهم حمان اغا المغاربة وفارس اغا الدلاتية وهواره (٣ وقصدوا محاربة العرب . فمن خباثتهم تحصنوا في وادي اللجاه . فعسكر العسملي مغفلين لا يعلمون حال قوَّة اللجاه .

---

١) الاسهم العريضة ٢) ذهب المجر يسمَّى المجهر في اللغة الدارجة

٣) الهوارة الذين يمشون قدام العسكر

فدخلوا للوادي . فداورهم العرب وقتلوهم . وما سلم منهم الّا القليل . والاغاوات المذكورين قُتلوا وراح عسكر جابوهم من الوادي للمزيريب ودفنوهم هناك

ثم ان الباشا قتل طالب ابن محمد عقيل من جرابجة الميدان . وسببهُ ان هذا الرجل غني واسمهُ مفهوم . ففي زمان حكم سليمان باشا والي صيدا بالشام في سنة الف ومايتين وخمسة وعشرون (١٨١٠ م) وجد طالب عقيل مخباية في بيته بالقاعة انشهر عليها بعلامات مخفيَّة . فوجد خابية ممتلية بذهب مصري محمودي ابو نقطة (١ كان دافنها ابوه . فبلغ كميتها نحو الف كيس على حساب تسعير الذهب ثمانيـــة غروش ونصف بوقتهِ . فلما شاع خبر ذلك قصد سليمان باشا يضبطها تماماً . ولكن حيث ان الباشا صار نسيب لبيت عقيل كان بالسابق بعد وفاة الجزَّار تزوج اخت طالب المذكور وهو ربَّى طالب عنده بعد ابوه وكان صغيراً فصار يتوسل للباشا يخلي لهُ المال فقال : اذا ابقيتُ لك هذا المال ماذا تعمل فيه . فقال لهُ : اشتري بساتين واعمر املاك وانشي اراضي . فقال لهُ الباشا : ان كنت تعمل هكذا فقوي (كثير) مناسب فترك (162r) له المال وانما وكَّل عليهِ ناظراً . ولكن طالب مـــا احتاج لذلك . وبالحال صرف الذهب بالوزن على الصياغ (الصاغة) وخلافهم . وصار ينشي رزقاً . ومن الجملة عمَّر قاعة نساء بالميدان وحمام واشترى بساتين ورجعت دولة ابوه نظير ما كانت . ولكن هذا طالب تداخلهُ الكبر والاعجاب في نفسهِ وبعد مـــا انعزل سليمان صار يتداخل مع الحكام . واخيراً لبس حكى (٢ في باب اغا الانكجارية ويقطع ويمضي موادَّ (قضايا) وطول النهـــار بالسرايا . والمقصود لاجل العظمة والجاه . وحينما يركب للسرايا ومن السرايا لبيتهِ معهُ سياس وخدَم جمهور

ثم في ايام صالح هذا فاغا الانكجارية تغلظ على اثنين من جماعتهِ وحبسهم عندهُ حسب العادة . فبلغ طالب المذكور ما هان عليهِ . فتوجه لعند الآغا وترجاه يطلقهم فما رضي فكرَّر عليهِ ذلك فما قبل يطلقهم . فانحمق منهُ طالب وقام على حمية (غضب) من عند الآغا وخلع باب الحبس واطلق المحبوسين . فلما بلغ الآغا هذه الجسارة وكان حصة العصر في شهر رمضان ركب وتوجه للسرايا واشتكى للباشا على طالب .

---

١) جنس عملة قديمة

٢) هكذا . وربَّما كانت حاكم اي جعل نفسه حاكماً

فتخلق الباشا والباين حصل التدبير بقتل المذكور ليلاً . فبعد المغرب حضر طالب للسرايا حسب عادته . وفي الساعة الرابعة حين بطلت الاحكام قصد المذكور يتوجه لبيتهِ فحاشهُ بعض القواصة في اوضة . وبعد فروغ السرايا من الناس اطلعوه من دار المتسلم وخنقوهُ قدام اوضة الصيارف . وبعدهُ سحبوهُ للدرويشية ارموه قدام الجامع . وثاني يوم غسلوهُ وقبروهُ ومضى امره

وبهذه السنة قُتل ملا اسمعيل المشهور في حماة ذبحهُ المتسلم بوجود محاربته العرب . وكسره العرب . واشتبه عليهِ ان ملا اسمعيل مطابق معهم فعمل مداورة عليهِ وقتلهُ بالديوان . واستقام الباشا حاكماً سنتين وارتاحت الناس في ايامهِ . وكان عادلا جداً وانعزل وجاء المنصب الى سليمان باشا في سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين (١٨١٨ م)

﴿ تولي سليمان باشا ﴾ فارسل متسلماً بامر الدولة صالح اغا . وبعد ايام حضر الباشا وكان (162v) عادلاً وانمَّا محبّ المال

وبهذه السنة تحرك الروم لاضطهاد الكاثوليك واتصلوا بالرداوة بالسنة الماضية في حلب وضرُّوا الطائفة بالهم ودمهم . ثم ان البطرك ساروفيم ارسل المطران زخريا الى صيدا يتحارش بالكاثوليك الذين يصلُّوا في كنيسة واحدة هم والروم . وحصل مشاجرات كثيرة بين المطران والطايفة وانعرضت على عبدالله باشا . ومن كون اغلب الكتبة في عكا وصيدا وصور وبيروت كاثوليك فالباشا وحاييم اليهودي مالوا جهة الطايفة ومن ذلك طمعوا بالمطران . واحكى (اي الباشا) معهُ كلاماً قاسياً نظراً للتعدي الصاير منهُ والتزم ان يخرج من صيدا ممتلي غضباً ورجزاً . واعرض للبطريرك شيئاً صار وشيئاً ما صار فانحمق جداً . وهذا البطرك من طبعهِ يحبّ الاذى والضرر ومعوّض ذلك بالتقشف والصيامات الصارمة . حتى في صيام الكبير يقولوا انهُ لا ياكل طعام بزيت . فهذا كتب للمجمع في اسلامبول طعن وشكوى بطايفة الكاثوليك وينهض همتهم في اخراج خطّ شريف في اضرار الكاثوليك بالشام ويتبعها باقي المحلَّات . وانهُ يستعبد الجميع ويكونوا بطاعتهِ والصلاة معهُ والَّا فيدمرهم للنهاية . وتوجه بهذه الرسالة المطران زخريا المذكور . فقبل بلوغهُ لاسلامبول غرق بالبحر وبجهدٍ كليّ حتى اخرجوهُ سالماً . وما اعتبر فوصل لعند العلماء الاتقياء وبالحال باشروا في اوامر عالية

والنصّ نظير ادّعاهم الفاسد. وحضر المطران للشام وبعد ايّام قليلة اعرضوا الاوامر على سليمان باشا وابتدأت الشرور والمخاصمات بين الطايفة والبطرك وجماعتهِ ايضاً. والتزمت الطايفة (١ تقدّم مـالًا كثيرًا لردّ الضرر عنهم. واقتضى يعرضوا امرهم للشرع الشريف وحصلوا على بعض شيء يريّحهم. ثم صـار ديوان بحضور القاضي والافندية عند الوزير في رمضان بالليـل. وحضر البطرك وبعض من جماعتهِ وحضر وجوه طايفة الكاثوليك. وادعى البطرك بما اراد ثم بعد قراءة الفرمان قدمت الطائفة فتاوي وقرروا (163r) تعدي الروم وحجزهم الكنيسة حيث انها للطايفة عموماً وحصل مراجعات ومدافعات كثيرة بين البطرك والطايفة. اخيرًا مال القاضي لجهة الكاثوليك بوجه الحقّ واظهر للبطرك بانهُ متعدي واعراضـهُ للدولة فهو بغياً (احتيال) منهُ. ثم مضت الحصة فصدر الامر بصرف الديوان وانهُ الليلة المقبلة يصير ديوان وتنخصم هذه المادة. فذهب (ابناء) الطايفة مسرورين والبطرك وجماعتهُ مكروبين

ثم ان البطرك تعوّق بالسرايا برأي جمـاعتهِ الارديا، ومنهم اروام الذين راحوا لعند صالح اغا الذي كان متسلماً. وبعد حضور الباشا ترك الخدمة واستقام في بيت ينتظر سفر الحاج يحجّ ويرجع لبـلدهِ. فهؤلاء الاروام برطاوا المذكور وانهُ يكون وسيط في امر البطرك. واستعقدوا في خمسين الف غرش خدمة (تقدمة) للوزير على يد المذكور بحيث يتأيد (ينتصر) البطرك وتنفذ اوامر الدولة وتنخذل الكاثوليك. وتدبروا واياه على عمل طريقة يتعذروا بها (يهانون بها) ظاهرًا. وهو انهم في مرورهم بسوق الاروام اي البطرك وجماعتهُ مزقوا صوف البطرك وكسروا العكاز وشرمطوا اللاطية وعملوا تمام الحيلة وما احد درى ولا لحظ من الطايفة (١ عن الملعوب الذي عملوه. ولا فكروا الّا انهم في الليلة المقبلة ينتصروا على البطرك ويحصلوا على راحتهم

فثاني يوم راح صالح اغا لعند الباشا وافهمهُ عن خدمة البطرك. ثم اعرض لهُ عن تعدي الكاثوليك وانهم بالامس وهم ذاهبين مع البطرك وجماعتهِ وحيث انهم بالعدد اكثر من الروم فقاموا على البطرك وشرمطوا ثوبهُ وكسروا عكازهُ وبهدلوه وشتموه وصار ضرب ايضاً لجماعتـهِ. وكل ذلك صدر من البغضة والرداوة الكلية. فلما سمع

١) اي طائفة الروم الكاثوليك

الباشا بما صار غضب ومسك غيظهُ الى المساء ميعاد عمل الديوان . فالطايفة بعد غروب الشمس مشيوا للسرايا بقلب قوي مفكرين ينتصروا ويغلبوا الروم . وذهب اناس كثيرين بقصد الفرجة (163ᵛ) وتنظر السرايا وما يليها وقهوة الدرويشيَّة ممتلين نصارى لان ما بقي في بيوتهم غير القليل . والوجوه ينتظروا القاضي والبطرك . فما بان احد وهم متعجبين من ابطاء حضورهم والَّا صدر الامر بغتة في مسك الطايفة جميعاً اي الكاثوليك وحبسوهم بالسرايا . ومن كثرتهم حبسوا اناس بالدوالك وايضاً في اوض الدفكجيه . وانفردت القواصة والجوخدارية لحارة النصارى يمسكوا كل نصراني يقع بيدهم : كاثوليك سريان ارمن روم . ولكن الروم جاءهم نذير فاختفوا . وكان تلك الليلة في ثلاثة وعشرين حزيران ليلة مولد يوحنَّا المعمدان وكان حرٌّ شديدٌ حتى البعض من المحبوسين كادوا يموتون من الحرّ لو ما يخرجوهم . وكانت ليلة مهولة مخيفة مفزعة وما احد عارف السبب الموجب لهذا القصاص المريع

ثم ثاني يوم الجمعة بعد مجي الوزير من الصلاة صدر امر بضرب العصي لوجوه الطائفة . فانضرب منهم اربعة انفار وجماعة البطرك واقفين بالسرايا يتفرجوا عليهم . والبعض من الطايفة المتكلمين برطلوا بمبلغ غرش حتى لا ينضربوا . وبعد ذلك تحقق لهم كل شي صار والتزموا يقدموا خدمة وافرة للوزير لكي يترفَّق بحالهم . وبواسطة جيدة استمالوا رضى الوزير . ولكن ما عاد امكنهُ الوزير يترك خاطر البطرك للنهاية . بالاخص تلك الليلة لبسهُ فروة وارسلهُ بعراضة من جماعتهِ . وتنظر زلاغيط النساء والضوجة في حارة الروم بنوع زائد الوصف حيث انهُ قبض الوزير الف غرش غير الكلف البرانية . وبالنتيجة ان الباشا اطلق المحبوسين واعطاهم امان . والبطرك ليس لهُ قارش (مخالطة) معهم واستكنت (سكنت) الامور نحو ستة شهور

وفي ثامن يوم من كانون الثاني انمسكت كهنة الكاثوليك . كبسوا البيوت بالليل ونصب جماعة الروم سلالم ونزلوا كل مكان بهِ كاهن . والذين انمسكوا اربعة كهنة (164ʳ) والباقي ما وقعوا بيدهم . وثاني يوم سفَّروهم لبيروت فوصلوا للديماس ما قدروا ينفدوا بهم من الثلوج والامطار . وايضاً صار احتساب من البطرك (اي خاف البطرك) ان اهل الجبل في مرورهم لبيروت يخلصوهم من العسكر . فرجعوهم

للشـام واخذوهم الى طرابلس عن طريق حمص وبوصولهم لطرابلس ارسلوهم الى ارواد حسب الامر . والذي انفهم ان البطرك كتب لاسلامبول بما صار وعن ترك الباشا هذه المادّة وانهُ ما استفاد شيئاً بهذا الجهاد . فبطرك اسلامبول اخرج مكتوب من الوزير الاعظم الى الباشا وبهِ يتعتب عليهِ من الفتور الصادر منهُ ويلزمهُ ان يتمم الامر حسب الاوامر الصادره لهُ ويلج عليهِ بذلك فاقتضى ان ينفي الكهنة

ثم انهُ صدر امر ان كهنـة الافرنج لا تقارش (لا يخاطبون) الكاثوليك في امور الديانة ولا غيرها . وكذلك لباقي كهنة الطوايف موارنة سريان ارمن لا يدخلوا بيوتهم . وهكذا حصلت الطايفة في ضيق شديد . وبوقتـهِ حصل تشويش وامراض وموت وهلقدر (وبهذا القدر) يصير تعب في تدبير انفسهم ويروح الكهنة خفية بالليل لان الروم داياً مراقبين . ومات اناس من غير وجود كاهن . ثم وجوه الطايفة انوهموا من نفي الكهنة فاشاروا عليهم ينترحوا (يبتعدوا) من الشام ليلا يحصل لهم ثقلة ومخاسر . فتوجه منهم اناس للجبل ومنهم لصيدا

والكتّاب الذين في عكا وهم كاثوليك اعرضوا لعبدالله باشا وترجوه باحضار الكهنة من رواد . وبالحال توجه امر الى مصطفى بربر متسلم طرابلوس يطلب منهُ الكهنة . فرجع الجواب انهم في ارواد حسب الاوامر الصـادرة من الشام فتخلق عبدالله باشا على بربر وكتب لهُ انك كيف تجاسرت وترسل اناس في حكمي للنفي من غير علمي . وثانياً ان الذين طابقت على نفيهم هؤلاء رعيتي من الجبل . فالمراد انك تحضرهم حالًا من رواد وترسلهم لصيدا . وكيف كان (الامر) لازم تحضرهم . فالتزم حالًا احضرهم (164v) وارسلهم حسب امر عبدالله باشا . واقتضى ايضاً ان بربر يتوجه لعكا ويقدم اعذار ويجهدِ حتى رضي عليهِ الباشا ورجع لطرابلس

ثم حينما وصـل الخبر للشام كاد ان البطرك يفقع من الغيظ الذي شملهُ . والكاثوليك اخذوا روح نوعاً . ولكن البطرك كما هو معلوم ما كان يهجع من عمل شيئاً من المضرّات . لانهُ قيل عنهُ في حين هيجان الشرّ انهُ مسك ايقونة السيدة وكان يخاطبها بحرارة ان تعينهُ على اضرار الكاثوليك . وهذا صار اكيداً . والذي ظهر من هذا البطرك من الرداوة وقلة الديانة يدهش العقل . ربما ملوك القياصرة الوثنيين مـا وصلوا من بغضتهم للنصارى لهذا الحدّ . ولا نعلم من اين جاز لهُ يضطهد الناس وماذا

يقال عنهُ . ولكن عدل الله ينتقم منهُ بالدنيا والآخرة لانهُ اضرَّ الناس بافعالهِ الردية بمقدار هكذا عظيم بمبلغ كبير ربما اربعماية الف غرش وخرب هلقدر (بهذا القدر) بيوت وجعل اسباب يدعوا عليهِ ليلًا نهارًا واهلك نفسهُ بيده لا شكَّ ولا ريب . واما جماعتهُ (فانهم) يعتبروه انهُ بارّ قديس . كذا (هكذا) غرور العالم أعمى قلوب الناس حتى صاروا ينظرون الطلاح صلاح . الله يلطف ويعين

ثم بعد حضور الباشا من الحاج شاع الخبر بعزله من ولاية الشام . وجاء خبر المنصب الى درويش باشا وكان ذلك في سنة الف ومايتين وخمسة وثلاثين (١٨١٩ م) . وحصلت نكتة حينما شاع عزل الباشا المذكور وكان مقيم بالسرايا فحصة (نحو) العصر حضر ثلاثة انفار ميادنه يفتشوا على ابراهيم بحري كاتب المتسلم فوجدوهُ قام من السرايا لبيتهِ في زقاق الحمراوي صادفوه فضربوهُ بالططرية (١ فوقع للارض ثم مشى قليلًا ووقع مايتاً واخذوهُ لبيتهِ ثم قبروهُ . ومضى امرهُ ما صدر شيء من طرف الحكم

﴿ تولي درويش باشا ﴾ وبوقتهِ اقام متسلماً وسليمان باشا طلع للقابون . ثم حضر الباشا للشام ونادى أمن وامان . وفي ايامهِ كان رخا (رخص) عظيم (165r) حتى انباعت غرارة القمح بخمسين غرش . وبعد حضورهِ بايام قريبة شاعت أخبار بعصاوة الموره (٢ . والسلطان قتل البطرك كيرللس في اسلامبول مع مطارنة وقسوس شنقهم يوم احد الفصح بحجة (بسبب) اهل الموره . ثم ورد اوامر لقبرص بقتل مطرانها وجملة اناس . ثم انهُ جاء امر بقتل ساروفيم بطرك الشام وخلصهُ درويش باشا ثم جاء امر بضبط سلاح من عند النصارى . وحصل ثقلة من جرى ذلك وتهديد وتهويل حيث انهُ بالصدفة يوجد سلاح عند النصارى وعملت هذه الامور شلش واوهام . ثم بعدهُ بردت وخفَّ الشلش نوعاً

ثم تحرَّك اليهود الصيارف سلمون وروفائيل بالانتقام من عبدالله باشا والي صيدا بسبب قتلهِ الصرَّاف حايم نسيبهم واخوهم قبل تاريخهِ بسنة . وصاروا يوسوسوا لدرويش باشا الذي كان يعتمد كلامهم . وعبدالله باشا بدى منهُ امور مغايرة مع

---

١) هي السيف القصير العريض

٢) شبه جزيرة في جنوبي بلاد اليونان

الدولة . وبعد قتله حاييم المذكور اظهر كبرًا وعظمة وصار يعمل اشياء مذمومة خالية من كل صواب . وصار اليهود ينشوا (يُحدِثوا) اشياء تهيج عبدالله باشا للشرور . ودرويش باشا يسمع لهم كل ما يقولوهُ

فاولًا صاروا بامر الباشا يفتروا على قرايا البقاع الذين بهم سوامات للامير بشير وابن جنبلاط . ويروح عسكر ينهب ويقتل ايضاً كل من يداقفهم (١ ثم الامير يعرض لعبدالله باشا والمذكور يكاتب درويش باشا بهذا الخصوص ويروح لهُ جوابات قاسية بتعليم سلمون . المقصود بذلك هيجان الشرّ . فصار عبدالله باشا يتكلم كلاماً ردياً في حق والي شام . ثم المذكور يكتب لاسلامبول ويطعن في حق والي صيدا . واتصلت الامور . وعبدالله باشا ما كان يقدّر عواقب ويفكِر كل شيْ يجي بعقلهِ يصير

فحسن بعقلهِ يقلّد فرمان سلطاني مضمونهُ ان (165٧) ولاية الشام لهُ وارسلهُ للامير بشير وطغاهُ واقتنع منهُ انهُ صحيح . ثم امرهُ يذهب للشام ويطرد درويش باشا . فسمع منهُ وطرح صوت بالجبل وجمع عسكر . ثم عبدالله باشا ارسل لهُ عسكر عثملي من عكا وحضروا الى سهل المزه والتزم درويش باشا يجمع عسكر وحصلت المحاربة بينهما وقتل من الجهتين . وانتهبت المزّة والامير انتصر على عسكر الشام . وبوقتهِ حضر للشام مصطفى باشا والي حلب وصحبتهُ عسكر . (منهم) من يقول (ان) حضورهُ بامر سلطاني . ومنهم يقول درويش باشا كتب لهُ يحضر لمساعدتهِ

فبوصول مصطفى باشا للشام ارسلوا يطلبوا من الامير السبب الموجب لحضورهِ ان كان هو بامر سلطاني فيحضرهُ . ثم ان مصطفى باشا ارسـل يحقق للامير انشمال (تغير) الدولة على عبدالله باشا وكلام نظير ذلك . فاستضاء الامير من هذه الاقوال وتحقق عنـدهُ افتراء عبدالله باشا وان كلامهُ وافعالهُ زور وبهتان . فانغم غمًّا عظيماً وبالحال قام بالعسكر الى ارض حاصبيًا . وكتب الى عبدالله باشا كلاماً كثيرًا وان الذي عملـاه لهُ غوائل ردية . فهجع عبدالله باشا . انما الباشاوات اعرضوا للدولة بما توقع . فورد الجواب بالامر الصارم في محاصرة عكا وطرد عبدالله باشا منها . وارسل السلطان ابراهام باشا والي ادنه وتوجهوا الثلثة وزراء للبقاع ليتدبروا اوّلًا مع حاكم الجبل

---

١) اي يقاومهم ويتعرّض لهم

فالامير تحسب منهم وتمسك في عبدالله باشا ولكن الشيخ بشير جنبلاط اظهر غرضهُ لناحية الوزراء وصار يشور وينصح الامير بتركهِ عبدالله باشا وذلك بمكر منهُ لعلمهِ انهُ لم يكن ينصاع (ينقاد) ولا يركن للمذكورين. فاظهر الزعل من الحكم وانهُ يطلع من البلاد. وكتب الى عبدالله باشا بما توقع. فطلبهُ يحضر عكا فما ارتضى الامير يرمي حالهُ بل انهُ يروح بيروت. فحالًا ارسل لهُ ذخيرة وافرة لبيروت وامر بتفريغ ابراج بيروت والسرايا ايضاً لاجلهِ. واماً هو (فانهُ) ما حسن (166r) عنده يدخل المدينة لتأكيدهِ ان اهل بيروت اظهروا غرضهم لدرويش باشا. بالظاهر امورهم ملمعه. فحضر للحرش واهل بيروت ارسلوا لهُ خيام وذخيرة. فاستقام خمسة ايام وبلغهُ ان الشيخ بشير جنبلاط نزل للبقاع يواجه الوزراء وذهب صحبتهُ الامير عباس شهاب الذي بوصوله لبس خلعة من درويش باشا وجعلهُ حاكماً بالجبل. والدولة وجّت درويش باشا في ولاية الشام وصيدا

فالامير حسن عندهُ التوجّه لمصر. فاستأجر مركب من بيروت بواسطة رجل افرنجي سراً بخمسة وثلاثين كيس الى دمياط فقط. وحضر المركب لقرية الناعمة بالليل ونزل بهِ الامير ومن خدمه الذين اختارهم. ووصل دمياط ومنها لمصر وصار لهُ قبول من واليها

ثم ان الوزراء توجهوا الى عكا وعبدالله باشا سكّر البوابات واعتمد المحاصرة. ومضى ايام واشتدّ البرد وابراهام باشا تشوش ومات. وسلمون اليهودي ارتعب من تهديد مصطفى باشا الذي كان مزمع يقتلهُ لولا خاطر درويش باشا لانهُ كان متصوّر في عقلهِ ان اصل هـذا الشر كلّه كان منهُ. وحذرهُ يوماً قدام درويش باشا فارتعب وغمي عليهِ. فاخذوهُ الى خيمتهِ فصار لهُ دور حمى صعب وفي رابع دور مات. ثم انهُ باقامة العرضى (المحاصرة) اياماً كثيرة على عكا ما ظهر ثمرة. وبعد ايام قليلة حضر امر من الدولة بعزل درويش باشا من ولاية الشام وصيدا ويتوجّه الى كوطاهيا وامر الى مصطفى باشا يقيم مكانهُ الى حضور امر ثاني. وهكذا فترت (هدأت) الامور. ثم وصل امر سلطاني بقيام الباشا المذكور ويكون وزيراً بالشام. وعبدالله باشا جاء لهُ رضى وعفو ويبقى مكانهُ. وهذا صار من محمد علي باشا والي مصر بواسطة الامير بشير وانتهى الموكب على ولاش (ولا شيء) وما صار افادة الّا بفقد هلقدر عالم

(عدد عظيم من الناس) بجرة (بسبب) هذا الشرّ قبل وبعد واخيراً في موت سلمون منشئ هذه الامور. وايضاً طلعت في رأس درويش باشا

ثم ان (166ᵛ) الامير من بعد مدَّة قريبة حضر من مصر وطلع لعكا ثم للجبل وعزل الامير عباس وبغض الشيخ بشير للنهاية

ثم وفي مدة ولاية درويش باشا انكسرت شوكة الروم وبطركهم بسبب حادث الموره. فقدم المتغربون عرضحال لاجل حضورهم لاشغالهم مع قسوسهم. ولا بد نفد من الطايفة خدمة للوزير. فصدر لهم بيلردي بشرح مستطيل. والمضمون ان بطرك الروم ليس لهُ قارش معهم على الاطلاق ولا مع قسوسهم ولا يعترضهم اين ما ارادوا يتمموا امور ديانتهم. وتوجه لهم هذا البيلردي للجبل. فحالًا جمعوا الكهنة المرتبين بالشام وجاءوا بهم جملةً للشام باشتهار وعزازة. والروم مع بطركهم انقهروا جداً وما استفادوا غير عمل الخطية واعطا جواب لله تعالى في ذلك الموقف العظيم. واستقام درويش باشا والي شام سنتين ومضى امرهُ وتولى الشام مصطفى باشا

تولَّى ﴿ مصطفى باشا ﴾ في سنة الف ومايتين وسبعة وثلاثين (١٨٢١ م) وحضر للشام. في زمان حكمهِ استكنت الامور وما صار حوادث ثقيلة. وكان جسوراً صارماً ولكنهُ كان عادلًا. بدا منهُ امور مغايرة مطلقاً واستقام نحو سنتين وعُزل. وجاء المنصب الى صالح باشا الذي كان متسلماً في زمان سليمان باشا وتواسط في مادة بطرك الروم والكاثوليك. وفي زمان مصطفى باشا انفتن الجبل (حصلت فيهِ فتن) وصار محاربة قوية بين الامير (بشير) وابن جنلاط وعلي عماد. وغلبهم الامير وهرب المشايخ المذكورون الى حوران. وكان الامير كتب الى عبدالله باشا عن هربهم لحكم الشام. فبالحال كتب الى مصطفى باشا ان يمسكهم ويقتل عماد ويحبس جنبلاط. وحالًا ارسل عسكر دالاتيه وهوّاره نحو ستمائة نفر وحاشوا المذكورين (ضيقوا عليهم) وبالخداع وبالمكر مسكوهم. وبعد ما لبسوهم قلابق دالاتيّة جابوهم للشام مكتوفين. وقبل دخولهم للسرايا رفعوا القلابق عن روُسهم (167ʳ) ووصلوا حصة (نحو) العصر. فصدر الامر بقطع رأس علي عماد ووضعوه بمخلاية واخذهُ عسكري لعكا. واماَّ الشيخ بشير (جنبلاط فانهم) سجنوهُ بالقلعة مدة ايام ثم ارسلوهُ

اعكا . وبعد ايام قتلهُ عبدالله باشا مع شيخ من بيت عماد وراح الجميع سحق الفخار من رداوتهم وسوء افعالهم

﴿ تولي صالح باشا ﴾ فحضر الباشا المذكور واظهر صرامة كليَّة بالاحكام والاعيان يداروهُ ويلاطفوهُ . ثم بعد حضورهِ بايام قريبة قبض على اليهود والصيارف وسجنهم بالخزنة روفائيل واولاده واظن ابن اخيه ايضاً . وضايقهم جدًا بطلب غرش . وحينما كان متسلّماً في زمان سليمان باشا اطَّلع على بعض امورهم ومن وقتهِ ضمر لهم السوء . واعرض للدولة واحضر امرًا عالياً بحبسهم ومحاسبتهم ثم ختم بيوتهم وحاش الدفاتر وضايقهم جدًا واخذ منهم مبلغاً يحرز كل ما كان لهم بالقرايا من دين وشوبصه (ريع القرى) وغيره . قيــل انهُ بلغ ذلك أنوَف (اكثر) من ثلاثة الاف كيس . وعمل دأبهُ ودابهم (اي جعل دأبهُ التضييق عليهم) وبقيوا منحاشين (مسجونين) اياماً كثيرة . والاوضة (اوضة السجن) انوضع بها محمد هدايا الذي هو اسكندر حمصي نصراني عدوّ لهم لانهم سعوا بقتله قبل ذلك بنحو سنتين . وكان قُتــل لولا يدخل في دين الاسلام وبالنتيجة انهم قاسوا مرمتة زايدة (عذاباً عظيماً) ودفعوا مالًا غزيرًا . ثم انتقلوا من سجن السرايا لبيت المفتي تحت اليسق بكفالة المذكور

ثم حضر طلب من الدولة بالدفــاتر من حين خدموا الى الان فاظهروا تسعة وعشرين دفتر مداخيل الميري كل سنة . وفي اسلامبول فحصوها وما بان خبر ان كان وجد فيها غلط ام فروقات او هي صحيحة . ومضى مدة طويلة وهم بالسجن واليسق واخيرًا اطلقهم . واماَّ روفائيــل (فانهُ) صار مضطرباً جدًا واشهر غلبهُ (عوزه) حتى انهُ باع اشياء كثيرة من بيتهِ حتى ملبوس حريمه ومصاغ وغيره بالمزاد . واخيرًا هرب لبغداد وارسل لهُ (167[٧]) الباشا اماناً وبعد ايام كثيرة حضر للشام ولزم بيتهُ من بعد ما قاسى شدايد ومحن وكلف كثيرة وبراطيل وغيرها غير المدفوع للخزينة الذي ما انعرف كميتهُ على الصحيح وقيل انهُ أنوَف (اكثر) من خمسة آلاف كيس ومضى امرهم

ثم انَّ الباشا قتل عبد الرزاق واخيه اسماعيل الذين كانوا ماسكين القلعة سابقاً وعملوا ذلك الهيجان والاضطراب في زمان حكم عبدالله باشا العضم . فمسكهم نحو

الظهر ياسين اغا تفكجي باشي الـذي كان عدوًّا لهم وخنقوا اسماعيل اوّلًا بالقلعة. وبعده جاؤوا بعبد الرزاق فوجدوه مات من الخوف

وهذا الباشا كان فهيم وذو حركات ولكنهُ كان بخيلًا جدًا ويحب جمع المال. وفي زمانهِ صار طاعون سنة على سنة. ثم خرب مقام مار جرجس عند تلّ النصارى

وسببهُ انهُ يوجد مقام للاسلام قدام مقام مار جرجس وكان خربان. فبهذه السنة لاحظ عماره بعض مشايخ وكانوا يترددوا اليـهِ ويعملوا تهليلات وخلافهُ. فمن بغضتهم للنصارى حيث يعتبرون المقـام المذكور ففكّروا ان يعدموه. فاعرضوا للباشا عنهُ وانهُ مكان صائر عثرة ويلفي اليـهِ (يجتمع فيهِ) المعترين (الاوباش) وموضوع للفحشا والماثم وانهُ لا يليق يصير ذلك قدام مقامهم المذكور. فسالهم الباشا هل ان هذا المقام عمّره النصارى او هو من قديم. فاجابوه انهُ غير معروف زمان عمارهِ ولكنهُ قديم ليس محدث. ففكر الباشا ان ربما يوجد باطنهُ شي من ذهب او فضة. فصدر امرهُ في هدمهِ حالًا ولا احد درى الّا بعد ما انهدم. واوصى بعض الخدم انهم يزيلوا الاساس حتى لا يعود لهُ اثار. ولكن النيَّة كانت نوع آخر. فراح الخدام بساعة غفلة قبل غروب الشمس بشي قليل واخذوا معهم اثنين فعالة وهدموا المقام وصاروا يبـالغون في حفر الاساس وتوسيع الحفر داير العمار. وموجود قبور للاموات قريب للمقام. فمن زيادة الحفر نقبوا قبرًا وطلع منهُ رائحة كريهة لزم تركوا شغلهم (168ʳ) واخبروا الباشا بما عملوه. ثم ثاني يوم شاع الخبر فارسل البطرك اخذ الحجارة والخشب لبيتهِ. وانحفظوا مدة طويلة الى ان تجدد عمار هذا المقام في ايام حكم محمد علي باشا والي مصر. ورجعوه احسن ما كان

واستقام الباشا والي شام نحو ثلاثة سنين وعُزل وبوصولهِ الى ادنه مات بغتةً. قيل ان الدولة تغيَّرت عليـهِ وصدر الامر بضبط مالهِ وحينما بلغهُ ظنَّ الامر بقطع راسهِ ايضاً فمن الوهم مات غفـلةً. فجاء المنصب الى والي باشا في سنة الف ومايتين واثنين واربعون (١٨٢٦ م)

﴿ تولي والي باشا ﴾ فحضر المذكور للشام وهذا الباشا كان عندهُ حمق وليس لهُ تفتيش على شيء. واستقام سنة واحدة وعُزل وقام والياً للشام عبد الرووف باشا سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧ م)

﴿ تولي عبد الرووف باشا ﴾ فحضر المذكور للشام وكان لطيفاً عادلًا يحبّ الهدوّ والسلامة. ومن عدلهِ الزايد طمعت فيهِ اهل الشام وبوقتـهِ كانت المَواصلة والكركتليه (اي اهل الموصل والكرك) متعينين (متوظفين) واحوالهم مع الناس غير مرضية وصدر منهم مطاولات واشيا مذمومة فهاجت عليهم الاهــالي وقتلوا منهم وصار شلش بالبلد حتى الباشا تحسَّب والتزم يطردهم من خدامتهِ كاياً وطلع الجميع من الشام خوفاً من اهل البلد

ولكن بهذا النوع ازداد طمع الناس بالباشا. وصار يبدا منهم امور غير مرضية حتى بوقتٍ ما قبل ان يطرد المذكورين اعتمد الاهالي مع مشايخهم يقتلون النصارى ويعملون شلش كبير. فعملوا سيارة ومعهم العلامات فحشروا نصراني قنياطي كان عمال يشتغل بالسكة والسيارة مقبلة اليهِ. فصاروا يطعنوه بالعلامات. دعواهم انهم ما كانوا يقدروا يهدوا (168[٧]) العلامات من سرّ صاحبهم فشكوه كثيراً فوقع مايتاً وحملوه على حيوان جابوه لبيتهِ ثم دفنوه. وانعرض للسرايا فارسل الباشا يفحص عن ما صار وحينما تحقق البغو والعدوان صار الاضاباشي يوبخهم ويتهددهم وهذا كان موصلي فخاف منهم. واماَّ النصارى (فانهم) ارسلوا وسايط يعرضوا للباشا. لانهُ تداخلهم خوف شديد من اتساع الامور. فالباشا اغتاظ من هـذه الاحوال. وفهمهُ الناس فرجعوا نوعاً من ضرر النصارى وصاروا يتحاشروا بالمواصلة والكركتليه

اخبرنا رجل كان بالسرايا انهُ لمَّا انعرض امر القتيــل وكيف قُتل جوراً وتعمُّداً وان هذا ينحكى فيه فيما بعد فكان جواب عثمان باشا الذي هو كيخية عبد الرؤوف باشا انهُ لو كان الذي قتلوه مسلماً كان ينسئل عنهُ. واماَّ حيث هو نصراني فليس لهُ غائلة ولا ينسئل عنهُ

ثم بعد ذلك حينما هاجت البلد على المواصلة والباقي حسن عنـد الباشا طردهم من الشام حتى ما بقي احد منهم. والاحكام فلتت ما عاد امان واستقام الباشا ثلاث سنين وعزل وانقام باشا على الشام سليم باشا سنة الف ومايتين وسبعـة واربعون (١٨٣١ م)

﴿ تولي سليم باشا ﴾ فجاء خبر بوصولهِ لحلب وتعوق اياماً لحضورهِ للشام وهذا الباشا كان حالهُ مستغرب ظاهره شجيع مهاب والباطن جبان وهو متقدّم بالعمر

قليلًا. فبعـد حضوره للشام اظهر مرجلة وترتيباً . وبعد ايام قليلة اشهر الاوامر التي معهُ بالديوان ومن جملتها ترتيب الصليان حكم اسلامبول. وتكلم مع الاعيان بصيرورة ذلك كيف كان. وبعدهُ تولج عدد الدكاكين والمخازن علي اغا خزنه كاتبه ودار بالمدينة ومعهُ كاتب لكي يكتب اسماء الناس

فوصل للبذورية محل العطارين والعالم ضايجه جدًا. فكل من سأله ما اسمك فيقول لهُ: بطرس. والاخر يقول: بولس. والاخر: جرجس وذلك بنوع الازدراء. ولكن خزنه كاتبهُ المذكور كان من غرض البلد ولا يهون عليهِ. وانما صار يراجعهم ويوبخهم على كلامهم الغير مرتب. فهاج عليهِ الناس (169r) وعملوا ضوجه بالسوق وفتشوا على الكاتب ليقتلوه او يضربوه. والتزم علي اغا يروح للسرايا يعلم الباشا بما صار

فانغمّ المذكور من ذلك وثاني يوم عمل ديوان واجتمعت كل الاعيان وصار يحكي معهم الباشا بلطافة كليَّة. وان هكذا خاطر السلطان وانهُ هو ما بيده شي ولا يخصهُ. ثم بدا يتملقهم ويقول: انني انا بريد لكم كل خير ونجاح والكبير فيكم هو اخي والصغير فهو ابني. ولكن لا يهون عليّ تخالفون السلطان ويثقل خاطرهُ عليكم. فجاوبوه ان هذا الصليان هو ثقيل ولا يمكن الاهالي يقبلوه ويرتبوه على انفسهم. وبعد مراجعات كثيرة ومداورات يقدموها لهُ وهو لا يقتنع منهم ويقول: لازم امشِي الامر. ثم نهر فيهم وحاشهم بالكلام وظهر منهُ استعداد لمقاومتهم فضاجت الناس وبتدبير الاعيان في تلك الليلة ذاتها قامت البلد وتسلَّحوا وراحوا ناحية باب الهوى فاعتمدوا يحرقوا السرايا التى فيها متحصن الباشا. وجمع خدمهُ وبعض عسكر والبعض مسك ناحية العمارة وتحصن في جامع المعلق والسكمان بالقلعة. فبدا الحريق من باب الهوى وصار يمتدّ. فلما نظر الباشا هذا الحال انوهم من هذا الشرّ بفكرهِ ان اهل الشام كثيرين وعسكره زهيد. فجاء بفكرهِ (ان) يتوجه للقلعة يتحصن بها. فمن خوف عدم نفوذه صار هو ذاتهُ يحرق السرايا لكي يشغل النـاس ويفوز بنفسهِ. فصار حريق مهول واحترق القاعة الفوقانيـة والتحتانية وباقي المحلات عدا محلات الخزنة داخلًا التى كان بها ما دخلتها النار. وبهذا الحال نفذ الباشا للقلعة وحينما فهم ذلك اهل البلد كفوا عن الحريق ولكن الخراب الذي صار واهي جدًا

ثم اعتمدوا على محاصرة القلعة والباشا كذلك صار يضرب مدافع على البـلد

والجماعة عملوا متاريس داير القلعـة ثم بالحارات وحاصروا العسكر الذي في جامع المعلق. وبهذه الطوشات قتل اناس (169v) كثيرون من الاهالي وجماعة الباشا وطال الحال. والباشا كان يفتكر يجيه اسعاف من جهات وجميع الناس صاروا ضدّه. من الجملة عبدالله باشا والي عكا كان يرسل يقوي عبارة اهـل الشام (يشجعهم) كذا شاع عنهُ. وبعد مدّة ايام ابتدوا بحفر اللغم بحيط القلعة وصار منهُ احتساب كبير. لانهُ موكد من طرش الحجارة من قوّة البـارود تخرب بيوت ومحلات كثيرة فبعد نجاز اللغم صح (وُجد) مَن منع امره

وبالنتيجة الذي صار في مادّة سليم باشا مـا جرى نظيرها بالشام ولا في غيرها. وكل يوم يزداد الشرّ والبلد حصلت باضطراب كلي. وعُزلت الاسواق ولا عاد بيع ولا شرى وكان ينتظر القضا. اخيرًا فرغت الذخاير من القلعة فهاج السكمان على الباشا وطلبوا المعاش. فجمعوا ما بقي من حنطة وخلافهُ وعملوا ترتيب يعطوا العسكر قوت (كي) لا يموت فخلص الجميع. واحتـار الباشا كيف يعمل. فمن شلش العسكر فكر يسلم القلعة لاهل البلد ويخرج منها فطلب بعض من الاعيان واحكى معهم عن مرغوبهِ وانما يريد يطلع بواسطة حتى لا يحصل لهُ تكدير. فاخذه من العامّة المذكورون الى بيت قاضي بجانب ديوان المشوره مفروش منظوم. واستقام بالقاعة مع كتخداه وابن اخوه والخدام خارج القاعة. ثم اخرجوا السكمان من القلعة وتعين بها اغا علي عرمان من الشاغور وجماعتهُ ومضى يومان والباشا ميسّق عليـهِ بالقاعة لا يخرج منها وعليهِ غفر. ثم طلب يحضر عنـدهُ بعض من الاعيان فما حضر احد. ودخل عندهُ الوهم الى انهُ ثالث يوم حضر عندهُ سبعة انفار من قبل المتكلمين فكسروا قمرية القاعة وكانت عالية وارموا النار. وكانوا اخرجوا من عنده ابن اخيه والكيخية فمن وهج النار ضاج الباشا. ثم ضربوا عليـهِ بارود ورصاص فما اصابهُ وصار يشالش من نار الدم. وبعد حصة مات وهو يقول سليم باشا راح. سليم باشا مات. وانقطع نفسهُ. (من الناس) من يقول مات (170r) من وهج النار ومَن يقول من ضرب البارود. ثم حبسوا الكيخية وابن اخو الباشا وثاني يوم قطعوا اعناق الاثنين. وكان ذلك افتراء وعدوان لان هؤلاء ليس لهم ذنب يوجب القتل ولا غيره. حتى والباشا نفسهُ افتروا عليهِ لانهُ ما ظهر منهُ ادنى اذى لنحوهم غير حتمهِ على تتميم الاوامر التي بيدهِ.

ولكن ان كان ضامر لهم ضرر آخر لا نعلم واماً بالظاهر فما لهم عذر يعتذروا بهِ سوى انهم افتروا عليهِ وعلى جماعتهِ بنوع مستغرب منافي الشرايع كلها

ثم بعد قتلهم الباشا اخذوه عريان بغاية البهدلة للقلعة مع الاثنين خاصته من بعد ما داروا برؤوسهم اغاب البلد. ودفنوا الجميع داخل القلعة والشربجي الداراني ورشيد نسيب الشوملي مسكوا البلد

ثم بعده عملوا ديوان الاعيان والافندية وحصل مذاكرة في كيف يقنعوا السلطان فيما عملوه. والحال (ان) الذي عملوه لا يتدبر ولا يحوقهُ عقل بشري. وظروفهُ تحرق الدم وتهيج الغضب والرجز. ولكن حيث صار الذي صار بدهم يطلعوا بخيال اصبعهم. فقرّ الرأي ان يكتبوا عرض للسلطان ويقرروا لهُ عن رداوة نية الباشا في حقهم (انهُ) كان مبتدي في انشاء مظالم ومقاهرات بخفلت العامة منهُ وظهر منهم بعض شيء يوجب النفور ولكن هو ذاتهُ ظهر بالقساوة المريعة وحرق السرايا وقصدهُ يحرق البلد مع ناسها. فمن الوهم الذي دخل على الناس ما قدروا يردوا قهرهم ويسلموا منهُ الّا باعدامهِ. ثم يطلبوا رواقة خاطر السلطان عليهم وانهم عبيدهُ وما شاكل ذلك

فلما وصل العرض المذكور لاسلامبول ما ظهر جواب ولا ايجاب سوى انهُ صدر امر السلطان بقيام وزير للشام حسين باشا. وقيل انهُ حضر كتابات من اسلامبول لبعض اعيان الشام من ارباب الدولة جواب كتابات راحت لهم من الشام بخصوص جلب خاطر الدولة لنحوهم وانهم طمّنوهم بعدم صيرورة شي مكدر لهم. وهذا صار تصنعاً وخداعاً (١٢٤٧) لان الوقت صار قريب لسفر الحاج. فتركوا الامر لشأن (بسبب) الحاج. وهذه النادرة صارت في سنة الف ومايتين وسبعة واربعون (١٨٣١م)

﴿ تولي حسين باشا ﴾ ثم حضر الباشا المذكور بوجه السرعة لاجل ينظم مهمات الحاج. فبوصولهِ لحمص اعتراه مرض شديد ومات ودفن هناك. وبالحال توجه خبر وفاته للدولة فارسلوا المنصب الى علوش باشا والي ايقونية وانهُ يقوم بغاية العجلة لمداركة الحاج وكان ذلك بالسنة المذكورة

﴿ تولي علوش باشا ﴾ فحضر للشام بعسكر زهيد وموكب مختلف عن حال من هو وزير نظيره. وذلك خوف واحتساب حيث ان اهل الشام حصلوا بجريّة

كاملة ومجاسرة بايغة. فالباشا سلك معهم بغاية اللطف ولا يقبل عليهم شكاوي ولو كانت من بعضهم. واجتهد في تدبير سفر الحج فتعسَّر الامر ومـا راح الحاج بهذه السنة لعدم وجود السلامة

واذا بهذه الاثناء في ابتداء سنة الف ومايتين وثمانيـة واربعون (١٨٣٢م) تحرك محمد علي باشا والي مصر لاخذ الشام وحلب وكل بلاد الشرق وارسل ولده ابراهيم باشا بعسكر وافر ومهمات الحرب. والتفت لاخذ عكا اوَّلًا وحاصرها بقوَّة شديدة. وبعـد اربعة شهور وينيف امكنهُ يملكها. ومسك عبدالله باشا وارسلهُ للاسكندريَّة لعند ابيه. ثم السواحل جميعها طاعتهُ. وحضر للشام وصار شلش زهيد وملكها. وعلوش باشا حين شاع خبر عكا هرب من الشام

﴿ تولي محمد علي باشا والي مصر ﴾ ثم توجه ابراهيم باشا من الشام بعد ما اعطى نظام بالشام والسواحل. توجه لحلب وادنه وتحارب مع عسكر السلطان ولحقهُ لايقونية وظفر بهِ. ومسك وزيره الاعظم وقدم لهُ كل اكرام ثم اطلقهُ. وضبط البلاد المذكورة محمد علي واولاده رغماً عن الدولة العثمانية (171r) وصار لهم من يسندهم. واخيرًا استقرّ الحال بينهم وبين الدولة على مالٍ معلوم كل سنة يدفعوه للدولة قيـل انهُ ستون الف كيس بعقد خمسة سنوات ويحكموا المحلات المذكورة حلب والشام وادنه ثم ما يتبع ذلك حماة وحمص وسواحل بر الشام ونابلس والقدس ويافا وحيفا وغزة بكل حريتهم والسلطان لا يسأل عنهم بشي. وجعل ابراهيم باشا مقرّه في انطاكية. (وكان) يحضر احياناً لحلب والشام وعكا في معاطاة احكام ويرجع لانطاكية

وجعل محمد علي باشا حاكمًا بالشام محمـد شريف باشا وهو حكمدار عرب بستان وخلص العقـد مع السلطان وتجدد ايضاً عقد ثاني. وفي بضع (اثناء) العقد الثاني تحرَّك السلطان لاستخلاص البـلاد ورجوع المذكورين لمصر مقرّ ولايتهم. واشتدت الامور بينهما وظفر ابراهيم باشا بعسكر السلطان ورجع لخلف

وبوقتهِ تشوش السلطان محمود وتوفي وجلس عوضهُ ولدهُ عبد المجيد. ووقفت الحروب ايَّاماً

ثم جدّ حادث جديد باتفاق ملوك اوروبا مسكوب نمسا بروسيا انكليز الـذين ظهروا ضدّ الدولة المصريَّة واتفقوا مع السلطان عبد المجيد برفع يد محمد علي وولدهِ

ابرهيم من حكم بلاد سوريا ورجوعهم لمصر. وصار ذلك بجمعية في لنــدرة وقرّ الرأي حيث كان وعلى اي وجه كان لازم تمام مــا اتفقوا بهِ برجوع الاماكن كلها لادارة السلطان عبد المجيد. ولكن ابراهيم باشا وابوه لم يرتضوا يتركوا ذلك وقصدوا المحاربة والجهاد بغـاية امكانهم ولكن حضور العمارة الانكليزيَّة بشللتهم لانهم ملكوا السواحل واتفق جبل الدروز مع الانكليز والعثملي. ومع ذلك ابراهيم باشا حضر للبقاع ثم طلع للجبــل وعزم على محاربتهم واتصل للسواحل لاجل يحارب العثملي والانكليز. ولكن ما استفاد شيئاً سوى تلاف عسكره. ولو لا يطابق معهُ الامير بشير حاكم الجبل ماكان تورط مع عسكره بدخوله للجبل. واذ كانت الفتنة اشتدت (١٢٥٧) بين اهل الجبل والامير بشير ونظروا التعب يزيد والخراب متصل سيما ان بمطابقة الامير خليل حرق ابراهيم باشا بعض قرايا الجبل وقتل رهبان وسبى حريم فاقتضى ان اهل الجبل جمعوا قواهم وبجرارة ومرارة نفسٍ حاربوا عسكر ابراهيم باشا. والتزم يترك الجبل ويحضر للمعلقة قريب زحلة

وبغضون ذلك اخذ الانكليز عكا بظرف ثلاثة ساعات الَّا ربع على التدقيق. ومن ذلك دخل الوهم على ابراهيم باشا وكذلك الامير بشير

وبوقته ارسل الانكليز كتابة باطنها خداع ومكر وبالظاهر يحسّنوا لهُ يحضر لعندهم ويطلع على الاوامر السلطانية التى حضرت بشانه. فالامير من وهمه من هيجان اهل الجبل واخذ عكا وذهاب ابراهيم باشا حسن عنده (ان) يتوجه لصيدا او بيروت وصحبته اولاده. وكان ذلك وبالاً عليهِ. لان بوصولهِ لصيدا ثم لبيروت ومن تبليغ اهل الجبل بالردي في حقهِ حالاً صدر الامر بنفيهِ الى مالطا في مركب انكليز. وتولى الجبل حاكماً برضى الحكم والاهالي الامير بشير قاسم شهاب واستكنت امور الجبل نوعاً

ثم ان ابراهيم باشا ثبت بالمعلقة تحت زحلة وابتدأ يستجرّ العسكر من اراضي حلب وبرّها وارسل جاب طقمه ومصالحه من انطاكية. القول (يقال) ان الانكليز كتبوا الى محمد علي بأن يرسل يطلب ولده ويفرغ البلاد من العسكر وان كان يتباطى بذلك فيضربوا اسكندرية ودمياط ويعظم الشر والخراب ولهذا كتب لولده يحضر مصر بالعسكر

ثم بعد ايام حضر ابراهيم باشا للشام وبدأت العساكر تورد للشام واجتمع بالشام عساكر كثيرة . ودخل الوهم والاحتساب على اهل الشام وكانت ايام مكربة . والباشا اظهر قساوة كلية بهذه الكم يوم التي استقام بها بالشام . وكان على ذنب خفيف يقتل بقساوة . حتى من الجملة قتل بيده ثلاثة انفار خاصته اشتبه عليهِ ان قصدهم يهربوا . وهكذا (172ر) انقضت الايام بالكرب والكدر . الى انهُ في ستة ايام من شهر القعدة قام بالعسكر على طريق المزيريب قاصداً مصر وحصل على مرمتة (عناء) وتعب زايد بسبب الشتا والبرد لان سفره كان في كانون الاول . وحينئذٍ هدى اضطراب الناس

وبعد ذهابه بثلاثة ايام حضر احمد اغا اليوسف الكردي من صيدا بامر عزة محمد سر عسكر انهُ يكون متسلم قيمقام ويضبط البلد . وهذا هرب من الشام قبل سفر ابراهيم باشا حتى قبل حضورهِ من البقاع للشام . وراح لصيدا تداخل مع العثملي والانكليز والمذكورين جابوا لهُ نوع وظيفة قبوجيه . ثم مسك البلد . ولو تنترك مدة ايام بغير حكم لكان صار شلش عظيم

ثم بعد ايام قريبة ورد اخبار ولاية الشام الى علوش باشا سنة الف ومايتين وستة وخمسون (١٨٤٠ م) . وكان ولاية محمد علي على عرب بستان نحو تسعة سنين ناقصة غير كاملة . وارتفع منها بنوع عجوبة وما جاء بفكر احد ينتهي الحال هكذا . ولكن كذا صار من قساوة الاحكام . ولو انهُ صار ضَبْط وعدم مظالم بالظاهر . وكل انسان ماشي بطريقه لا تعدّي ولا غيرهُ . ولكن مسك عسكر نظام وعدم انصاف في امور كثيرة من الحكم ذاته ويتبعه الحاشية والعسكر الذين طمعوا في اهل البلد والحاكم لا يسمع ولا يقبل عليهم دعوى الّا بنوع قليل . وهكذا من عدم الملاحظة والتدبير حصل ما حصل بسماح الله تعالى

وفي زمان حكمهِ حصل زلزلة قوية نهار الاحد في عشرين كانون الاوَّل قبل الغروب بساعة ونصف سنة الف وثمانماية وستة وثلاثين (مسيحيَّة) استقامت اقل من دقيقة ما صار ضرر بالشام الّا في صفد وساحل عكا حصل خراب وقُتل اناس كثيرون . ثم في اواخر حكمهِ قتل علي اغا خزنه كاتبي من اعيان الشام مشهور وكان صديقاً لابراهيم باشا . واماَّ شريف باشا (فانهُ) كان يبغضهُ جدًّا وكان علي اغا

يفرفط في حق شريف باشا وغيره من طمعه في ابرهيم باشا فسعى شريف باشا وعمل كل الجهد في تغيير (172v) الخواطر عليهِ واثبت عليهِ خيانتهُ وقطع رأسهُ على المشاع

﴿ تولي علوش باشا ثاني مرَّة ﴾ حضر المذكور للشام وحصل فرح وسرور بالبلد كأنَّهُ حكم جديد. ولكن هذا الباشا جامد ما هو متحرك ومقيم بالسرايا والكتخداه هو الحاكم. وبوقتهِ ارتفعت دعاوي كثيرة (فكان) يحذفها للشرع. وكل دعوى ان كان سياسية او تجارية او عرفية يرسلها للشرع. ولكن قبل ارسالها الى المحكمة يصدر امره بخدمة وافرة يقبضها القوَّاصه والخدام. مثلاً واحد اشتكى ان لهُ عند اخر الف غرش وناكرها عليهِ. فيرسلهم الكيخية المذكور الى المحكمة ولكن يامر بخدمة وافرةماية غرش ومايتين. حتى انهُ اتفق رجل ادعى بالف غرش فاخذ منهُ ماية وخمسون غرش وارسلهم للشرع. فما ثبتت لهُ الالف غرش وخسرها مع الخدمة التي دفعها. وغيره لهُ حساب في احدى القرايا عند واحد عاصي بدفعها ويحادف من شهر الى شهر. فقدَّم صاحبها عرضحال يترجا بتحصيلها. فصدر الامر انهُ يروح للشرع. وهكذا كل مادة مهما كانت يرسلها للشرع وكثرت الدعاوي صاغ وشرك وكثرت الشهود المنافقين. والشرع يثبت حسب الظاهر

فضاجت الناس جداً والباين راح تلخيص من الشام وربما من قنصل الانكليز كتب لصيدا وبيروت ومن هناك راح اعراض للدولة. وصدر الامر بعزل الباشا من ولاية الشام فصارت الى نجيب افندي جاويش السلطان. وكان ذلك في ابتدا سنة الف ومايتين وسبعة وخمسون (١٨٤١ م)

﴿ تولي محمد نجيب باشا ﴾ فمضى ايام كثيرة ولم بان حضورهُ ولا اي وقت يحضر. وبقي احمد اغا اليوسف متسلماً كما هو. وشاع خبر ان الباشا معزول واقاويل كثيرة. الى انهُ في شهر صفر حضر بالبحر الى بيروت ومنها (173r) للشام وصحبتهُ دفتردار اي مباشر الخزينة. وتصرَّف التصرف التام فهما نظر المناسب يعملهُ. والباشا المذكور خدم السلطان محمود سنين كثيرة وكان ارسلهُ معتمد لمصر في مادة الموره وبعدهُ في مادة كريت وقبلها في مادة الوهابي. ثم قيل انهُ ارسلهُ لبلاد المسكوب. وهو خبير بكل الاشياء وجلست الامور في غاية الراحة والامل بالله تعالى يحصل حركة بالاسباب ويرتفع الغلا وتنسى الناس ما مضى

الباب الثاني

علم الوقايع والحوادث التي جرت بالجبل والساحل

قد قررنا باطن كتابنا هـذا عن احوال عكا وتولي احمد باشا الجزَّار على صيدا وجعل مقرّ حكمهِ في عكا ورفع يد بيت شهاب عن حكم بيروت. وكان بوقتهِ حاكماً بالجبل الامير يوسف الشهابي ابن ملحم الذي كان بعد وفاة ابيه متسلطاً على بيروت ولكن إقامتهُ دايماً بدير القمر. وبعد اقامته حاكماً بزمان قليل حكم الجزار واستولى على بيروت. وكان وزيرًا ظالماً قاسياً واصلهُ من بلاد الترك جاء لمصر وخدم عند علي بيك وعمله كاشف. وحين قُتل علي بيك في محاربته شراقه (١ محمد بيك ابو الذهب وتسلط بعده المذكور على مصر فهرب الجزار الى سواحل برّ الشام والشام ثم راح لاسلامبول وصادفهُ توفيق وارسلوه (رجال الدولة) وزيرًا لصيدا وبقي حاكماً سنين كثيرة وانشأ مظالم لا وصف لها

واماَّ الامير يوسف فكان حاكماً صارماً مهاباً بالجبل ولهُ مواقع كثيرة وكان الجزار يحبهُ نظرًا لشجاعتهِ وبطشهِ في بلاد المتاولي في اراضي (٢ صيدا وبلاد جبيل الذين كانوا يربطوا الطرقات ويصدر منهم مفاسد كثيرة. وارتاحت الناس والجبل جدًّا في زمان الامير المذكور. ولكن حيث الجبل مقسوم حلفين يزبكي وجنبلاطي وهذه العلة التي جعلت العثملي يطمع بهم ويكدر عيشهم كما ياتي الشرح فيما بعـد من المواقع والحوادث. اولاً في سنة الف ومائة وسبعة وتسعين (١٧٨٢ م) تحرك قاسم جنبلاط وابتدأ بحركات ردية ضد الامير يوسف الذي غرضهُ مع اليزبكيَّة اي بيت عماد وتلحوق ونصف امارة المتن في قاطع بكفيا. فابن جنبلاط ومن هو (من) غرضه اعرضوا للجزار الذي من طبعه يحب الشرور والغرش وعنده ميل كلي للاذى والضرر. فصار المذكورين يطعنوا بالامير ويوسوسوا للجزار من نحوه ويحسّنوا لهُ عزلهُ من الجبل ويقيم عوضه خالهُ الامير (174r) اسمعيل شهـاب القاطن في حاصبيا وراشيا. وتمّ ذلك وارسل الباشا عسكرًا لمساعدتهِ وطرد الامير يوسف.

---

١) المراد بالشراق المملوك والتبع ٢) او اعمال

فالمذكور لمَّا راى قوة الغرض قام من الدير وتوجه نواحي شمال حتى قالوا وصل لبلاد الكلبيَّة. وحكم الامير اسمعيل بكل طمأنينة

فالامير يوسف ضاق بهِ الفضا وانقهر قهرًا شديدًا فتحسن عنده وعند المشيرين لهُ انهُ يذهب لعكا ويرمي روحهُ عند الجزار. فلما وصل لعكا اختلى مع الباشا ساعتين وبعده اظهر غضبه لنحوه بمكر وامر عليه بالحبس. واذ كانوا الجماعة بالجبل تحسَّبوا جدًا من ذهاب الامير يوسف لعكا الذي صار عدوهم وخافوا من سطوته ليئلا يجلب الباشا لناحيته بدفع الغرش فبالحال ارسلوا اناساً لعكا يكشفوا الخبر فوجدوا الامير مسجون ومغضوب عليه. فاطمأنوا ورجعوا يخبروا بما سمعوا وعاينوا

واماَّ فارس الخوري الذي هو كيخية الامير يوسف (فانّه) جاء معهُ لبيروت وبقي في بيروت. فلماَّ بلغهُ ان الامير محبوس ركب حالًا وراح لعكا ومعهُ جماعة ايضاً من خواصّ الامير. والظاهر ان الامير ارسل لهم خبرًا سرًا يحضروا عنده لان بوصولهم صار التدبير ان الباشا لبَّس الامير حاكماً وتولّف لهُ عسكر وقر الرأي انهم يطلعوا من عكا بعجلة كلية يكبسوا الامير اسمعيل ويمسكوه ويقتلوه

ومع التوفيق صار المرغوب. لان مع طلوع الضو والامير يوسف في دير القمر. مسك خاله وحبسهُ في اوضة لنهاية الهيج. وقتل ايوب مطر الذي هو كيخية الامير اسمعيل وقتل غيره ايضاً. وبعده دخل الامير لعند خالهُ وتحلق عليه ثم قتلهُ وضبط الحكم وقاصص كل من كان ضده وراقت الاحوال جملة سنين. وفارس الخوري مات ووقف عوضهُ كيخية ولده غندور الخوري. والمذكور كان سلوكهُ ليس بجيد مع الناس سيما مع المشايخ وخلافهم وكانهُ هو الامير والحاكم

ثم بعده لاجل يرتاح فيما هو فيه ويأمن غاية الجزار ولعلمهِ حال الجبل والتقلبات التي تحدث فيهِ ففكر انهُ يدخل تحت حماية الافرنج واشاروا عليهِ يلتجي لدولة فرنسا ويترجا قنصلية (174[v]) بيروت. ولو انهُ ما سكن في بيروت يكفي الاشاعة انهُ قنصل . والــذي سعى بذلك من يثق بهِ وراح الى باريس مصحوباً بكتابات وشهادات في اصل الشيخ ونسبهُ وعلو مرتبتهِ. فخرج فرمان من دولة فرنسا بان الدولة انعمت عليهِ في قنصلية بيروت وتوجه كتابات من دولة فرنسا

للالجي في اسلامبول بان يخرج فرمان من دولة العثملي حسب العادة. فلمّا بلغ الباشا امر القنصلية من ابتداها فحالًا كتب الى من يعتمده من ارباب الدولة يمنع كتابة الفرمان. وما طلع لهُ كليًا وانما اشتهر بالسواحل والجبل انهُ صار المذكور قنصل. وصاروا يهنّوه بهدايا وخدم الكبار والصغار ومن المدن ايضاً. وبلغ الباشا ذلك وما حرك ساكناً انما تقدم الشرح عن حال غندور وعدم اعتباره مشايخ وامارة الجبل وبالاخصّ حينما صار قنصل ازداد عمّا هو فيه ولا يفكر الّا في نظامهِ وعلو شانهِ. وما عاد قدّر عواقب في كل الاشياء حتى قالوا انهُ حضر لعنده قاسم جنبلاط في غرض لهُ فبقي بالمتزول نحو اربعة ساعات وغندور داخلًا في بيتهِ في سرور وانشراح والشيخ قاسم خارجاً مع الخدامين. اخيرًا طلع لعنده كلّمه برهة وجيزة وتركه ودخل لداره. فالشيخ قاسم انغمّ غمًّا عظيماً وذهب بغاية القهر

ثم وكان موجود في مقاطعة المتن الامير اسمعيل يدعونه المشولح وهو درزي من بيت قايد بيه. وهذا الامير كان فهيماً جسورًا ذو حركات قوية ويهابهُ كل الامارة الذين بالجبل والمشايخ يعتبرونهُ وربما يخافوا من حركاته الشيطانية التي ينشيها حتى الامير يوسف يداريه. ولكن بوجود غندور المذكور وتدبيره السيء ما خلّى لاحد كلمة ولا اعتبار. والامير اسماعيل المذكور هو يزبكي من غرض الامير يوسف لكن بسبب احوال غندور الغير مرضية مال الامير المذكور لناحية اضداده بيت جنبلاط وابتدأ يشتغل بحركاتهِ الشيطانيَّة في ابادة الامير يوسف لشأن خذل غندور. ويروح مكاتبات بالسرّ الى الباشا. والمذكور (اي الباشا) غاية رغبتهِ خراب الجبل. ولكن كان يميل الى (175r) الامير يوسف الذي كان ينفــذ اوامره بكل شيء يطلبهُ وانما على شأن غندور بغضهُ جدًا وصار يريد عزلهُ من الجبل وابادتهُ

فاشتغل التدبير لذلك ولحظ الامير يوسف وغندور على ذلك وقصدوا يداروا الامور بالاصلاح. فما كان يتمّ الامر معهم لان النار اضطرمت جدًا. واخيرًا بعــد الجهد صدر الرضى من الباشا بان يبقى الامير يوسف بالجبل في محلهِ وتطلع خلاع الحكم لاحد من بيت شهاب بالذي ينتخبهُ الامير يوسف. ذلك لاجل اليمين الذي حلفهُ الباشا ان بهذه السنة لا يمكن يرسل الخلاع باسم الامير يوسف ولا عاد يمكنهُ يخالف يمينهُ

فالامير يوسف عنده الامير بشير ابن قاسم . فهذا من صغر سنهِ اخذه لعنده ورباه مع اخيه وهولاء فقراء ما ترك لهم ابوهم شيئاً لا رزق ولا خلافهُ ونسابتهم للامير يوسف بعيدة ولو كانوا من بيت شهاب . وهذا بشير كان شجيعاً جدًّا ويرسلهُ الامير يوسف في مواقع وينجح بها وكان يعتمده ويركن فيهِ . ووضعهُ في بتدين الذي هو بيت دين الدروز . وهي قرية حقيرة سكانها جميعهم دروز عقَّال وهي قريبة لدير القمر . فوضعهُ هناك واخيهُ حسن جعلهُ في جبيل . ولكن حبهُ وميلهُ الى بشير المذكور اكثر من اخيه وكان صار فتنة بين الاماره في حاصبيا وراشيا فارسل الامير يوسف بشير المذكور فحاربهم وقتل من هو ضدٌّ للامير يوسف وهو امير اسمهُ بشير ورجع ظافراً . ففكر الامير بان يرسل بشير لعكا ويلبس خلعة الحكم . وعلى كل حال هو مثل ابنهِ ويركن فيهِ

فاحضره وافهمهُ المتوقع من الباشا وانهُ ينزل لعكا ويلبس الخلاع . وابداً ما جاء في بال الامير بشيء ردي من طرف بشير لانهُ مربيه وفاهم سريرتهِ . ولكن ما فكر فيما يقال : الظلم كمين بالنفس القوة تظهرهُ والعجز يخفيهِ . وثانياً حب الرياسة الطبع مايل اليهِ . وهذا الامير حين وصل لعكا وكان بعمر خمسة وعشرين سنة او زايد قليلًا فحين مواجهة الباشا نوى الردي على استاذه (175v) وحينما الباشا يكلمهُ كيف يكون سلوكهُ بالاحكام وبعض شيء فكان جوابهُ ان افندم اذا كنت تريد تحكمني وتجعلني شراق لسعادتك يقتضي احكم بحريتي ولا يكون يد احد فوق يدي وانا خادم نصوح والتجربة تكشف . وربما انهُ احكى للباشا اشياء غامضة وطعن في استاذه وخلافهِ والمقصود اظهر رغبتهُ انهُ يريد يكون حاكماً متسلطاً منفرداً ليس لهُ شريك ولا مشير

فالباشا انحظ منهُ جدًّا وامَّلهُ ثم اتفق معهُ انهُ يمسك استاذه وغندور الخوري ويرسلهم لعكا . وفوض لهُ الحكم للنهاية . وهكذا لبس خلعة وطلع للجبل وصحبتهُ عسكر وافر

فبوصولهِ اول قناق ارسل كتابة للامير يعلمهُ ان الباشا نيته ردية من نحوك وانني انا اكون حاكماً مفوضاً وما صار الّا كذا . فالشور (فالرأي) الموافق انك تقوم من الدير لئلّا العسكر يفعل بك شيئاً ردياً . فلمّا سمع الامير ذلك وكيف

صار هذا الانقلاب العظيم والمخالفة المشومة من هذا الانسان العديم الوفا اقتضى من الخوف يقوم من الدير وصحبتهُ من اماره ومشايخ حسب العوايد والقناق الذي يقوم منهُ ثاني يوم ينام فيهِ الامير بشير. وبدا ينتقل من مكان لغيره والامير بشير وراه حتى بلغ اراضي الضنّية

ثم رجع الامير بشير لدير القمر ولبّس كيخية فارس ناصيف رجل خارجي ظالم قاسي وهو نصراني من الجبل واحدث مظالم ردية وطلب غرش من غير رابطة، يطلب من واحد الف غرش وهو لا يملك ماية غرش اخيرًا ينهوها معهُ بخدمة الحوالي والمقصود نفع الخدّامين. ثم انهم اخذوا من اصحاب الاموال (١ مبالغ لاجل يرضوا الباشا وصار الجبل جوف حمار. وانضامت النـاس جدًّا والامير بشير جاهل ومـا يفتش على شيء والامر والنهي لفارس ناصيف

ثم ركز الحكم مدَّة طويلة والامير يوسف ضاقت روحهُ من الغربة البعيدة فجاء الى قرية منين محتمياً عند اظن ابراهيم باشا والي الشام. وكان بينهُ وبين والي عكا بغضة جسيمة فاستقام (176٢) في منين اياماً كثيرة ومعهُ غندور الخوري وخدامهم والباقي رجعوا لمحلّاتهم وهذا التغيير وقيام الامير بشير كان في سنة الف ومايتين واثنين (١٧٨٧م). وفي سنة الف ومايتين واربعة (١٧٨٩م) حسن عند الامير يوسف يكاتب لعكا ويطلب مواجهة الباشا وقصد يرمي نفسهُ بخطر الهلاك من الضجر الذي استحوذ عليهِ فجاء الجواب بالايجاب وعليهِ امان الله وقام من يومهِ من منين وتوجه لعكا وقبلهُ الباشا بكل اكرام

امّا غندور فخاف يذهب لعكا فراح لبر طرابلس وكان الباشا يريد حضور غندور فصار يبالغ باكرام الامير لتطمين غندور. ثم ان الباشا قال للامير: لماذا غندور متوقف عن الحضور وامره يرسل يطلبهُ حتى يصير التدبير. فكتب لهُ الامير بان يحضر ولاجل التخلي حسن عنده يرمي نفسهُ بالتهلكة. وهذا شي مفهوم ومتأكد لان الباشا مألوم منهُ جدًّا بسبب القنصليَّة بنوع خصوصي. حتى انهُ ولو رضى الباشا على الامير وحكّمهُ بالجبل ولكن غندور ما يمكن يطلقهُ من عنده. والغاية راح غندور لعكا وما اظهر لهُ شي الباشـا. ثم كانت المكاتبة متصلة من الامير يوسف

---

١) اي الاغنياء

لاصحابهِ ومن هو غرضهُ بالجبل . ولكن الامير اسمعيل المشولح كان مات قبل تولي الامير بشير . فطبخ الطبخة وما اكل منها وترك ابن عمه الامير فارس عوضه بالتدبير . وهو نبيه جدًّا والسرّ بقي مطرحهُ وبالنتيجة اشتغلت المكاتبة من الجهتين

واخيرًا ظهر من الباشا قبول في تولي الامير يوسف وشاع الخبر بذلك . فحينما بلغ الامير بشير بالحال ذهب لعكا ودخل على الباشا بجال الوهم . فتعجب من حضوره بغتة من غير طلب . فاعرض لهُ الامير عن سبب مجيئهِ مما بلغهُ عن المشروع الصاير وانهُ حيث ذلك فانا جيت لاخدم عندك حيث ما بقي لي حياة بالجبل . وثانيـاً ايش بدا مني واي وقت خالفت سعادتك في شي من الاشيـاء . وصار يشرح لهُ عن حال المضادين واصحاب (176 ٧) الاغراض يريدوا تنفيذ مآربهم وكلهُ عكس وتعب لسعادتك . وبالنتيجة اني انا بين يديك امَّا اثبت كما انا ام ابقى عندك والامر امرك . وربما ايضاً قدَّم للباشا مبلغ مال . الى انهُ استمال لهُ وتغير عمَّا كان بهِ وطيَّب خاطره ولبس وراح من عنده بغاية الحظ والانشراح . وقبل ذهابهِ من عكا امر الباشا في وضع الامير يوسف وغندور في السجن وبقي الحال هكذا اياماً

ثم بهذه الاثناء هاجت المماليك على سيدهم الباشا وكان قصدهم يقتلوه لولا حسن وعيه لهم . واخيرًا تحصنوا في برج داخل عكا والباشا تداخلهُ الوهم

وبغضون ذلك تحرك سليم باشا وسليمان باشا وهما من مماليك الجزار وكانوا في صيدا فجمعوا عسكر وتوجهوا الى صور نهبوها تماماً ومرادهم يتوجهوا لعكـا من بعد ما يكونوا فهموا ما جرى من المـماليك . وكانت طبخة ردية جدًّا . ولكن الباشا ضايق على المـماليك الذين بالبرج وجعلهم يطلبوا الامان وانهم يخرجوا من البرج ويطلعوا من المدينة . فاعطاهم الامان وخرجوا تماماً وقيل ان البعض يحبهم الباشا فرجعهم لخدمتهِ وهماً (ظنًّا منهُ) ان عصاوتهم كانت غصباً عنهم وخوفاً من ارفاقهم

ثم ان الباشا ارسل عسكر لمحاربة سليم وسليمان ومسكهم . وهما كبر عليهم الوهم من خيانة المماليك في عكا . فسليم باشا هرب وما انعرف اين راح . واما سليمان باشا فانهُ سلم نفسهُ وراح لعكا بخاطره واعتذر للباشـا وقبل عذره وارسلهُ لصيدا متسلماً وبقي زماناً معتبرًا في صيدا

ثم بعد ذلك تحقق عند الباشا ان خيانة المماليك هي بمطابقة بعض من السراري

الذين خاصتهُ فغضب عليهم جميعاً وخنقهم في الماء الحارّ وهذه كانت قساوة منهُ

ثم بعد ايام ظهر مخالفة وعصيان من يوسف الجرار بنابلس (١ وتحصن في قلعة سانور واقتضى ان الباشا يذهب بنفسهِ ويحاصر (١٧٧٤) القلعة وما امكنهُ يملكها ورجع خايباً. وكانهُ بهذا الحال طمعت اهالي نابلوس وصار يبدا منهم تعدي فذهب اليهم الباشا ونهب بعض قرايا وقتل منهم كثيرين. ثم عزم على محاصرة قلعة سانور ثانياً ومسك يوسف جرار وطرده منها. فاستقام اياماً وهو يجاهد وما امكنهُ اخذها. وحصل مطاولة زايدة من الجرار واتباعهِ وشتم وقذف بحق الباشا وتالم منهُ جدًّا وحيث عُدم الحيلة في ملك أربه فقصد القيام عن القلعة. وبوقتهِ صار يتفشش فالتفت الى المزارع وقرايا نابلوس الطايعين والعاصين وعمل معهم مساوئ كثيرة ايضاً. ثم ارسل امر الى متسلمهِ في عكا عبدالله اغا ان يطلع غندور الخوري من الحبس ويضربهُ خمسماية كرباج وبعده يشنقهُ وتم ذلك ثم بعد ايام قريبة ارسل امر ثاني للاغا بان يشنق الامير يوسف ويبقيهِ معلق ثلاثة ايَّام وبالحال تمّ الامر. وقيل انهُ بعد شنق الامير بساعتين ورد امر ثاني بعدم قتلهِ وكان السهم نفذ. ولكن الباشا ندم جدًّا على قتل الامير وحصل لهُ اتعاب كثيرة من نحو الجبل فيما بعد

ثم حضر لعكا وما استفاد شيئاً ونابلوس وبرها عادمة النظام والراحة. والتزم الباشا بدخول الوسايط يرتضي غصباً بمصالحة الجرار. ولكن الجرار بقي محترص من غدر الباشا كل حياتهِ الى ان مات

ثم ان الامير بشير انفرد بالاحكام وانشا مظالم كثيرة لكي يرضي الجزَّار ويجمع لنفسهِ ايضاً. وبدأ ينشئ عمار سرايا في بتدين وصار يناكد الدروز ساكنين القرية المذكورة ويشتري منهم اراضي وبيوت. ومع اطالة الايام فرغت من الدروز وصارت ملكاً للامير تماماً. فبعد ما قتل الامير يوسف بايام ليست بكثيرة قامت عامة الجبل دروز ونصارى وطردوا الامير بشير واخيهِ حسن وبشير جنبلاط. واماَّ قاسم جنبلاط ابو بشير (فانهُ) في حين طلوع الامير يوسف حاكماً بعد قتل خاله الامير اسمعيل (١٧٧٧) ثم بحكومة الامير ثاني مرة وابتداء التدبير بعزلهِ من الجبل فقاسم جنبلاط تحسَّب من الامير فهرب لعكا في زمان حكمهِ وبقي في عكا ومات هناك

١) عائلة جرار في نابلس معروفة وشهيرة

بعد ما قُتل الامير يوسف . وقيل ان الباشا دسّ لهُ سما ومات ودفن في عكا وقام ولدهُ بشير عوضهُ . فالان من هيجان العامة ضد الحكم فما حسن عند بشير (جنبلاط) يطابق معهم مثل غير مشايخ فاتحد مع الامير بشير واخيهِ وذهب معهم الى بيروت مطرودين . فارسلوا اعلموا الباشا فارسل لهم عساكر كثيرة ليحاربوا اهل الجبل وصار مواقع بينهم . ولكن اذ كانوا اتحدوا مع بعضهم بقلب واحد ما قدر عليهم احد فعجز الامير من مقاومتهم . وهما بهذا الحال اذا على حين غفلة ورد امر من الباشا لقواد العساكر بان يرموا القبض على الامير بشير واخيه وجنبلاط ويحضروهم لعكا وبوصولهم وضعوهم بالسجن والجنزير بارقابهم . والعسكر قام من بيروت ووزعهُ الباشا وبطل الحرب والقتال . والعامة أقاموا حكام عليهم الامير قعدان شهاب والامير حيدر شهاب وظهروا بالمخالفة والعصيان ومسكوا مال الميري وخلافه . والباشا تركهم من بالهِ ما عاد حرّك ساكن

ثم بهذه الاثناء حاش الباشا حاكم يافا التي تخص والدة سلطان من سلاطين العثملي . مسكهُ عسكر وهو داخل من بوابة القدس وجاؤوا بهِ لعكا مع كاتبهِ ابن جحشان نصراني وسجنهم . وكان بوقتهِ الامير بشير وجماعته محبوسين . فمضى نحو اربعين يوماً جاء مركب من اسلامبول خصوصي لكي يأخذ اغا يافا بامر الدولة . فلمّا فهم الباشا ذلك ارسل بلكباشي للحبس وخنق الاغا وكاتبهُ ودفنوهم في الوقت . فحينما اطلع الباشا على الاوامر أظهر غمّاً قدام المعتمد وقال لهُ : انني قتلتهم قبل حضورك وما ظننت ان الاغا عليهِ مال للدولة وانهُ مطلوب لاجل المحاسبة . لان خطاب الفرمان (178r) الى الباشا ان فلاناً متصرف في مال الميري وعليهِ دعاوي من يافا وبلغنا انك حايشه عندك فالمراد انك ترسلهُ حالاً صحبة المركب الواصل . وهذا الشرح فهو تصنُّع لان اغا يافا من بيت مفهوم وابوه متحقق عنده احوال الباشا وغدره . فعمل هذه الحيلة لنفوده . ولكن الباشا ما عليهِ كسور . فلحظ على الملعوب وقضى مرغوبهُ . القول (يقال) ان الاغا المذكور كان يتكلم في حق الباشا ويذم من احوالهِ وقساوتهِ وظلمه الواهي . فبلغ الباشا ذلك فقاصره لحد القتل

ثم انهُ ارسل جواب للدولة وارسل مبلغ مال واكرم المعتمد ومضى الامر

ثم حين قتل الاغا المذكور كبر الوهم على الامير بشير والباقي . وفكروا انهُ

يجيهم الدور . فالامير حسن وبشير جنبلاط صاروا يتباكوا وأيسوا من الحياة واما الامير بشير فهو اشجع منهم وصار يرطبهم ويسليهم . والامير حسن قصد التوبة عن عملهِ الخبيث الذي صدر منهُ حين حكومة اخيه . وعاهد الله انهُ ان طلع سالماً فيغير تلك العادات المذمومة . ثم نذر نذورات كثيرة انهُ يمتنع عن بعض مأكول ومشروب كان مولع بهم وغير اشياء

ثم ان الجبل بقي فالت الحكم واهله طمعانين بالامارة الذين اقاموهم . وبكل مدة يظهر مفاسد بالجبل ويقتلون بعضاً ويظلمون بعضاً وما من ينصف ولا يقاصر . فاصحاب الادراك احتاروا كيف يهمدوا هذه الشرور . وبيت جنبلاط دايماً ساعيين بالتدبير بخلاص عقيدهم (او عميدهم) بشير من حبس الجزار . ومن الشلش الذي صار بالجبل تحسَّن الراي من اصحاب الرأي انهم يعرضوا للباشا ويطلبوا الامير بشير حاكم عليهم بعد مـا اخذوا عهود ومواثيق من الامير في ابطال الحوادث والكوارث ويريحهم بكلما يكون

فالباشا اظهر رضاه واخرج الامير واخيهِ وجنبلاط من السجن وخلع على الامير وطلعوا لدير القمر (178٧) بعد ما اخذ الباشا رهينة على المال ابنهِ قاسم وابراهيم ابن حسن . وارتاحت البلاد نوعاً

فبعد مدَّة ايام ظهر ابنا الامير يوسف وكاخيتهم جرجس باز ونزلوا لعكا بمطابقة سيمتهم اليزبكيَّة فلبسهم الباشا حكام بالجبل وهما حسين وسعد الدين وطلعوا للجبل وطردوا الامير بشير واخيه حسن وبشير جنبلاط واستقاموا حكاماً اياماً . ومن طمع الباشا رتَّب عليهم مالاً كثيراً وقبلوا فيهِ غصباً وصار طلب الغرش من الناس بما يفوق الاحتمال . فمن اتصال الطلب هاجت العامة وطردوا اولاد الامير يوسف ورجَّعوا الامير بشير

ثم ان المذكورين حضروا الى منيِن واستقاموا بها اياماً كثيرة وكان والي الشام عبدالله باشا العضم . وبعد مدَّة قدموا اعراض للجزار وجاهم الطلب وتوجهوا من منين لعكا

وتحكم بتلك السنة حضروا الفرنسويَّة لمصر في ابتـداء سنة الف ومايتين وثلاثة عشر (١٧٩٨ م) ثم حضر الفرنسويَّة وحاصروا عكا والاماره المذكورين

كانوا في عكا واحتملوا شدَّة الحصار وقاسوا خوف ورعب واضطراب وراقت الاحوال وبقيوا الاماره بحالهم بالوعد بغير نجاز الى انـهُ في سنة الف ومايتين واربعة عشر (١٧٩٩ م) بعد ذهاب وزير الاعظم من الشام بشهرين لبَّس الباشا اولاد الامير يوسف حكام بالجبل وارسل معهم نحو سبعة الاف نفر عسكري وظهر الغرض. وقام الامير بشير واخيه وجنبلاط وراحوا برّ طرابلس وحكَّموا اولاد الامير يوسف وكاخيتهم جرجس باز تحت مال معلوم ووضعوا رهينـة الامير سليم وحرمة جرجس باز في عكا. وابتـدا جرجس باز يفرض المال على الناس من مشايخ وعامَّة ومطارنة ورهبان حتى ما بقي احد سالم من دفع غرش حتى من الغربيـه (الاجانب) وكل مدَّة يجدّ طلب وشيء ما لهُ نهاية

فمضى قريب سنتين وما عاد احتمل الاهالي (179٢) كذا مظالم. فقاموا بغتة بشراسة كليَّة على الحاكم وراح اناس جابوا الامير بشير والباقي وكبر الوهم على الاماره وكيخيتهم. فاقتضى انهم نزلوا لحرش السنوبر لبيروت واعلموا الباشا بما صار. فارسل عساكر وافرة والاماره راحوا الجبيـل ومعهم عسكر قليل. ثم ان الامير بشير عمل ديوان بالشويفات وحضروا الاماره ومشايخ البـلاد نصارى ودروز واتفقوا انهم يكونون راي واحد وروح واحدة ليس كما صار قبلًا. واذا كان يتمّ هذا فيتحد معهم على مدافعة الباشـا والَّا فلا يقارشهم بشي. فصرخوا جميعاً بصوت واحد انهم على قولهم ثم حلفوا الاماره والمشايخ على كنيسة السيدة بالشويفات انهم لا يخونون ولا يصدر منهم اشياء مغايره كلياً. وهكذا جهروا واستعدوا لمحاربة الاماره وعسكر الباشا

فحصل مواقع بين الجهتين وراح قتل (قتلى) والعسكر نهب الاماكن بالساحل. وظهر ان عسكر الباشا متقوي على عسكر الجبل. وبعدهُ انفهمت القضيَّة: هو ان جهجاه عماد ظهر منهُ انحراف خفي ولما يصير حرب يعطي كسيره ويومي للعسكر انهُ يهجم ولا يخاف وهذه رابطة بينهُ وبين جرجس باز. فلحظ البعض عن جهجاه ولاموه على عملهِ. فيصير يحلف ويلعن انهُ ما هو بادي منهُ ما يظنونهُ فيهِ. اخيرًا صار وقعة مشومة وعسكر الباشا وصل للشويفات واشتدّ القتال حتى عسكر الدروز ترفع للجبل والعسكر دقَّر (توقف) بالشويفات ونظروا خيَّال درزي وهو هارب من قدامهم تقنطر عند

كنيسة السيدة الذين كانوا حلفوا عليها . فركضوا عليهِ وقطعوا راسهُ وهم فرحانين انهم قتلوا رجل كبير ويصير لهم بخشيش وافر . فرجع العسكر للحرش لمقرّه ومعهم جملة روس . ومن الجملة الرأس المذكور . فرموهم قدام جرجس باز فوكّدهم (حدّق اليهم) نظر بينهم راس صاحبه جهجاه عماد . فانغمّ غمّاً عظيماً وشتم الذي قتلهُ . وكان معذورًا لانهُ لا يعرفهُ . ومن وقتهِ ارتخت (179v) عزائم جرجس باز ونظر انهُ ما بقي نتيجة الّا بالوفق والصلح ان امكنهُ ذلك . فارسل معتمدًا سرًّا للامارة والمشايخ يعرض لهم امر الصلح تحت شروط . فقبل الجميع ذلك وارسلوا لهُ رضاهم الوثيق . وبالحال كتب للاماره لجبيل يتركوا العسكر ويترفعوا من الساحل

وحينما فهم ارتفاعهم هرب من بين العسكر ليلًا وطلع لعند الجماعة المقيمين فوق الشويفات . فاصبح العسكر ما وجدوا قائدهم وتحققوا انهُ هرب للجبل . فخافوا خوفاً عظيماً ونزلوا الى المدينة يتحصنوا بها . فارسلوا علم للباشا بما حصل فكان الجواب يحضروا حالًا لعكا . وحالًا توجهوا برًّا وبحرًا

ثمَّ انَّ الاماره والمشايخ راحوا لدير القمر وصار ديوان غفير وتصالحوا وتسالموا مع بعض . ثمَّ جددوا القسم ما بينهم على كنيسة سيدة التلّة المشهورة بالدير انهم يكونوا حال واحد ورأي واحد والخاين يخونهُ الله

ثمَّ حصل التدبير كيف يكون حال الاحكام . فصار الوفق والرضى ان الامير بشير يضبط حكم دير القمر الى حدود بلاد جبيل وابنا الامير يوسف يضبطوا حكم جبيل . ولكن بتدبير الحوادث وخلافها التي تجدّ بالبلاد كلها فيكونون يتعاطوا بتدبيرها الجهتين . وانتهى الحال هكذا . واذا طلب الباشا منهم مال الميري المعتاد فيرسلوا لهُ ما ينحاش لوقتهِ . ومضى تلك السنة ما انطلب منهم شيء والباشا ما سأل عنهم ولا بدا منهُ شيء لنحوهم . وجرجس باز استقام في جبيل مع الاماره والبلاد راقت واستكنت نوعاً لعدم المظالم وطلب الغرش حيث عدم وجود السبب . وكان ذلك في سنة الف ومايتين وسبعة عشر (١٨٠٢ م) واستقام الحال هكذا ايام كثيرة

وفي باطن (اثناء) سنة الف ومايتين وثمانية عشر (١٨٠٣م) حسن عند الامير بشير يصالح الباشا ويخلص من الغوايل ولكن لا بُدَّ جدّ مقتضى لذلك : اوّلًا لعدم حرية الامير بالاحكام وكأن الرايات صارت كثيرة . وجرجس باز مقبول بالبلاد اكثر . والامير حسن

اخو الامير بشير طبعهُ (180٣) ردي وحسود والامير بشير صاحب شهامة ويحب الغرش واعتاد على السطوة ونفوذ الامر في كل الاشياء . والشيخ بشير جنبلاط عدوّ للجهتين اي الامير بشير ولاولاد الامير يوسف ويرغب ان كل امر يجـد يكون بشورهِ واطلاعهِ . ولكن ميلهُ وغرضهُ مع الامير بشير اكثر . والمذكور يلزم يـداري الجميع وهذا يصعب عليهِ جدًّا . فاعتمد على مصالحة الباشا وبالمداورة ارضى جنبلاط وجرجس باز بذلك وارسلوا واسطة لعكا الذي يحسن تدبيرهُ جلب خاطر الباشا لنحوهم . وبوقتهِ كان مبتدئ تشويش الباشـا فرضي عليهم وارسل خلعة للامير بشير فقط . ولكن هما بقيوا على اتفاقهم الاصلي مع بعضهم وابتـدا الامير يرسل اموال الميرة

وانما الحال ما طال لان الباشا زاد مرضهُ وهو علة الاستسقا وقاسى اوجاع كثيرة وهو بهذهِ الشدَّة ومنهمك في امور كثيرة بامور الاحكام : (اوَّلًا) انهُ كان بيدهِ منصب الشام بهذه السنة . ثمَّ جاء لهُ منصب مصر وزينت ضمياط (دمياط) من فرحهم بحكومتهِ والمتولج بالتدبير والاحكام الشيخ طاها الكردي الذي كان يتعمدهُ جدًّا وحايم اليهودي والذي صدر من المظالم والعدوان بالشام ما سبق نظيرهُ . وفي كل زمان حكمهِ وكله من تدبير طاها المذكور . والباشا عيان من مرضهِ ومسلم الامر لغيرهِ . والاحوال بهذا الاضطراب . فقضى نحبهُ الباشا مات في ابتـداء شهر محرَّم سنة الف ومايتين وتسعة عشر (١٨٠٤م) وذهب من الدنيا وما استفاد سوى الوبال . وقبروهُ ضمن الجامع الذي بناه

ثمَّ انَّ العسكر الموجود بعكا ظهر منهُ عين غدر وطاها الكردي والواقفين في باب الحكم تحسبوا جدًّا . وبالحال اخرجوا اسماعيل باشا من السجن وهـذا كان حاشه الباشا وغضب عليهِ . ولا نعلم امرهُ وقاموه (180٧) حاكمًا ومسك البـلد وهديت العساكر والاهالي من الشلش بوقتهِ

وقد زعم قوم ان مدَّة حياة الباشا لحين وفاتهِ نحو ثلاثة وسبعون سنة منها تسعة وعشرون سنة حاكمًا . واصل منشاه من بلاد البشناق . حضر لمصر وخدم عنـد علي بيك حاكم مصر وتقدَّم عندهُ نظير كاشف واعلى من ذلك . وحينما قتـل علي بيك هرب لبرّ الشام ثم توجه لاسلامبول . صادفهُ توفيق وبسماح الله تعالى صار واليـاً على

صيدا . والذي صدر من هذا الباشا من المظالم والمساوي والقساوة المريعة ما سُمع بمثلهِ منذ دهور عديدة . واذا اردنا نشرح اعماله كلها يقتضي مجلدات . اوَّلًا انهُ اتصل لقتل وزراء وافندية ومفتية وقبوجية واغاوات . ويرضي السلطان بالمال والمداوراتِ ويتغاضوا عنـهُ . ثم خرب هلقدر بيوت مستورة بسلب مالهم ظلماً . ومنهم عدمهم الحياة عدواناً . ومـا كان عندهُ حنيه ولا شفقة . وكل من يخدمهُ آخرتهُ العدم كمثل بيت السكروج مخايل وبطرس خدموهُ زماناً وتركوا ذمتهم لكي يرضوهُ وكان يميل اليهم جدًّا . وفيما بعد عمل عليهم ذنوب كاذبة فخنقهم ورماهم بالبحر . والامير يوسف شهاب الذي كان يحبهُ وحينما هرب من مصر لدير القمر اكرمهُ الامير كثيرًا واسعفهُ باشياء كثيرة وخلافهُ حينما راح لاسلامبول . وبعد ما صار وزيرًا خدمهُ بالمال وغيره ويمشّي كل امر يطلبهُ . اخيرًا انتهى الحال بعـد تلك الصحبة والمعروف اماتهُ مشنوقاً وبقي معلّق ثلاثة ايام خلاف العوايد

ثم عادى طايفة الفرنسويَّة وطردهم مع قناصلهم من يافا وصيدا وعكا . وخرب نظام الناس وحين حضروا الفرنسويَّة لمصر ضبط مبالغ رز وغير اشياء للتجار بكلّ الساحل واكل حقه . ثمَّ كل مركب يحضر من البرّ المصري هارباً من وهم (181ᵣ) الفرنسوية يضبطهُ ويقتل البحريَّة والركاب . والذي جرى من هذا الباشا من المساوي والاضرار بالناس ما يمكن وصفهُ ولا تقديرهُ . ولو لا تقصر تلك الايام ما خلص كل ذي جسد كما قال السيد بالانجيل . وهكذا لو يدوم هذا الانسان مدة اخرى كان الناس كمل تلافها بالمال والحياة ايضاً . فسبحان من ازالهُ وكفى الناس شرهُ

وانَّما الاغرب من هذا والاعجب كيف يموت على فراشه مع حال افتراه وبغيه ومساويهِ الفايقة . ولكن لله غايات في احكامهِ

ثمَّ انهُ بهذه الفرصة هاج المتاولة في بلاد بشارة وملكوا صور بنوع السلطة . واما اسلام بيروت (فانَّهم) تحسَّبوا جدًّا من حكام الجبل لئلَّا يملكوا المدينة او يأذوهم . فتسلحوا واستعدُّوا للقتـال وسببهُ انهم اعرضوا للامير حسن يحضر لعندهم لاجل المحافظة من جور عامة الدروز الذين تحزبوا في ساحل بيروت . فما قبل رجاهم مع اخيهِ الامير بشير وصاروا باضطراب لحين حضور الاوامر السلطانيَّة باثبات حكم عكا ثم ظهر عصاوة بين اهالي وادي التيم وحاصبيا وبين اسماعيل باشا وهي كانت

بغوًا وافتراء منهم. فارسل الباشا مبلغ عسكر وكبس القرايا المذكورة وقتل أنوف من مايتين نفر واخذوا اسرى نحو ستين نفرًا . وكانت وقعة مشومة جدًا . فوصل الخبر الى الشيخ بشير جنبلاط . فجمع عسكر دروز ومتاولة وتوجهوا لناحية بلاد صفد ولكن بعدهُ فترت الامور وما حصل شيء مكدر

ثم ان الطرقات تلخبطت من عدم ركز الحكومة . فاتفق ان قفل حجاج قادم من الشام لبيروت وصل قريب قرية فالوغة . فحصل مشاجرة بين الركاب واحد المكاريه . فضربهُ الحجاج وقيل انهُ مات فانطرح الصوت فاجتمع دروز ونصارى وصار قتل ونهب من القفل فوصل الخبر لبيروت . ظنوا انهُ مع القفل بيارتة من جماعتهم وان الدروز قتلوهم . فحالًا حاشوا جملة جبليَّة وجدوهم بالمدينة (١٨١٧) وسكروا البوابات . فبعدهُ حضر كتابة من الامير بشير الى متسلم بيروت باطلاق المحبوسين وكان ظهر حقيقة ما حصل ومضى الامر

ومما وجدناه تأليف شعر بتاريخ موت الجزار عند الذين خرَّب ديارهم في اواخر حكمهِ :

وافا السرور وصحَّ ترجيحُ الاملْ	بهلاك غاشم لا يعادلهُ مثَلْ
عين المظالم والمآثم والردى	شرّ العوالم ان تفكَّرْ او عملْ
احمد ولكن ليس يُحمد بالورى	مغضوب في ثوب المساوى قد دخلْ
جزَّار لكن للفضائل جازرٌ	مهدي ولكن بالرذايل قد حفلْ
بحياتهِ كان الغلا ثم الوبا	والقحط والجور الذي لا يحتملْ
وبموتهِ زال العنا يا حبذا	هذا المنى غاب التعدي والوجلْ
جاز المقدَّر عند ملكٍ يجتدي	فيض المهالك في جحيم لم يزلْ
لله درُّك يا منون فقد بدت	منك الحياة وطاب حكمك واعتدلْ
فاز الانام وارَّخوهُ بمقصدٍ	هلك الشقي والى جهنم قد رحلْ ١٢١٩

ثمَّ في اوايل ربيع اول السنة المذكورة جاء المنصب الى ابرهيم باشا والي شام بولاية صيدا وطرابلس . وحضر منهُ اعلام الى امراء الجبل يحرضهم على محافظة البلاد ويكونوا مطمأنين وما يصدر منهُ الَّا ما يسرُّهم . وطلب حضور جرجس باز للشام لمواجهتهِ . وحضر المذكور واطلع على الاوامر الشريفة الواردة للامير بشير من

السلطان ومكتوب من الوزير الاعظم مضمونهُ الامر ان يكون بطاعة ابراهيم باشا ويتمم امرهُ ويسعفهُ في اصلاح برّ صيدا وبيروت وصورة الفرمان محررة باطن هذا الكتاب في ولاية ابراهيم باشا على الشام. واماَّ هنـا فنشرح صورة مكتوب الوزير الواردة للامير بشير وهو هذا :

(182ر) قدوة الاماثل والاقران ساكن ايالة صيدا الامير بشير زيد قدرهُ

« بعد السلام المنهى اليك انّ في هذا الاثنا جزار احمد باشا والي صيدا ارتحل لدار البقا وايالة الشام وصيدا وطرابلوس شام واميريَّة الحاج توجَّهت لعهدة سعادة ابراهيم باشا. وسعادة المومى اليـهِ حسب المأموريَّة يقوم حالًا لمنصب صيدا لاجل ضبط وربط المملكة ورفع شرور ارباب الفساد. وانت يا ايها الامير المومى اليـهِ تظهر حسن الصداقة وتكون برأي وامر وتحرير المشار اليهِ بكمال السعي وحسن الخدامات المرضيَّة والصداقة والغيرة بموجب الامر العالي شأن الوارد اليك. انشا الله في وصولهِ تظهر كمال الغيرة والسعي وتكون عاملًا بموجب الاوامر من غير خلاف والسلام »

وكذلك صورة هذه الفرمانات حضرت الى يوسف جرار بنابلوس والمضمون جميعهُ لاجل ضبط البلاد. وبالباطن ان لا احدًا يلتفت لناحية اسمعيل باشا الذي اعتمد العصاوة في عكا ولا يريد يسلمها الى ابراهيم باشا وصار عندهُ عساكر وافرة

وفي شهر صفر حينما نظر الباشا المذكوران الشيخ طاها الكردي عمال يوزع من خزينة الجزار خفية لخارج البلد وقصده يهرب الى بلادهِ وقيل الذي اخذهُ انوف من الف كيس فعمل الباشا حيلة لقتلهِ بطريقة قاسية. وهي انهُ اخرج امعاه من بطنهِ وهو حيّ الى انهُ مـات. وجماعة الكراد هربوا من عكا حالًا والباشا تحصن جدًا وارسل الفين عسكري لصيدا والف الى جسر بنات يعقوب لانهُ صار باحتساب من ابراهيم باشا المزمع يحضر نحوه بعساكر وافرة لطردهِ من عكا

وبغضون ذلك ورد مراكب باليك من اسلامبول ليافا والعمارة العثمانيَّة توزعت بالجزر مثـل قبرص ورودس. ومعهم اوامر ان كل مركب موسوق من سواحل برّ الشام فيقع عليـهِ الضبط ويدوم اليسق هكذا الى ان يصلهم علم (182ظ) ثاني. والمضمون حسب الواقع انهم خاشين من توزيع شيئًا من مال الجزار

وجاء منصب صيدا الى سليمان باشا مملوك الجزار وهذا كان ارسلهُ الجزار العام الماضي امير حاج. فحضر للشام بالحاج. وبلغهُ موت الجزار فاستقام بالشام وحصل لهُ مودة كليَّة مع ابراهيم باشا

ثم بهذه الفرصة لحكام جبيل تحرك الامير حسن اخو الامير بشير على اخذ الكورة ناحية طرابلس. وحيث ان مصطفى بربر لا يتركها للامير حسن فتوجه الامير المذكور بعسكر لمحاربة بربر. وحصل الكون (القتال) بينهما وعسكر الامير قتل ابن عمّ بربر وقتل كم نفر من المتاولة. واشتدت الامور وانطرح الصوت بالجبل وكان يصير شرّ عظيم. وما هو وقت كذا شرور نظرًا لتوقيف امور عكا

فابراهيم باشا ارسل علم الى بربر يوفع القتال ويلزم القلعة. ثم ارسل الخلاع للامير بشير بحكم الجبل. ثمّ خلاع الى ابناء الامير يوسف بحكومة جبيل. وانتركت مادة الكورة وهديت الاحوال. وجرجس باز حصل لهُ عزازة واكرام زايد من ابراهيم باشا

وبهذا الغضون وصل يوسف الجرار من نابلوس للشام لمواجهة الباشا. المذكور وجرجس باز اعتمد الوزير ياخذهم معهُ لصيدا. وعين عساكر كثيرة ومهمات الحرب. ثم في ربيع اول وصل اغا الانكجاريَّة حضر من اسلامبول لبيروت. واخبر انهُ قادم العمارة الكبيرة لعكا واسماعيل باشا لا زال يعين عسكر وارسل مبلغ لصيدا وبيروت ومدافع ويحرضهم على الحصار

ثمّ في احد عشر تموز موافق ستة عشر ربيع الثاني قام ابراهيم باشا لصيدا بعساكر وافرة. وقبل بيوم ارسل سليمان باشا لصيدا ايضاً وجرجس باز والجرار توجهوا مع ابراهيم باشا. ولكن الجرار يذهب لنابلوس لجمع عسكر وفي صيدا يصير التدبير في كيف يكون في مادَّة عكا. فبوصول الباشا الى صيدا سلموا من غير حرب وكذلك بيروت ولكن قبلًا كانوا مستعدين للحرب. حتى حين وصل سليمان باشا (183٢) لصيدا ونظروا العسكر الذي معهُ قليل فابوا التسليم وقصدوا يحاربوهُ. لكن بوقتهِ تكاثر العسكر البراني لزم سلموا. وابراهيم باشا ارسل متسلم الى بيروت وطلب المفتي وبعض الوجوه يحضروا صيدا. والامير بشير توجه بعسكر استقام في جسر الاولي في صيدا لحين حضور الوزر واستلموا صيدا. رجع لجون من غير ان يواجه الوزر. وانما ابراهيم باشا طلب من الامير مال لاجل

مصروف العسكر وفرض بالجبل مبلغ وارسلهُ . ثمَّ انَّ الباشا قام على عكا بالبرّ وسليمان باشا توجه بالبحر بقصد يصل حالًا ويحكي مع اسمعيل باشا

ثمَّ انَّ بشير جنبلاط عين عسكر دروز وكبس بعض قرايا نواحي عكا وقتل من عسكر ابراهيم باشا مبلغ ورجع لمحلهِ . ومن خصوص مفتي بيروت والباقي بقيوا في صيدا مدَّة ايام لان الباشا طلب ثلاثماية كيس دفعوا مايتين باقي عليهم ماية كيس . والمبلغ المذكور قرض يستوفوه من ديوان بيروت

وفي هذه الايام لما نظر الشيخ بشاره الخازن الذي زوق مكاييل تبعهُ والتجار نزحوا منهُ لجونية بسبب ميزان الحرير هناك الذي كان مدخولهُ للامير حسن شهاب اخو الحاكم وقبلًا ميزان الحرير كان بالزوق واخذهُ الامير غصباً فالشيخ بلغ جهده في رجوعهِ للزوق فلم ينال فايدة . فتوجه لصيدا لعند جرجس باز وترجاه بامر الميزان . فاخرج لهُ امر من الامير بشير لاخيهِ بابطال الميزان من جونيـة ورجوعهِ للزوق . فما قبل الامير حسن وثبت الميزان في جونيه والشيخ بشاره ما استفاد من كل سعيهِ

وبهذا الاثناء صدر مناداة على المعاملة : المشخص بتسعة غروش ونصف . والمفرشخ ثمانية ونصف . وربع الفندقلي قديم بثمانية وربع . والسليمة بسبعة ونصف . وربع ريال فرنجي باربعة غروش . وعملة عثملية البياض في الماية خمسة . وصار بذلك راحة للناس حيث بهذه المناداة تساوت الاسعار بحلب والشام وما عاد خسارة

ثم انَّ ابراهيم باشا بوصولهِ لعكا سكر اسمعيل باشا البوابات واعتمد الحصار داخلًا وعسكر ابراهيم باشا متحاوطة (183٧) عكا برًّا وعساكر البحريَّة بحرًا . والباشا ترك العسكر وتوجه (الى) نابلوس والقدس يجمع مال الدوره وجرجس باز حضر لدير القمر وسليمان باشا بقي مع العسكر في حصار عكا . ثم صح من اشار على اسمعيل باشا يكبس العسكر ويرجع لعكا بعد ان يكون ارمى وهماً . واكد لهُ انهُ بذلك يحصل لهُ خير عظيم . فسمع منهُ وطلع مع قوة عسكرهِ فكان الذي اشار على اسمعيل باشا هو نفسهُ اخبر سليمان باشا بما صار . فاستعدّ جيدًا وحصلت المعركة بينهم وقتل من عسكر عكا نحو تسعماية نفر ومسك بعض من الاغاوات والبـاقي شردوا بالبراري والـذي بقي ودخل عكا قليلين جدًّا . وضعف سعي اسمعيل باشا واعتمد على التسليم على يد قبطان باشي الذي اشار عليهِ وشركهُ بهذه الموقعة . وكان

متخذه اميناً وصاحباً . وبعد ايام قريبة انحاش اسمعيل باشا . من يقول (يقال انهُ) كان هارباً من عكا وقالوا انهُ سلّم حالهُ . ودخل سليمان باشا لعكا وبعد ايام حضر امر من الدولة بطلب اسمعيل باشا وارسلوهُ بالبحر مقيّداً . وبوصولهِ لاسلامبول قيل ان الوزير الاعظم رثى لهُ وصدر الامر بنفيهِ لقلعة وبعدهُ صح الخبر انهم قتلوه . وتحقق المنصب باسم سليمان باشا . وابراهيم باشا انعزل حتى من ولاية الشام وراح لبرّ حلب

ثم انَّ سليمان باشا وراغب افندي الذي كان حضر من طرف الدولة صاروا يبحثوا عن مال الجزار فما وجدوا شيئاً يحرز خلاف الذي كان ارسلهُ اسمعيل باشا للدولة مع القبطان باشي في اوَّل الحال من مال وتحف . يقولوا انهُ كان تبلغ ثمانية الاف كيس . غير ان اسماعيل باشا اصرف مالًا كثيرًا على العساكر والاغاوات قبل الحصار وبعدهُ . فهذا ما جرى من وجود الجزار وبعده في جرتهِ (اي بسببه) والحمد لله من محى ذكرهُ واسمهُ

ثم ثبت حكم صيدا وعكا الى سليمان باشا . وكان عندهُ جملة من مماليك الجزار . من الجملة علي اغا ابو عبدالله باشا . فهذا صار كتخداه وجاب لهُ منصب طرابلوس . ولكن استقام في عكا ما خرج منها (184r) كل حياتهِ . وباقي المماليك مثل محمد اغا ابو نبوت وغيرهِ فجعلهم متسلمين في حكمهِ . وحايم الصراف بيدهِ الحلّ والربط وبالجبل الاحكام كما هي

ثم بعد ايام اجتهد الامير بشير وجرجس باز في اخراج الامير قاسم والامير سليم الذين كانوا رهينة بزمان الجزار . وبعد جملة رجاوات سمح سليمان باشا بطلوعهم لعند اهاليهم وبكلفة وافرة

ثم بوقتهِ طلعت اخلاع الحكم للامير بشير بحكم دير القمر واخلاع حكم جبيل من طرابلوس لابناء الامير يوسف واستكنت احوال الجبل للنهاية . وسليمان باشا يحب السلامة ومشايخ البلاد متفقين مع بعضهم

فثاني سنة الف ومايتين وعشرين ظهر من دروز المتن مطاولة على امرائهم . وتسلطوا على اراضي البقاع يزرعوا ويفلحوا . وصارت الفلاحين بارض البقاع وبعلبك مثل عبيد لهم . وربما ياكلوا الميري على اصحابها ولا يهابوا حكامهم . وهذا الغصب بادي

منهم من زمان من اختلاف الاحكام من الجزار والامير بشير ما كان يلاحظ بوقته واتّصلوا بالوقاحة والفجور لهذا الحد. والآن اقتضى يفرض الحكم فرض وزيادة ميري لاجل وفا المطلوب منهم من طرف عكا اولًا لشان طلوع الامارا الذين كانوا مرهونين ثم مال الميري وعوايد وخلافهُ. فالجميع امتثلوا للامر عدا دروز المتن ما قبلوا يدفعوا غرش واحد. مع ان الذي يخصهم شيء جزئي. فعزموا على العصاوة واظهروا رداوة بليغة لنحو الحاكم وطردوا الحواليه. فانحمق منهم الحاكم من جورهم ورداوتهم ليس في حقهِ فقط بل في حق حكامهم الذين يأكلوا منهم نفع كل سنة حتى اتّصل أذاهمْ الى العامة ايضاً في قرايا البقاع وبعلبك وزحلة والجبل نفسه. وما كانوا يرتدّوا عن شيء مهما لاح لهم من ضرر ونهب وقتل ايضاً فلا شيء يمنعهم حتى اتعبوا بيت الحرفوش ايضاً واختلسوا اراضي قرية الكرك وجمعوا غرش يحرز (184٧) من مدخول الغلال وغيرهِ. ويوجد منهم طايفتين بيت القنطار وبيت حاطون ازدادوا بالبشاعة والرداوة ابلغ من غيرهم وصاروا في زحلة يجرمون الناس ويعملون الفحشاء وما من احد يقدر يمنعهم. ولهم ظروف عديمة الاحتمال. وهو انهم طلقوا امرأة من زوجها وزوجوها لغيرهِ وبعدهُ رجعوها للاول. وهم من اسلام زحلة وكلهُ من البراطيل. واحدهم خطف امرأة من جانب زوجها وعمل معها الردي ورجعها. وبالنتيجة صدر اشياء كثيرة من هؤلاء الارديا المغاضيب ظاهر ومخفي وضيقوا الناس وما احد يقدر يراجع ويشتكي حتى ولو اشتكى لا يستفيد شيئاً . ثم قتلوا رجلًا غريباً نصرانياً كان خارج من زحله. لحظوا ان معهُ دراهم فقتلوه. وجاوا لزحلة يحكوا قدام الناس انهم قتلوه من دون خوف ولا استحيا

والحاكم صار مقهور من هذه الاحوال ويكاتب امراء المتن بعمل طريقة لطاعة هولاء الارديا، ومقاصرتهم فالاماره المذكورين حيث هؤلاء القوم خدَّامهم فلا يهون عليهم ابادتهم فيطمعوا بهم سيمة بيت جنبلاط وتتلاشى حريتهم ويخفّ مقامهم. ولكن حيث انَّ هؤلاء المناحيس ظهروا بالرداوة مع الجميع حتى مع حكامهم بالمتن ولا عادوا هابوهم ولا يسمعوا لهم كلام حتى اتصلوا انهم صاروا يتطاولوا ويمنعوا غيرهم من الاطاعة ويخربوا في اراضي الامراء والمشايخ وما عاد شيء يحتمل. فامراء المتن منصور وفارس انحرفوا لجهة الحاكم وقبلوا في مقاصرة ناسهم حتى هم

ساعدوا بذلك. ثم صدر امر من الحاكم برفع طلب الغرش المفروض ورفع الحواليه من كامل المتن

ثم شاع خبر حضور عساكر عثملي لجسر الاولي في صيدا. وطلع منهُ لدير القمر واهالي المتن المغفلين ظنوا انهُ واقع حادث جديد بين الحكام في بعضهم

واذ كانوا مطمئنين في اشغالهم وافتراهم على الناس واذ شاع حضور الامير بشير وبشير جنبلاط والامير سليم وجرجس باز. وصلوا الحمانا والامير بشير قاسم مع العسكر (185r) دروز ونصارى من الشوف. كبسوا قرايا البقـاع بالتفتيش على الدروز الاردياء من بيت القنطار وحاطون. ومسكوا منهم والباقي هربوا. وكذلك الدروز الذين في بيوتهم لما فهموا الغضب واقع عليهم فهربوا للشام ومنهم احتموا بوجاق الدالاتيه. وهكذا صاروا مرتعشين ومضطربين. والذي انمسك حمزة حاطون ونفرين من بيت القنطـار قيدوهم وارسلوهم لحمانا وابن حاطون عمل حيلة وهرب. وبقي اولاد القنطار نفرين اخذوهم لدير القمر وسجنوهم هناك

وبتلك الليـلة ذاتها التي وصلت الكبسة للكرك كان وصل جانب عسكر دروز مع الشيخ حسن جنبلاط والامير حيدر شهاب الى قرية كفرسلوان المختصة في بيت الحاطون وبيت المغربي وكبسوا القرية ليـلاً. فهربت رجال حاطون. فدخل العسكر ونهب كامل رزقهم ومواشيهم. واماَّ بيوت المغربي فما قارشوهم لان الغضب واقع على حاطون والقنطار بنوع خصوصي. ثم توجه العسكر لقرية المتين. فهرب رجال القنطار. فنهبوا بيوتهم وصارت نساهم تضرب بالحجارة وهاج الشرّ وقتـل درزي من بيت برداس ووقع مجاريح نصارى. وارتدّ العسكر بعد نهب القرية تماماً. وبعد يومين جاء امر بهدم بعض بيوت بيت القنطار وحرقها بالنار. واماَّ في كفرسلوان فما قام العسكر منها حتى حرق كامـل بيوت حاطون وهدمها للارض. ثم حضر امر بحرق بيوت القناطرة التي بالكرك وفي زحلة وبضبط اغلالهم وارزاقهم. وصدر مناداة في زحلة كل من عنـدهُ امانة او شيء من الاشياء الى حاطون والقنطار يظهرهُ حالاً. وما ظهر شيء. والحاكم مـا صدقهم. فاخيراً قدموا خدمة خمسون غرارة شعير من عندهم. وبغضون ذلك حضر نحو ماية خيّـال من الشام للكرك لاجل المحافظة واستقاموا هناك

ثم بعد مقاصرة هؤلاء الطائفتين (185v) التفت الحاكم لمقاصرة باقي الطوائف وفرض عليهم منهم ثلاثين كيس ومنهم اقلّ بتدبير الاماره منصور وفارس . وانضاف لذلك بعض قرايا نصارى . فصار طلب منهم غرش وذخاير . القول انهُ بالسابق كان طلب منهم فريضة وما قبلوها وطردوا الحواليه حين كان الجبل عاصي على الجزار . فقصد الآن الحاكم يقاصرهم . وحاطون والقنطار تواقعوا على ضاهر التلّ شيخ الزيداني وبشير جنبلاط بان يصالحوهم مع الحاكم وما صار نتيجة

ثم بهذا الاثنا حضر امر لزحلة في ضبط كامل بيوت الدروز وذلك العمار فقط والذي لهُ بيت ملك من اباه وجده يثمنوه ويأخذ ثمنـــهُ من البكليك . وصدر امر لكلّ الجبل ان لا احد يقبل في بيتـــهِ من هؤلاء الطائفتين قنطار وحاطون ولا يطعموهم ولا يسقوهم

ثم حضر حسن جنبلاط الى بسكنتا من طرف الحاكم بطلب غرش مفرد هـــذا عدا عن المبلغ انوف من ثلاثين كيس مأخوذة منهم قبلاً . فهاجت الناس وبالجهد حتى فرضوا المطلوب عمومي . وايضاً صار طلب غرش من اهالي الشوف . وكان البلاد ساوت بعضها . الّا ان مقاطعة المتن اقوى واكثر بدفع الغرش لانهم هما سبب الشرور كلها . والطوايف ذلُّوا للنهاية وندموا بما صار منهم . ولكن تلف حال النـــاس بجرتهم (بسببهم) . ثم صدر امر بطرد حريم الطوايف واولادهم من كل الجبـــل ولا من يشفع ولا يدفع . وامراهم ضدّهم والعامة طمعت فيهم وانقطعت قلوبهم من الهمّ والخوف . كما جرى لهم من البلوكباشي كان قادم من بسكنتا وصحبتهُ المـــال المأخوذ من القرية المذكورة ومتوجه الى حمانا مع نفرين من جماعته . فصادفه في وادي الجماجم تحت عين القبو اربعة خياله فتحسّب منهم . فانفرد من خدمهِ زلمة لنحوهم وضرب في وجههم بارود من بعدٍ . فبالحال نزلوا عن خيلهم وهربوا بالوادي مثل الارانب اذا نظروا (186r) العقاب في كبد السماء وتركوا خيلهم . فاخذ البلوكباشي الخيل وجاء بهم للحاكم وحصل لهُ ولاتباعهِ انعام وافر . وبالنتيجـــة حال هؤلاء الطوايف اضمحلّ جدًّا

وفي ثمانيـــة وعشرين تشرين الثاني قام الامير بشير الحاكم من حمّانا لدير القمر . وكذلك باقي الامارا والمشايخ كل راح لمحلهِ . وتوكل في زحله عن الامير بشير قاسم

نعمان بلوكباشي درزي واتباعهُ . وعسكر الهواره والدالاتيه الذين من الشام قاموا من الكرك في احدى وعشرين كانون الثاني ومعهم امر من الامير بشير انهُ حين قيامهم يحرقوا كامل البيوت الذين لبيت القنطار بالحوش قريب لزحله. فحرقوهم تمام وفرح اهالي زحله في ابادة هذه البيوت الذين هم شر وضرر. وكانوا اربعة وعشرين بيت وما عاد بقي لهم اثر

ثم في ثمانية ايَّام من شهر شباط مات الامير فارس بهذه السنة صباح الخميس بداء الاستسقاء. واستقام بالمرض ثلاثة شهور واخذوه للساحل لدير البشاره بالزوق. وتعالج كثيرًا وما صار افادة لان جسمهُ عيَّان للغاية من داء الربو الذي كان بهِ منذ زمان. وتاسفت عليهِ الناس واناساً كثيرين انضروا بموتهِ كما يأتي الشرح. وقالوا ان عمرهُ خمسة وخمسون سنة. وحالًا حملوه من دير البشاره الى صليما مقرّ وطنهِ ودفنوه بتربة اباه واجداده. وقيل انهُ اعتمد وصار مسيحياً حين موتهِ. واماَّ اصلهُ فكان درزياً ومات شهيد خدامة طوايف الدروز لانهم قهروهُ كثيرًا وما فكروا بالعواقب. والان بدهم يتعبوا في معيشتهم لعدم وجود واحد في ارضهم مثل هذا الامير. لان اذا كان يطول عمرهُ كان يرجعهم لحريتهم. ولكن النحس يلحق بعضهُ والنيَّة تسبق العمل

وفي هذا الاثناء حصل محامره (مشاجرة) بين الامير سليمان شهاب وبين الامير بشير ابن مراد واتَّصل الشر بينهم وهدموا (186[٧]) بعض املاك لهم بالسواحل مثل دكاكين وبيوت كل منهم يهدم للآخر. والامير سلمان توجه الى جبيل شاكياً على بشير. وجرجس باز مغرض مع سلمان وانعرض ذلك للحاكم. وبغضون ذلك مات الامير فارس فصار توقيف الامر بينهما

ثمَّ صار طوشه كبيره في جبة بشري وهاجت الناس على بعضها وقتل رجال ونساء ومجاريح. والترم عبد الاحد باز يتوجه هناك لمقاصرة المذنبين. فحين لحظوا على ذلك هاجوا على الشيخ المذكور واتباعهِ وجرحوا يوسف الخوري من خاصة جرجس باز ومن ذلك انحمق المذكور وطرح الصوت في جبيل وجمع جانب عسكر لمقاصرة المذكورين العصاة. وفيما بعد تداورت الامور وانتهى هذا الشلش على سلامة

ثمَّ انَّهُ بهذه الايام ابناء الامير يوسف حكَّام جبيل قتلوا الشيخ حسين متوالي

شيخ الهرمل وهذا هو غني وردي وعدو للامير جهجاه الحرفوش . فهذا جاء يواجه الاماره المذكورين استقام يومين وقصد الرجوع لمحلهِ . فمسكوه وخنقوه وارموه في جبّ وضبطوا اموالهُ التي اغلبها مواشي واسلحة وامتعة واما غرش فهو قليل . وسبب قتلهُ انهم مسكوا كتابة منهُ الى مصطفى بربر طلب منهُ حكومة جبيل وانهُ حالًا يقتل جرجس باز واخيه ويمسك الامراء ويرسلهم لطرابلس بالقيد . فبربر ارسل المكتوب ذاتهُ للامراء المذكورين واعرضوه على الامير بشير فاذن لهم يعدموه متى وقع بيدهم فوقع واكل جزاه لانهُ ردي جدًّا ولهُ عزوة (حزب) كبيرة بالهرمل ودايمًا يرغب تلاف النصارى في جبيل

ثمَّ في شهر شباط حضر الامير بشير الحاكم والامير سليم حاكم جبيـــل وباقي المشايخ الى قرية صليما يأخذوا بخاطر ابناء الامير اسمعيل من جهة وفاة عمهم الامير فارس حسب العوايد . واخلعوا عليهم وصار فرصة لبيت (187^r) الحاطون الذين هم اتباع الاماره المذكورين وترجوا بهم وواجهوا الامير بشير والامير سليم واشهروا خاطرهم عليهم بحيث يكونوا منقادين لحكامهم ويحسنوا سلوكهم مع النـــاس . فصدر الامر برجوعهم لمحلاتهم

ثم دخلت سنة الف وثمانمائة وستة موافقة الف ومايتين واحدى وعشرون

اعلم ان بهذه السنة حصل اشياء كثيرة بالجبل من الحكام في بعضهم

اوّلًا انهُ حصل مخالفة وتعدي في بلاد الضنيه واقتضى انهُ يتوجه جرجس باز وعسكر جبـلي لمحاربتهم . فظفر بهم ورجع ومر على بعلبك بعزيمة من جهجاه الحرفوش . وحصل لهُ اكرام واحتفال كلي . ثمَّ توجّــه لدير القمر ودخل في موكبٍ عظيم . وهذا الانسان حظي على عزّ وجاه ما سبق لغيرهِ قبل وبعد . وكان بينهُ وبين حايم اليهودي صداقة ومحبة وافرة حسب الظاهر . وكذلك في خطرتهِ بالضنيه جرى مودة كليَّة بينهُ وبين مصطفى بربر بطرابلس حتى كان يدعوهُ اخاه . ومن هــذه الاحوال ما عاد فكر في عواقب الزمان . واعتمد الاقامة بالدير وزيّن البيت الذي كان اشتراه وصار المتكلِّم في امور البـلاد جميعها . وكل مادَّة مع امير وشيخ وخلافهم تحصل فترفع اليهِ اولًا والذي يقولهُ يصير

غير انَّ الامير بشير كان بحال القهر من عدم اعتبار الشيخ لهُ ولا سيما بمداخلتهِ

بما لا يخصهُ. حيث ان حكم الجبل يخصّ الامير. وحده وحكم جبيل تبع الشيخ المذكور. وصار كل مدخول برّاني من هدايا وغيرهِ يشارك بهم الشيخ حتى ربع المدخول ما كان يصل للامير. والسبب كل مادّة تنعرض على الشيخ منها يقضيها هو بنفسهِ ومنها يعرضها على الامير. وعلى كل حال الذي يريدهُ الشيخ يصير. وصار بيدهِ الحلّ والربط. والامير لهُ الاسم فقط في حكمهِ. وهو صابر على هذا الحال ويقدم لهُ كل اكرام واغلب الايام يستعمل الطعام (1872) معهُ ودايماً يظهر لهُ بشاشة ويقبل منهُ كلما يقولهُ. والشيخ كان يطمع في مودة الامير لهُ ويحتسبها صاغ. واطمأن من كل شيء يحدث من نحوه وكان متحد مع الشيخ بشير جنبلاط ومركن بهِ اغا اركانهُ بالامير اكثر

ومع ذلك ما كان يجيء بفكرهِ ان احدًا يغدر بهِ من اماره او مشايخ. وذلك من ثلاثة وجوه: اوّلًا من محبة العشملي له. ثانياً من انقسام البلاد. ثالثاً كان سلوكهُ حسن مع الجميع يرضي الجميع ونيتهُ صافية. وصحيح ان هذه الثلثة اشياء كافية لمنع الضرر عنهُ غير انهُ غلط في تغيير خاطر سميتهِ اليزبكيَّة المختصة في ابناء الامير يوسف من زمان والدهم. وهم بيت عماد وبيت تلحوق وعبد الملك ومن يتبعهم. ومن كون المذكورين ضدًّا للامير بشير وجنبلاط فجرجس باز تركهم وتعلَّق في اضدادهم حتى صار مساعد في اهانة المذكورين ولا يلتفت اليهم البتة حتى بغضوه جدًّا وما يطلع من يدهم شيء بسبب ان العشملي لا يسمع لهم. وحصلوا في ضيق كلي من المال والجاه. ودايماً طالعين وراهم بطلب غرش حتى ما خلوا لهم حال يسليهم. وهذا ما كان رأي صالح من الشيخ المذكور. ونصحهُ جملة من اصحاب الفن انهُ لا يرخي من سميتهِ (اي لا يتركهم) خشية من عواقب الدهر الخؤون. الّا انهُ انغرّ في صحبتهِ اولايك وهذا غلط لان المذكورين اعداء لهُ من قديم. وكان اضرّهم جدًّا منذ سبعة سنوات خصوصاً حينما لبس من الجزار حاكماً وطرد المذكورين ونهب بيوتهم العسكر وضبط رزقهم واهان سميتهم واتباعهم. الّا انهُ بعد ما صار الوفقيه بينهم رغماً عن الجزار تداخل معهم بالحبّ والصداقه. وهم ايضاً اظهروا له مودة زايدة بالظاهر. فتعلق في مودتهم واركن الاركان الكلي. وبقي هكذا بهذه السنين. وكان اغلب اقامتهِ في جبيل بمقاطعة أُمراه ويتردَّد قليلًا لدير القمر يستقيم

اياماً ويرجع . الى انهُ بهذه السنتين (188٣) تحسن عنـدهُ الاقامة دائماً بدير القمر ونقل اعيالهُ من جبيل

وقيل انَّ الامير بشير كان يرغب اقامـة الشيخ بدير القمر حتى لما كان يتوجه لجبيل في غرض فيصير الامير يواصل لهُ الطلب ويلح عليهِ بالرجوع . وذلك احتساباً اذا كان بعيد عنهُ يلعب في عقلهِ اصحاب الادراك ويبدأ منهُ غير امور . مع انهُ ابداً ما يجيءُ في عقلهِ بداية شيء مخالف . كيف لا والحال الحاصل فيه من العزّ والجاه مما لا يصير لاحد حتى وما صار للذين تقدموه . وبالنتيجة حصل هـذا الانسان بالغرور وقصر العقل بنوع لا يوصف

ثم انهُ بهذهِ السنة في شهر رمضـان جاء طلب من سليمان باشا للامير بشير بان يرسل جرجس باز لعكا حالًا لاجل امر ضروري لازم . فبالحال توجه المذكور لصيدا اولًا وهناك كان حاييم اليهودي ينتظرهُ . واخذ معهُ هدايا معتبرة منـهُ ومن الامير وصورة خطرته (سفرته) هذه بموجب تعريف الشيخ باز الى احد احبابهِ وقفنا عليهِ وهذا فحواه

« انهُ نهار الاثنين حضرنا لدير القمر بكل سلامة وعما صار من التوفيق والاقبال بهذه الخطرة يفوق الوصف عن شرحهِ . على انهُ حين وصلنـا لصيدا طلع دالي باش والاغاوات يلاقونا لجسر الاولي . واخذونا بآلاي . وبوصولنا الى باب المدينـة وجدنا متسلم اغا والمعلم حاييم وبعض الاعيان . فسلموا علينا بغاية الترحيب واستقمنا يومين بكل صفا . ثم توجهنا لصور وجدنا ملاقيَّه عند جسر القاسميه دالي باش والمتسلم والاعيان نحو ثلاثمائة خيال . ودخلنا لصور بجال العز . ثم توجهنا لمحروسة عكا فوجدنا خيل الدالاتيه مع قني عمر ملاقين لنا الى المفشوخ . وحين دخلنا للمدينـة انضرب مدافع كثيرة . وبعده تشرفنا بلثم اتك (رداء) سعادة الوزير المعظم وشاهدنا جناب علي اغا كتخداه بيك وحصل لنا اكرام ومجابرة لا توصف . واستقمنا ثلاثة ايام وتشرفنا بخلعة وافرة وكذلك بخلعة للامير بشير وخلعة للشيخ بشير جنبلاط . وبحمد الله جميع الامور (188٧) فوق المرغوب »

وكذلك برجوعهِ لدير القمر دخل بموكب عظيم ابلغ مما تقدّم في خطرة بعلبك وصار شنك عظيم . والناس ماشيين قدامهُ للسرايا . وحين نزولهُ تلقـاه الامير بشير

بالحبّ والاكرام. وبعدهُ حضر الشيخ بشير جنبلاط سلم عليهِ. وصار الشيخ باز يوصف لهم ما صار وجرى في خطرتهِ. هذا ظنًا منهُ انهم ينسروا لسرورهِ. وصحيح صار هكذا ظاهرًا

ثم اظهر الكتابات التي معهُ من الباشا التي تعني حكومة الامير بشير بالبلاد وذلك دايم ابدي يكون حاكمًا. ثم والشيخ بشير يكون شيخ المشايخ لا يتغير وانهُ هو نفسهُ جرجس باز يكون مناظر بالبلاد. ولا يتمّ شيء الا باطلاعه. وكان كل املهِ ان هذه الانعامات تمشي بالجبل

والحال صارت سبب لقصر اجلهِ. لان من هذا الحين تغيرت الخواطر عليهِ. وان قلت لاي سبب ذلك هو ان سليمان باشا قادم لهُ منصب الشام وطرابلوس من طرف الدولة. ويومئذٍ حاكم طرابلوس مصطفى بربر وعاصي بطرابلوس وضابط القلعة ضد خاطر الدولة. وسليمان باشا متى جاءه المنصب يرغب رفع بربر المذكور من طرابلس كليًا. وحيث فهم الباشا اتحاد باز مع بربر في خطرة محاربتهِ بلاد الضنية وكان باز دخل لطرابلوس بعزيمة من بربر واختلا وايَّاه واظهر لهُ بعض شيء مرتاب منه. فاوعدهُ باز انهُ يكون لهُ من اكبر المساعدين. وبلغ الباشا المودّة الزايدة الصايرة بينهما. لزم احضر باز لعندهُ في عكا وكلمهُ سرًا عن خاطر الدولة بارسال المنصب وطلب منهُ ان يغير خاطرهُ من جهة بربر ولا يسعفهُ بشيء اذا تمّ الحصار عليهِ او غير ذلك. وانهُ يكون عليه ليس معهُ

فاجاب جرجس باز للباشا انهُ ما يمكنهُ يطلع ضدًا لبربر حيث اوعدهُ وعدًا صادقًا مربوط بالقسم. انمَّا لا يكون معهُ ولا عليهِ. ولا يتعارض الامر بكافة الاشياء ولو طلب بربر اسعاف ما ينالهُ من وجه الجبل (189r). فلهذا كان جلّ السبب بالطلب لذهابهِ لعكا. وبعدهُ ما جاء المنصب الى سليمان باشا. والقول (ويقال) انهُ راجع الدولة بمنع ذلك حيث دخل عندهُ الوهم من جهة الوهابي الذي خرب اقلاع الحاج وربط الطرقات وملك اراضي الحجاز بالتمام. فالباين اعتذر وقبلوا عذرهُ

ثم بعد حضور باز من عكا وكبر مقامهُ وشأنهُ ازداد غرورًا واطمأن مما جميعهُ. وبهذا الغضون وقبل ذلك اظهر عداوة شنيعة مع الامير حسن اخو الحاكم وصار يكايدهُ ويقهرهُ في امور: اوَّلًا منذ ثلاث سنوات ابطل ميزان الحرير من جونيه

ورجوعهِ للزوق كما كان اوَّلًا وذلك لاجل صالح الشيخ بشاره الخازن ثانياً انهُ قصد بهذه السنة يرفع يد الامير حسن من تسلطهِ على مقاطعة كسروان برجا بيت الخازن الذي الامير المذكور يبغضهم جدًا ودايماً ينقب عليهم اشياء مقهرة ومضرّه. فوقعت لهم الآن فرصة بالعزّ الذي به جرجس باز فصاروا يسرسوا عليهِ نحو الامير. والمذكور يبغض الامير والامير يبغضهُ. فصار يسعى في قهر الامير كيف كان. واطباع الامير غير مرضيَّة لاحد حتى ولا لاخيه الحاكم. وكان الحاكم يتمرمر من احوال اخيه مع الناس ويذم منهُ. وجرجس باز ملاحظ ذلك. فطمع فيهِ وصار يفرّد فيهِ بكلام ردي يسمع الحاكم والحاكم ينقهر من الكلام بحقّ اخيه ويحفظهُ في قلبهِ وما يحكي مع باز شيئاً. وحينما عزم باز بان يرفع يد الامير حسن عن كسروان جعل الواسطة الشيخ بشير جنبلاط ظنًّا منهُ انهُ محبّ ويحفظ سره. وبالنتيجة امور مضحكة للغاية لانهُ صار يلقنهُ كلاماً يحكيهِ للامير بشير والامير يقول وجب

واخيرًا توجه امر للامير حسن برفع قارشه (برفع يده) عن كسروان. ويظهر جرجس باز قدام الناس ان ليس لهُ خاطر ورضى بذلك. والحال ان الشيخ بشير كلما يصير من الكلام من باز يحكيهِ للامير ويبلغ اخيه حسن. وصار بيت الخازن يظهروا سرورهم انهم قهروا الامير حسن ويسمع المذكور ويتألم ومن غمهِ وعدم استملاكهِ (189[v]) طبعهِ باخذه الامور بالوسعة فتوجه في شهر شباط لدير القمر بزعمهِ انهُ يقتل جرجس باز. وكيف ما صار يصير

فبوصوله للدير كان الامير بشير في بتدين. فحضر لعندهُ حالًا للدير وصار يأخذ بخاطرهِ ويهمد اخلاقه. واختلا وايَّاه سرًّا وقال حيث انّ الطبيخ مشتغل وانشاء الله يستوي قريباً فايش مقتضي لهذه العجلة الذي ربما ينتج منها اتعاب واضرار. فاذًا الصبر واجب. وبعد كلام كثير وقليل حتى همد غيظهُ ورجع لمحلهِ في غزير. وابتدا يستعجل ويحرك النار ويزيدها اضطرام حتى تستوي الطبخة قبل بوقت

وحال هذه الطبخة هو هذا: اي ان بيت عماد وما يتبعهم من كون عزمهم صار ضعيف وحالهم ورايهم مضمحل والامير بشير وجنبلاط يبغضوهم جدًا بسبب رداوتهم ودلاعتهم وعدم استقامتهم والتزموا قبل هذه الايام اتحدوا مع الامير سلمان شهاب واجتهدوا بتغيير الحكم. وما طلع بيدهم. لان جرجس باز تاركهم

من بالهِ ومتحد مع الامير بشير والشيخ بشير. ونظروا لا فايدة من مسعاهم فلزموا بيوتهم

ففي هذه الايَّام صار عليهم طلب غرش من الحاكم بمطابقة جرجس باز. واشتدّ الحال عليهم وراح جماعــة منهم وقعوا على الامير حسن في غزير. وهي كانت ملعوب والطبخة ذاتها. وطلب الغرش والمضايقة هي مرتبة على تمام التدبير. وصار الامير حسن يكاتب اخيه بشأنهم والمذكور يتفاوض مع جرجس باز ويبغِضهُ فيهم. وصار الجهتين الامير وباز يواصلوا الحواليه لبيوتهم بالطلب والاستعجالات بايراد الغرش. والامير حسن يدفع عنهم سرًّا مصروف الحواليه والاستعجالات وطال المصراع ايَّاماً كثيرة حتى الطبيخ قارب استواه

وفي شهر نيسان توجّه بيت عمــاد مع جمهور من اتباعهم لدير القمر بجرفة منهم ليتواقعوا على الامير بشير برفع هذه الثقلة الحاصلين بها. فما ارتضى الامير بان يواجهوه (190r) فرجعوا لمحــلاتهم خايبين الامل. حتى ولا جرجس باز ارتضى يواجهوهُ. ثمَّ قصدوا يتوجهوا لجبيل لعند الاماره وجميع ذلك ملاعيب شيطانيَّة. وقليل من الناس لحظوا عليها. وصار البعض من احبــاء جرجس باز يحذرونهُ من امر يأتي وما كان يلتفت لكلامهم لان الغرور داخل عليهِ. وقيل انَّ اشياء كثيرة نظير هذه بلغوها للمذكور حتى من بيت عماد. وهو لا يعطي بالهُ ويقول ان الناس قصدها ان ترمي الفتنة بيني وبين الامير والشيخ. وبقي مطمأن على نفسهِ حتى اتت عليه المقادير

فراح المشايخ اليزبكيَّة المعلومين الى جبيل. وكان الامير حسن بتلك اليومين مواظب الصيد على نهر ابراهيم القريب لجبيل وهو طريق لبلاد جبيل. فحضر لعنده بعض من المشايخ بعسكر قليل من اتباعهم والباقي قادمين وراهم يبلغ الجميع نحو خمسمائة نفر. ووصــل الخبر عن مجيهم فما احتسبوا منهم لسبب ان الامير بشير كان يلزم جرجس باز بان يحرر الى اخيهِ عبد الاحد ويحذرهُ ان لا يقبل بيت عماد ولا يعطيهم وجه بالكليَّة. غير ان بعض من الحواشي الذي لهُ دراية وعقل حذر عبد الاحد باز ان يكون واعي لشغلهِ. الامور مــا هي صاغ. فما اعطى بالهُ لكلامهم بسبب

المكاتيب المتصلة من اخيهِ . حتى بيت عماد وتلحوق ارسلوا كتابة لعبد الاحد يعلموهُ بقدومهم ليتواقعوا على الاماره

الى انهُ في رابع يوم من شهر ايار وصلوا المشايخ وعسكرهم الى جبيل والامير حسن خلفهم . ودخلوا اجواق اجواق للمدينة قريب الظهر . والامارا وعبد الاحد يعاينوهم بالنضاره . وامروا للخدم يؤلفوا لهم قناقات . فالذي دخل اوَّلًا شرذمة من النفر وصاروا يركضوا على العيش والفاكهة ويخطفوا بعجلة ويظهروا للناس انهم مشحوتين وبحال الجوع . وحضر طابور ثاني ومعهم المشايخ ثم لحقهم الباقي . وحينئذٍ امتلات المدينة من العساكر . وصاروا يخطفوا عمايم الناس (٧190) وينهبوا الدكاكين والاسواق وهجموا على البيوت واشتغلوا بالنهب

امَّا المشايخ فانهم راحوا لبيت عبد الاحد مع اتباعهم وقتلوا البواب ودخلوا الدار . فنزل اليهم عبد الاحد من بعد ما قوصوه وهو يتطلع عليهم من الشباك وحكم الرصاص في كفهِ . وتحقق عين الغدر فاخذ سلاحهُ ونزل بالدرج وهم هاجمين عليهِ . فقوص شيخ درزي من بيت مصطفى وقتل حالًا وغار على المشايخ بالسيف . فانجرح علي تلحوق . فهجم العسكر بقوَّة فولى راجعاً وهم يتبعوه . فارمى نفسهُ من مكان عالي فلحقوه من وراء السور وضربوه بالسيوف ومات . وباقي العسكر ملتهي بالنهب داخل البيوت وخارجها . نهبوا الجميع وشلحوا الرجال والنساء والاولاد . ثم نهبوا بيت عبد الاحد وعروا حرمتهُ لحدّ القميص . وهذا الحادث هو مهول جدًّا

وهم بهذا الغضب وصل الامير حسن وطلب الاماره الذين تحصنوا بالقلعة فما ارتضوا الَّا بعد مراجعات كثيرة وبالخداع والتمليق حتى سلموا حالهم فاخذوا سلاحهم منهم وحاشهم في مكان تحت الحفظ

ثم نرجع الى جرجس باز وما جرى فيهِ هو انهُ نهار هذا الجمعة صباحاً حضر بشير جنبلاط للدير وصحبتهُ اتباعهُ متسلحين السلاح الكامل . ومنهم دخلوا ليلًا لاجل رفع الوهم . والامير كان مظهر غم لشان بيت عماد . ويظهر للشيخ جرجس باز انك مطابق معهم وعمال تحرر لاخيك يقبلهم وكلام نظير ذلك . فامَّا المذكور فانهُ كان يحلف ويلعن انهُ ابدًا ما هو بادي منهُ خون في شي . وكان الامير يتحارف عليهِ بالكلام وكان منتظر اعلام تحضر من اخيه حسن بما صار

فبعد الظهر بساعة وصل خيَّال من جبيل وكان الشيخ باز ساعتها مزمع ان ينام حسب عادته . فارسل الامير تابعهُ حنا الدحداح يدعو باز لعند الامير فراح المذكور لعنده وصار يقول للشيخ ان الامير مغموم جدًا بسبب توجه المشايخ لجبيل وانك ابدًا ما حررت لاخيك يطردهم وكلام نظير ذلك (191) . وقال لهُ ان الامير يريد تحضر لعندهُ بهذه الساعة . فانغم الشيخ لغمّ الامير وقام حالًا وحضر لعند الامير وكان جالس وحدهُ بالاوضة الجوانيَّة محل منامتهِ فامر لهُ بالجلوس ثم تكلموا مع بعضهم قليلًا وصار الامير يظهر زعل بكلامهِ والشيخ يبرهن لهُ ويبرر نفسهُ ممَّا تهم بهِ ويستعطف بخاطر الامير . اخيرًا قام الامير مغبون واراد الشيخ يقوم . فقال لهُ الامير اقعد مكانك وخرج بسرعة واغلق الباب وقفلهُ . وطلب حسن زين الدين بلوك باشي فحضر ومعهُ ثلاثة انفار وحبل ففتح الباب وقال لهم ادخلوا اخنقوا هذا الكلب واغلق الباب وبقي واقف برهة وساحب السيف . ثمَّ بعد حين طلب الشيخ بشير جنبلاط ليقف مكانهُ وطلع الامير من السرايا لبيت جرجس باز وطرد الحريم منهُ وختم كامل المحلات ورجع للسرايا . كان الغرض انقضى . وسحبوا القتيل عريان ما عليهِ غير السترة وجروهُ من باب السرّ الى انطوش الموارنه ارموه هناك وريس الانطوش غطاه في حصيره مقطعة

ثمَّ احضر يوسف الترك المختص بجرجس باز وسجنهُ وبعد برهة امر بقتلهِ . فقطعوه بالسيوف ودفنوه حالًا . وبعد ثلاث ساعات صدر الامر بدفن باز في قبرهِ . وهم حاملينهُ الى المقبرة عريان ارمى عليه احد الناس عباةً مقطعة بوز وحين دفنهُ قاموا عنهُ العباة وارموه بالقبر عريان . حال محزن مكرب . وحين بلغ الامير امر العباية فجاب صاحبها وتهددوهُ بالعذاب فتشفعوا فيهِ وخرج سالمًا

ولمَّا انتهى حال هذه الموقعة تحكمت بوقت واحد فحضر الامير للسرايا وعزم على المسير لجبيل . فركب هو والشيخ بشير قرب غياب الشمس الى قرية عنبال وهناك حضر لعندهم بعض امراء بيت شهاب وباتوا في عنبال . وفي ثاني يوم السبت رحلوا مع عسكر غفير دروز ونصارى . وبوقتهِ جاء علم ثاني من الامير حسن واقتضى ان الامير يذهب للشويفات وهناك (191) حضر لعندهُ اماره وغيرهم واستقام كم يوم . القول انهُ ارسل كتابة لاخيهِ ان يعمي اولاد الامير يوسف وما ارتضى . لزم ان الامير

قام من الشويفات لجبيل هو وجنبلاط والامير ابن قعدان شهاب. وحين وصولهِ لجبيل اخرج الاماره الثلاثة حسين وسعد الدين وسليم وركبهم على الكدش وارسلهم الى قرية عشقوت قريب قرية عجلتون. وارسل معهم الامير حسن قعدان والامير بشير قاسم وبشير جنبلاط. ودخل بلوكباشي ومعهُ جملة انفار كتفوا الاماره واحموا شيش حديد واعموهم تماماً وتركوهم هكذا. وعينوا لهم خرج يكفيهم ورجع جنبلاط للزوق. وثاني يوم توجه لقرية المتين ليعزي الامير منصور مراد في ولده المتوفى وبعده توجه الى محلة المختاره. وكذلك الاماره والمشايخ رجعوا لمحلاتهم والامير بشير بعدما رتب الاحكام في جبيل حضر للزوق ينتظر اخلاع جبيل من طرابلوس. فحضروا وهو بالزوق فلبسها ثمَّ لبسها لاخيهِ حسن وجعلهُ ناظرًا على جبيل وكسروان. ثمَّ فرضوا مبلغ غرش على بيت الخازن الذين هم كانوا سبب العداوة ما بين حسن وباز او من جملة الاسباب. وبعد ما قاسوا بهدلة ورزالة من الحواليه دفعوا ينيف عن خمسة وسبعون الف غرش. ثمَّ انَّ الامير وصل مقرّ حكمهِ وطرد كل من هو خادم عند اولاد الامير يوسف وجرجس باز من دروز ونصارى واخذ منهم جانب مال. وانتهت الامور وما راحت الا على من راح. وكلهُ من سوء التدبير وعدم الوعي

ثم كامل عملات الاماره وباز واخيه ما استفادوا شيئاً من مالهم التي هي مقارضة دين ذمة انوف من مايتين الف غرش لاسلام ونصارى ودروز وغربيـة. وتحكم حدوث هذا الزوال في باب موسم الحرير. وهذه المادة بظروفها ما جرت بالجبل بكلّ الزمان. وهي تخلي من الله واحكام الرب لا تدرك. وبيت عماد (192r) صاروا خاصة الامير حسن ولبسوا اكبرهم الشيخ فارس من الامير بشير وصار لهم انعـام وافر واعطي لهم ولبيت تلحوق جانب من رزق اولاد الامير يوسف. واستقرُّوا في بيوتهم ونظامهم. وصار الجبل رأي واحد وارسل الحاكم عرض لعكا مع احمد القاضي يشرح عن مفاسد جرجس باز واخيه وانهم كاتبوا الانكليز ومرادهم يجيبوهم للساحل. وكلام منشي اضرار وخراب لزم قتلناه مع اخيـهِ. فجا الجواب من الباشا ان كان جرى ما تقول فما صار الّا الخير. ومن يقول ان قتل جرجس باز كان برضى حاييم سرًّا ما بينهُ وبين الامير. والله اعلم بالخفايا. وشيءٌ مضى. وصاحب الانتقام حاضر وهو ينتقم من كل معتدي ولو بعد حين

ثمَّ بعد نهاية هذه الاحوال ظهر من الامير بشير واخيه حرصاً زايداً. حيث ان الدروز بهذه الموقعة تمردوا وكان النصارى حطّ شانهم وعدموا حريتهم والدروز يحكوا ما يريدوه. والامير عين عندهُ خدم كثيرين. وحصَّن بيت جرجس باز. وجعل بوابين وحراس كحال المدن وترك السرايا المعلومـــة واستقام بالبيت المذكور. وايضاً جنبلاط كثر رجالهُ ودخل بعقل العامة ان الشيخ متحسب من غدر الامير. والحال هذا بعيد جدًّا. وانما صوت الجهتين من رأسهم ليس لهم كواخي ولا مشيرين بل كتبة وخدامين

ثم اجتهَد الامير في مواساة حاييم اليهودي ودوام رضى الباشا عليهِ. فصار يرسل اموال الميريه والمتوجب على البلاد من غير طلب. وتسهل وجود ذلك بسبب الظلم الــذي انشاه على خاصة المقتولين بيت باز واخذ منهم مالًا غزيرًا. وسكنت الامور ما بينهم. وكذلك مصطفى بربر الذي انقهر جدًّا من قتل جرجس باز الذي كان صاحبهُ. ولكن ما يطلع من اليد شيءٌ وارسل الخلاع للامير غصباً واظهر محبة ومودة وهي غصباً وقهرًا. ثمَّ انهُ توجه لعنــدهُ (192v) لطرابلس الياس باز ابن اخو اعمامهِ المقتولين وكان هرب من جبيل حين المعركة والتجأ لبربر واكرمهُ وعين لهُ مصروف يكفيه. وبقي عنده اياماً وانتها هذا الحادث اي قتل اولاد باز تعمدًا وعدواناً واعماء اولاد الامير يوسف بغضةً وافتراءً في ابتدا سنة الف ومايتين واثنين وعشرين (١٨٠٧ م) ومضى الحال ويا لهُ من حال مكرب. مخوف وحال الطبيعة البشريَّة ورداوتها فهي اردى من الوحوش الضارية اذا كانت تقصد الردي. وهذا الامير بشير ظاهره لطيف وما جاء في بال احد يتصل لكذا قساوة مريعة وبعملهِ هذا انفهمت احوالهُ انهُ عديم الوفا ولا امان لهُ ولا يركن بهِ. وبالاخص نقضهُ القسم الذي حلفهُ على كنيسة السيدة بدير القمر باتحاده مع جرجس باز وانهُ لا يبدا منهُ شيئاً مغايرًا لنحوه. وقد خالف عهده هذا بنوع مهول ولا يعذر بهِ قدَّام الله. حيث على التحقيق جرجس باز ما صدر منهُ في حقهِ ما يوجب هذه القساوة. وانما كل هذا صار من الامير من حبهِ المال والجاه وارما نفسهُ بهذه التهلكة الذي الله يعلم كيف تكون عاقبتها لهُ ولاولاده من بعده. واما اخيه حسن فانهُ اكل جزاه باقرب الايَّام ومات بمرض اصعب واشدّ من ضرب السيف ويأتي الشرح عنهُ

ثمَّ بهذا الغضون تحرَّك الامير بشير على حاكم بعلبك الامير جهجاه وقصد يأخذ منهُ قرية الكرك القريبة لقرية زحله. والكرك المذكورة كان اخذهـا الامير يوسف شهاب وعمرّها. وكان يصل لهُ منها نفع كبير. فحينما انعزل المذكور ثمَّ قتلهُ الجزار استخلصها الامير جهجاه وهدم منهـا كل الاماكن التي بناها الامير يوسف وبعده تركوها بيت شهاب لعدم استقرارهم بالحكم بزمـان الجزار. ثم حينما اتحد اهل البلاد واظهروا العصاوة على الجزار وطال الامر الى حين مات فكانت هذه القرية التي هي الكرك دايماً متصورة في عقل الامير (193) بشير ويجي في باله اخذها. وانما جرجس باز مـا كان يملكهُ اربه ويمنعهُ عنها لان جهجاه بينهُ وبين جرجس باز صداقة كبيرة. فالان حيث قتل فما عاد مانع

فتحرك الامير لنـوال مرغوبه. فاولًا كتب الى امراء بيت مراد يجمعوا عسكر وينهبوا قرية تمنين من حكم بعلبك. فنهبوها تماماً. وهؤلاء بيت مراد بينهم وبين جهجاه عفونه (عداوة) قديمة. وبغضون ذلك ارسل الامير حسن اخو الحاكم الى بيت حماده متاولة في جبيل وهم اعداء جهجاه لينهبوا بعض مزارع شمال بعلبك ورأس بعلبك ايضاً ولهذا دخل الوهم على جهجاه وشـاف عين الغدر من الامير بشير. وبوقتهِ انعزل ابراهيم باشا من ولاية الشام وتولى كنج يوسف. وحاصل توفيق من المذكور بارسال خلاع حكم بعلبك لجهجاه وصار المذكور في حيرة زايدة ووجل واضطراب. وفكر ان يرضي الباشا كيف كان نوعاً ويأمن على نفسه

وهو بهذا الفكر ومقدم للباشا واسطـة اذ شاع وصول مراسيل الامير بشير للشام واعراض للباشا بطلب حكم بعلبك. وبعد ان الوزير ارتضى بارسال الخلاع لجهجاه تغير خاطره وتوقف. فحينما بلغ جهجاه ذلك كبر الوهم عليهِ وصار في حيرةٍ ما لها مصرف. وحالًا نقل هو واخيهِ واعيالهم الى بقعةٍ بسهل البقاع في اراضي بعلبك وجمع رجاله وصار يشالش من نار الدم. وكتب الى معتمده بالشام بان يدفع للوزير مهما طلب. وارسل عرضحال للوزير يعلمهُ بما عمله الدروز من النهب والسبي وزاد بالكلام. وارسل حرم واولاد ولطخ ثيابهم بدماء الحيوانات. دعواه ان الدروز وبيت حماده شلحوهم وجرحوهم وعلّمهم ان يبالغوا للباشا بما حلّ بهم

فلمَّا نظر الباشا بهذه الاحوال غضب وتغير خاطره على الامير وارسل يتهدده ان لم

يرجع كلما انتهب والّا يحضر بنفسهِ لزحله يحرق ويخرب ويقتل ويصير شيءٌ لا خير فيه . وانهُ يرفع قارشه (193v) عن بلاد بعلبك تماماً

فلمَّا وصل الباوردي الى الامير تحسب من حدوث شرّ بينه وبين الباشا وبالاخص ان الباشا معين عساكر كثيرة لاجل مصالحه . فخاف الامير على اراضيه بالبقاع من دعس خيل العسكر . فحالًا حرر الجواب بالايجاب وكتب الى امراء بيت مراد يرجعوا كلما نهبوه من تمنين وكذلك يحرر لاخيهِ يامر بيت حماده برجوع النهب الذي نهبوه . وتمّ ذلك بالممكن

وحينئذٍ ارسل الباشا خلعة الحكم للامير جهجاه واخذ روح نوعاً . غير ان المذكور ما لهُ اركان بالعشلي وحالهُ ضعيف لا يقدر على مقاومة جبل الدروز . فقصد يأخذ رضى الامير بشير وهكذا لا يمكن يتم الا باعطاه الكرك . وبعد مراسلات كثيرة وكلام كثير وقليل ما امكن يرتضي بالصلح الّا بقرية الكرك تكون لهُ ملكاً . واقتضى ان جهجاه سمح بها غصباً وقهراً وكتب حجتها وارسلها للامير بيعاً شرعيًا صحيحاً وتحررت باسم ابناء الامير قاسم وخليل وامين . ووكل فيها نعمان بلوكباشي وصارت يد الامير جهجاه مرفوعة عن هذه القرية كليًّا ومضى امرها

ثمَّ بهذه الايام تغلظ الامير على امراء صليما وسببهُ بلغ الحاكم ان احدهم حسن جاء لهُ مكاتيب من الياس باز الذي حضر من طرابلوس للشام . فارسل الحاكم يطلب المكتوب لينظر مضمونهُ . فنكر ان ما فيهِ شي بل شرح براني . واعتذر انهُ حين قراه شرمطه . فتزاول الحاكم (اخذه الريب) من ذلك وارسل ولده الامير قاسم مع خيل وزلم نحو خمسين نفر . فقبل وصولهم هرب الامير حسن لقاطع بكفيا فتواسط السادة امراء اللمّ وبعد الجهد انقطع الجرم على المذكور واخوته مبلغ ربما مع الكلف يبلغ خمسين كيس

وبعد ايام مسك الحاكم احمد العزيز متوالي كان شوباصي على قرية شمسطار من قرايا بعلبك تخص اولاد الامير يوسف وضبطها الامير بشير وجاب (194r) الشوباصي ووكله بالقرية كما كان . ففي هذه المدة حصل على المذكور وشاية انهُ عمال يكاتب الياس باز والحاش كتابة من المذكور الى المتوالي شرحهُ مفسدة وعبارات ردية تخصّ البلاد . فبالحال احضره الحاكم وقصد يقتله فتشفعوا فيهِ انما ضبط جميع

ارزاقه. ثم ان الحاكم قصد يقتل الياس باز ولو كان بالشام. ولكن دخل واسطة بجلب رضى الامير عليهِ وتم ذلك. وحضر المذكور لدير القمر واجه الحاكم واشهر خاطره عليهِ وعين لهُ مصروف يكفيه. وكذلك حضر عرب الشلفون والياس اده اصدقاء بيت باز واشهر رضاه عليهم وطمنهم وذهبوا لبيوتهم

ثم بهذه السنة بعد نهاية مادة بيت باز والامارا بايام قليلة ابتلي الامير حسن اخو الحاكم بمرض ردي وهو داء الرية وانما في ابتداه بواسطة علاج الحكماء والمداراة كانت اعراضه خفيفة. ولكن فيما بعد اشتد عليهِ وقاسى الاهوال لان مرض الرية مخوف ونقدر نقول ان الذي صار لهُ فهو قصاص من الله تعالى. لان الذي عمله فهو غير مرضي للرب. وبالنتيجة انهُ استقام بالتشويش نحو ثمانية شهور وقاسى اوجاع شديدة حتى انهُ كان يتمنى الموت. وفي شهر اذار تلف حاله وطلب اخيهِ الامير بشير فحضر لعنده لجبيل لان الحكماء شاروا بذهاب المريض لجبيل المناخ اوفق من غزير سيما بوجود الايام الباردة. وهذا صار لامر يقع منهُ اعتبار ان الناس تخاف الله وتخشى قدرته الالهيَّة وانتقامه بنوع العمل. لان هذا الامير حضر لجبيل واستقام بالبرج الذي كان قطن فيه عبد الاحد باز. وحين قرب موته صباح الاربعا في ثمانية عشر اذار سنة ١٨٠٨ موافق شهر صفر سنة ١٢٢٣م فمن الضيق صار يشالش وقام من فراشه وانحدف للطاقة الذي كان ارمى حاله منها عبد الاحد باز. وقصد يرمي نفسه. فركض الغلمان منعوه. وبعد برهة وجيزة مات وذهب للاخرة. وكان ذلك بعد عشرة شهور واربعة عشر يوماً من قتل جرجس باز واخيه فما كمل السنة. وانغم عليهِ الامير بشير غمًا عظيماً. ثمَّ نقلوه لغزير وعمل لهُ (194ᵛ) مناحة عظيمة ودفنوه في تربة ابائه. ثمَّ اعطى نظام وجعل ناظرًا الامير قاسم عوض عمه لان اولاد المائت كانوا صغار والمدبرين معهُ اولاد الدحداح. ثم ذهب لدير القمر مقرّ حكمه وقيل ان حسن اوصى اخيه قبل وفاتهِ بان يرجع لابناء الامير يوسف رزقهم المضبوط ورجع بعض الرزق للمذكورين ليس كلهُ

ثم في سنة ١٢٢٤ (١٨٠٩ م) ابتدا بالمناكدة يوسف باشا والي الشام بعد رجوعه من حصار القلعة واخذها وطرد مصطفى بربر في طرابلس. وكانهُ صار مستعز في نفسه ومقتدر فقصد يعطي نظام في اراضي حكمه. من الجملة يرجع المالكانات

والاراضي بالبقاع الواضعين يدهم عليهم الامير بشير وجنبلاط. واتصلت الامور بينهُ وبينهم وسليمان باشا تواسط بينهم وحصل مراجعات كثيرة وهو لا يهجع من مشروعه. وطال الحال واقتضى ان سليمان باشا يشكوه للدولة. واخيرًا انقضت معهُ الامور بعزلهِ من ولاية الشام وجاء المنصب الى سليمان باشا المذكور في سنة ١٢٢٥ (١٨١٠ م) وصورة ما صار مقرّر باطن كتابنا هذا

ورواقت الاحوال وصار الامير وجنبلاط يعملوا كل ما يريدوه, واحكام الجبل استكنت والامير حصل في حرية كاملة ما من يناكف ولا يراجع. ومضى ايام كثيرة الى سنة ١٢٣٤ (١٨١٨ م) مات سليمان باشا والي عكا ودفنوه بالجامع فوق احمد باشا الجزار. وصار وهم عظيم عند حاييم وخواص الباشا بسبب مماليك الجزار الذين هم متسلمين في صور وصيدا وبيروت وغيرهم. واما محمد اغا ابو نبوت فانهُ كان في يافا متسلم وحين تلف سليمان باشا عمل حيلة عليه حاييم وطرده من يافا. وكذلك علي اغا انفاه من بيروت لقبرص. وبدا حاييم المذكور يجتهد بالكتابات لاسلامبول في احضار منصب عكا الى عبدالله بك ابن (195r) علي باشا. وبعناء وتعب حتى رضيت الدولة بقيام المذكور. وهذا كان حدث السنّ ولكن فهيماً جسورًا وحاييم اعتنى فيه جدًا. وكان يحبهُ كحب ابوه لهُ وظن انهُ يسود ويعيش مطمأنًا ويحكم بالناس مثلما يريد ابلغ من زمان سليمان باشا. وهكذا باقرب الايام ورد المنصب. وتولى عبدالله باشا الحكم بكل حرية وراحة. وحال الجبل بقي كما هو بالاحكام وغيرها لكون الباشا المذكور محجوز ما يمكنهُ يبتّ امرًا او يعمل شيئاً من دون ارادة ورضا حاييم المذكور

ثم دخلت سنة ١٢٣٥ (١٨١٩ م). ففي اواخرها ظهر من عبدالله باشا امور مغايرة وبغضة لنحو حاييم ومداقفة بجملة اشياء في ابطال ورفض امور بالاحكام تصدر من حاييم. وكان ملازمين الباشا مسعود الماضي شيخ ضيعه رجل ردي صاحب حركات وملاعيب. وكذلك غيره اناس اردياء وهم يبغضوا حاييم. وصاروا يفهِموا للباشا امورًا يتوسوس منها ويهونوا عليهِ امور الاحكام, ويبعدوه عن حاييم. والباشا من كونه حدث جاهل سمع كلامهم وحسن عنده اشوارهم. وصار يداقف حاييم ويراجعهُ بكل مادة. واتصل للمطاولة معهُ بكلام قبيح ومهين. وحاييم انوهم ما

هذا التغير وجاهد كثيرًا حتى يتلايم عليهِ بتركهِ هذا الحمق. وما كان يصير فايدة لا بل يزداد شرًا ورداوةً في حقهِ. اخيرًا لما اشتدت البغضة بينهما صار المعلومين يزيدوا النار

ثم حسنوا للباشا ان يقتل حاييم حيث انهُ ما كان يرتد عن الحضور للخزنة ولا هو مفتكر في عزارة الباشا لهُ. ويفكر انهُ عرض ويزول حيث انهُ مربيه ويعرف سريرته. وثانياً لا بد يرجع لعقله بتصوره النعمة التي هو فيها ولولا سعي حاييم ما حصل عليها. وهذا شيءٌ اكيد ما فيهِ ريب. ولكن على ما يبان ان هذا صار بسماح الله تعالى وهو لغايات من الله تعالى لا ندركها. وبالنتجية ان الامور تريد يوماً بيوماً الَّا انهُ يوماً بعد (195v) العصر حضر الكيخية مع جماعة من خدام الباشا الى خان الافرنج الساكن بهِ حاييم واحدروه باهانة لدهليز الخان وبالحال خنقوه وحملوه لجهة البحر ووضعوه في قارب ورموه في ناحية معلومة بالبحر. وثاني يوم قدفه البحر وجدوه على حافة الشط. فصدر الامر يرجعوه ثانياً بالقارب الى ما هو ابعد ويعلقوا في رقبته حجرًا ثقيلًا ورموه واكلهُ السمك وما عاد ظهر ابدًا ولا الاثار الى يومنا هذا.
ثم من بعد قتل حاييم المذكور انفرد الباشا بالاحكام وصار يعمل بعقله ما يريد, اولًا حسن عنده ينشي عدل وسمعة جيدة. فاصدر امر برجوع كل رزق وملك الذي كان ضبطه الجزار بنوع الظلم وذلك في عكا وصيدا وبيروت وكل جهة في حكمه. وبعض الناس استولوا على بيوتهم. ولكن ما طال هذا المشروع لان الباشا ابطل ذلك وابتدأ ينشي المظالم ويفرض مال على اسلام ونصارى وما من يشفع ولا يدفع وضاجت الناس جدًا. ثم التفت الى الجبل وطلب من الامير بشير مبلغ مال بخطاب قاسي ممتلي تهكم وكلام جبر. ولما راجع واعتذر الامير اظهر الباشا غضبهُ الشديد وصار يتكلم بحق الامير كلام ردي موجع. وطاشت الامور بينهما وحينما فهم عامة الجبل انحراف الباشا على الامير قاموا جميعاً ضد الامير مما قاسوا من ظلمه بالمدة السابقة. وبلغ الباشا هيجانهم فما غث عليهِ. لا بل انهُ ارسل لهم كلاماً مع واسطة الذي جعلهم يطمعوا اكثر. ومالوا الى ناحية الامير سلمان شهاب ومرادهم يولوه عليهم حاكماً

ولمَّا فهم الامير والشيخ بشير جنبلاط قوّة هذا الشر وبغضة الباشا لهم قاموا

من البلاد وراحوا لحوران. واقتضى ان الباشا ارسل خلعة الحكم للامير سلمان وايضاً للامير حسن شهاب بن علي

ثم ان الباشا استولى بعض اماكن بالسواحل وهم تبعاً لمقاطعة الجبل. رفعهم من دفتر الجبل وهما اقليم الخرنوب لحد دير المخلص وكامل القرايا التي هناك. ثم وغير محلات في بر صيدا. وولج يوسف اغا من اتباعه (196r) يحكم بهم ويستولي الميري وخلافه. وحيث ان اهل الجبل شاكيين من المظالم التي سبقت وان حالهم صار مضمحل والباشا مراده مال لان الدولة طلبها متصل والتدبير عاجز في عكا لان الباشا احمق وولده وتدبيره خايس وكل يوم يطلب مال من الاماره والمذكورين ما هم عارفين كيف يتصرّفوا في حكمهم. وطالت الايام والامير بشير والشيخ بشير ذاقوا مراير الصبر في خطرتهم هذه ومقدمين وسايط للباشا. وبعده نظر الباشا انهُ لا يرتاح مع الجبل فارسل لهُ كتابة انهُ يحضر. فحضر حالاً وضبط حكم الجبل والاماره المذكورين لزموا بيوتهم وراق حال الجبل عن الاول

ثم دخلت سنة ١٢٣٦ (١٨٢٠ م) تحركوا اليهود بالشام اخوة حاييم وابن عمهم سلمون بالانتقام من عبدالله باشا والي عكا بسبب قتله حاييم

وبغضونها كان والياً بالشام درويش باشا فابتدوا يحركوا الشرور واعرضوا للباشا عن اختلاس مالكانات بالبقاع وضبطهم الامير بشير والشيخ بشير. وحسنوا للباشا يباشر امر رجوعهم لاصحابهم. فصار انهُ ارسل عسكر وكبس القرايا المختصين بالامير والشيخ ونهبوا الفلاحين وصار قتل ايضاً. فاعرض المذكورون لعبدالله باشا والمذكور كتب لدرويش باشا بخصوص ذلك ويرفع قارشه عن هذه الاماكن. وانهُ يتدبر مع الدولة. فدرويش باشا ما اقتنع بل زاد بالانتقام والشر. اخيراً حسن برأي عبدالله باشا انهُ يحارب درويش باشا ويطرده من الشام. ونظراً الى ملازمته الى حاييم منذ حداثته وكان يتطلع على كتابات الدولة وامور الاحكام فالّف فرمان مصطنع بظروفهِ الكاملة عنوانهُ انهُ منصب الشام جاء لهُ ودرويش باشا معزول. واحضر عبدالله باشا الامير بشير وافهمه مضمون الفرمان انهُ جاء لهُ من الدولة على التحقيق وامره بان يقوم للشام ويحارب درويش باشا ويطرده من الشام. وعين لهُ عسكر عثملي وكمالته عسكر جبلي. فانطغى الامير من كلامه وصدق

(196^٧) مقالةُ وقام بالعسكر وجاء لارض المزه ودرويش تعجب من ذلك لعدم علمه عن شيء من طرف الدولة . لا بل اعلام الدولة متصلة لهُ . ولكن اقتضى على انهُ يعين عسكر لمحاربة الامير ومن العجلة ما امكنهُ يجمع عسكر كثير فالذي قدر جمعهُ بوقتهِ واطلعهُ للمزه وحصل الحرب بينهم وظفر بهم عسكر عكـا والجبل وقتل مبلغ من الجهتين

وبغضون ذلك وصل مصطفى باشا للشام والي حلب . (منهم) من يقول ان حضوره بطلب درويش باشا وغيرهم يقول بامر من الدولة لان في ابتدا الشر اعرض درويش باشا للدولة عن تعدي عبدالله باشا وكلامه الغير مرتب . وانما الوقت قصير كيف كان . والغاية حين وصل مصطفى باشا للشام ونظر الموقعة الردية التى حصلت والامير وعسكر الشملي لا زال باقين بالمزه بعد الوقعة ولكن قرية المزه انتهبت من فلتة العسكر . فحسن عنده يراسل الامير بشير ويسألهُ عن حضوره على اي صورة وان كان معهُ اوامر من الدولة يظهرها عياناً . ثم صار يبرهن ويحقق ان الدولة راضية جدًا عن درويش باشا وقدم لهُ شواهد كثيرة . فتوجه الواسطة واختلى مع الامير ومن بعد ما افهمه كلام الباشا ثم كلمهُ سرًا ان الدولة متغيرة جدًا من نحو عبدالله باشا من ظروف وشواهد كثيرة . فانتبه الامير وصار في دهدار كبير . وثانياً ان مصطفى باشا جاب معهُ عسكر وبسبب الوقعة صدر كتابات لكل جهة باحضـار عساكر . والامير دخل عنده شبهة ومزاولة لئلا تكون احوال عبدالله باشا فارغة فبالحال قـام الامير بالعسكرية من المزه وراح نواحي حاصبيا وارسل الى عبدالله باشا بما صار وعمَّا سمعهُ من مصطفى باشا . فجاء الجـواب انهُ يقوم للجبل . وما عاد بان شيء عن طرف عكا ولا من درويش باشا . وانما المذكور اعرض للدولة واخبرهم بكلمَّا صار من (197^ر) التعدي وعن خراب قرية المزه . وحينئذٍ اشتهر غضب الدولة على عبدالله باشا وصـدر الامر بعزلهِ من ولاية صيدا . وجاء امر الى مصطفى باشا يكون مساعد والي الشام

ثم أمر الى ابراهيم باشـا والي ادنه يقوم للشام مساعد ايضاً . وجمعوا عسكر كفاية وتوجهوا للبقاع وعبدالله باشا ما هو مفتكر كثير ولا هو مبالي فتحصن في عكا واعتمد الحصار . ويكتب للامير يحافظ بالجبل ويمسك الطرقات واعتمد ذلك

انهُ يكون متحد مع عبدالله باشا غصباً لشأن تعديه في وقعة المزه. ولكن الشيخ بشير جنبلاط حسب حساب كبير اذا كان يخالف امر الدولة. فصار يشور على الامير يترك عبدالله باشا ويتحد مع الوزراء ويعملوا طرايق مريحة. فالامير ما سمع منهُ ومصرّ على عزمه مع انَّ بوقتهِ كان يرتاح بكل ما يرغبهُ. لان درويش باشا داخل عليهِ الوهم من حال الجبل. واذ كان الشيخ بشير عمل كل جهده مع الامير وما افاد لزم اظهر لهُ خاطره انهُ يقدم الطاعة للعثملي ولا يمكنهُ يضادد

فلما شاف الامير هذا الحال خاف من تعرض الاهالي عليهِ فكتب لعكا وطلب انهُ يحضر بيروت فجاه الجواب لا بأس. وارسل لهُ مركب ذخيرة لبيروت وامرهم باكرامه ويفرغوا لهُ القناق الذي يريده. وقام الامير من دير القمر برضى مشايخ البلاد ما احد تعارضه وذهب معهُ نحو ستون سبعون نفرًا من خواصه وخدمه. ونزل بحرش الصنوبر خارج بيروت. لانهُ حسب خيانة اهل بيروت. لان درويش باشا ارسل لهم اناس خفية يعلمهم اوامر الدولة وانهم يكونوا خاضعين. وهم يرغبون ذلك ولكن خايفين من عبدالله باشا ومنتظرين النهاية. فالامير تحسب منهم فاستقام بالحرش وصار يستجرّ الذخيرة من المدينة

ثم ان الشيخ بشير بشَوْر ورضى مشايخ البلاد انتخبوا الامير عباس شهاب ليكون حاكماً عوض الامير بشير. وذهبوا جميعاً للبقاع لمواجهة درويش باشا الذي ترحَّب فيهم واكرمهم ولبس خلعة فاخرة للامير عباس يكون حاكم الجبل ويكونوا (١٢٣٧ هـ) مطمئنين من ساير الوجوه. ورجعوا مسرورين

فلما بلغ الامير بشير بما حصل عزم على الذهاب لمصر ووكّل رجل افرنجي اسمهُ اوبين يستأجر لهُ مركب افرنجي لدمياط من بيروت سرًّا. وبالحال قاولوا مركب بخمسة عشر الف غرش وارسله لقرية الناعمة ليلًا وقام الامير للناعمة. وقبل طلوع الضوّ نزل بالمركب واخذ الذي اراده من جماعته والباقي رجعوا لمحلّاتهم. وبوصولهِ لدمياط راح العلم لوالي مصر. فجاء امر انهُ يذهب الى قرية معلومة لحين يطلبهُ ومضى الامر

ثم ان الوزراء المعلومين قاموا بالعسكر لعكا وعبدالله باشا سكَّر بوابات المدينة وصار مراسلات كثيرة بان يسلم لعكا ولم يصر فايدة. وبقي العرض ايام كثيرة

ودخلت الايام الباردة وابراهام باشا مرض وتوفي. ومصطفى باشا انكرب جداً م
قذارة المكان الذي هو فيهِ. ونظر عدم الافادة باخذ عكا. الّا انهُ كان في مدة اياه
طويلة ومن ضجره وصغر نفسه كان يشكي من ضجره لبعض من يلفي لعنده من
اهالي تلك الاماكن. فصح من قرر لهُ ان كل الذي صاير ويصير هو بسعاية سلمون
اليهودي وتدبيره الملعون. والقصد بـذلك يأخذ تاره من عبدالله باشا في قتله حاييم
وهذا هو السبب لا غيره. ويريد خراب البلاد والعباد لشأن تنفيذ مرامه

فالباشا انغم غمًّا شديدًا وكبر عليهِ الوهم من موت ابراهام باشا وعن الكدر
والقرف الذي هو فيهِ بالاراضي فقام على حمية وراح لعند درويش باشا في صيوانه
وصار يتفاوض معهُ بهذه الامور. وربما اظهر ملامه على سلمون والباشا يبرره لانهُ كان
يحبه وعيل لتدبيره. فطلبه مصطفى باشا وصار يعاتبه ويسألهُ عن اصول هذا الشر
وكيف حتى وصلت الامور لهذه الحالة العسرة المكربة. فصار سلمون يظهر انهُ ليس
لهُ علم عن شيء ولا اشار بشيء بل شراسة عبدالله باشا ولّدت كل هذه المساوي.
واماًّ هو فبري من كل تهمة. فراجعه مصطفى باشا واظهر لهُ براهين وشهادات كثيرة
التي تؤكد ان كل ما جرى هو بتدبيره. ودرويش (198r) باشا صامت ما تكلم
كلمة واحدة. اخيرًا انحمق مصطفى باشا وما امكنهُ يحتمل مداورة سلمون. فقام
ومسك بصدر سلمون وقال لهُ: ان كل الغضب منك وعمال تتلاعب بالوزراء ولولا
خاطر الذي قاعد لاضربك بهذا الخنجر ارمي مصارينك للارض. شتمهُ كثيرًا وارماه
للارض وخرج لمكانهُ. ودرويش باشا ما احكى شيئاً بل امر يحملوا سلمون الى
خيمتهِ الذي كان غمي عليهِ من الوهم. وثاني يوم وقع في حمى ردية وجابوا لهُ حكيم
يهودي من ابو عتبه وحكم بالفصاده. فما ارتضى واشتدت الحمى وفي ليلة الاسبوع
مات ودفنوه في ابو عتبه وراح من الدنيا وما استفاد شيئاً غير الاثم والخطا وقصر
الأجل

ثم ان الباشا والي الشام ارسل احضر روفاييل فارحي الصرّاف من الشام لاجل
التدبير عوض سلمون. فبعد ايام قليلة ورد فرمـان بعزل درويش باشا من ولاية
الشام وذهابه لاكطاهيا. وان مصطفى باشا يكون مقيماً بالاراضي لامر تاني يحضر
لهُ من غير حرب ولا قتال. وبعد ايام حضر امر من الدولة بقيامهِ من حصار عكا
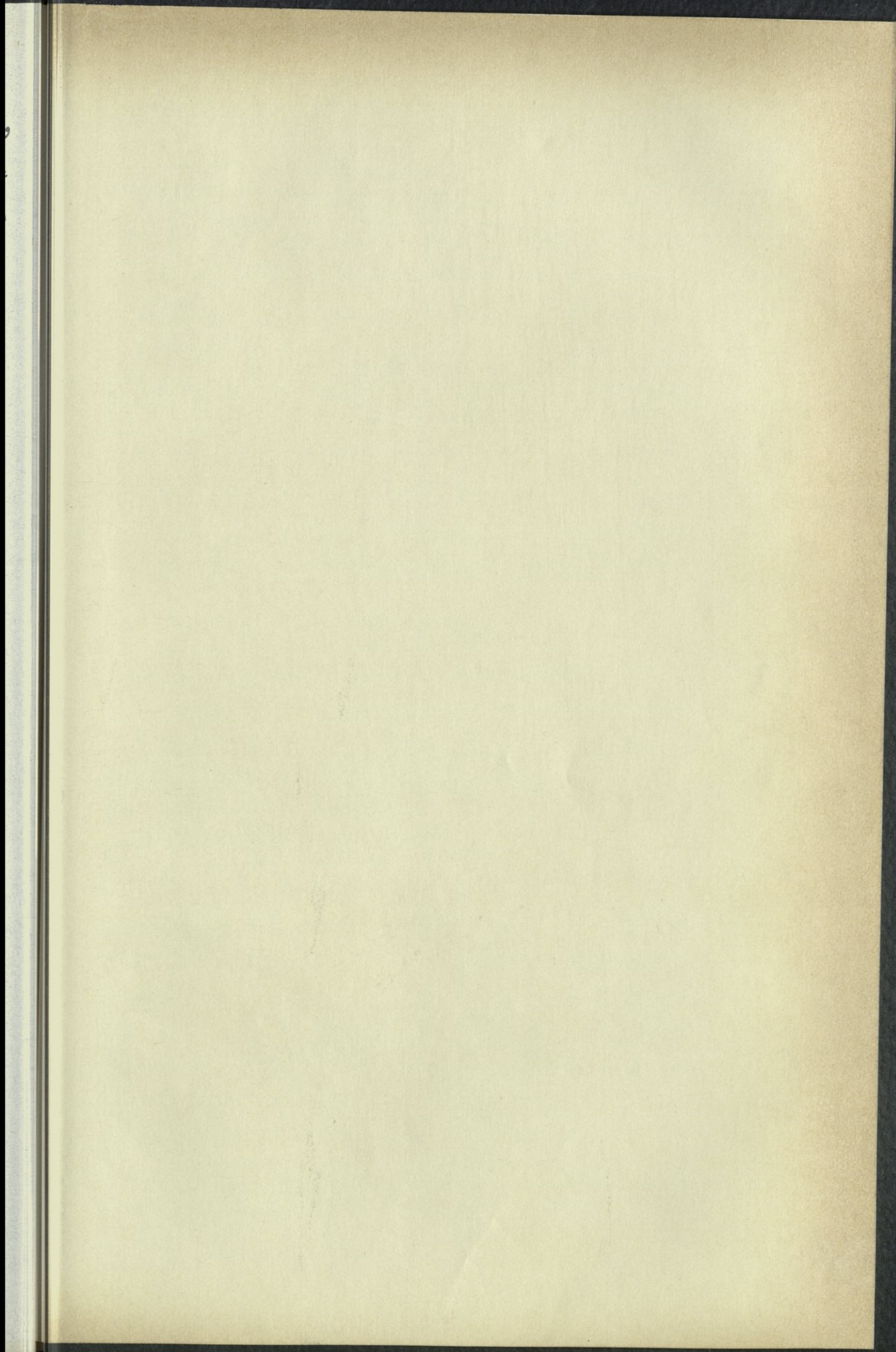
ويحضر الشام والياً بها. وشاع الخبر ان الدولة رضيت على عبدالله باشا بواسطة محمد علي وجاء لهُ استقرار بولاية صيدا. واصلاح حال هـذا الباشا كان بوسيلة الامير بشير لان ذهابهُ لمصر كان توفيق عظيم ومحمد علي دائماً يفتش على صالحه. واذ كان حصل على غاية العز والجاه والذي حصل فيهِ ما صار لخلافه فوجود الامير بشير عنده صار منهُ نفع كثير لمحمد علي. وربما عمل معهُ رابطة سرية في اخذ بلاد سوريه وانهُ يكون مساعداً لهُ. واذا كنت تعترض وتقول ان بعد حضور الامير من مصر بزمان حتى بدا امر اخذ سوريا. والحال انهُ بوقتهِ كان ابراهيم باشا بالمورا ومشغول الفكر من اشياء كثيرة. وبالنتيجة ان الامير حصل لهُ كرامة زايده من والي مصر وبواسطته انتهت مادة عبدالله باشا

وحضر الامير لعكا في شهر رمضان بجرية الكاملة حتى ان الباشا ما كان يراجعهُ عن شيء. ومهما اراد يتمّ من غير مانع وطلع للجبل بموكب عظيم. والامير عباس ترك الحكم وتوجه لبيته (198) بكل سلامة. اماَّ الشيخ (فانهُ) يرغب يلازم الامير بشير حكم القديم ظناً منهُ ان الامير عذره فيما عملهُ. والحال ان الامير خلاف لان الامير مشمول منهُ جداً. وحين قابلهُ اخذ يده ليقبلها فنفر منهُ

ثم حين وصل لدير القمر وجاءت الناس تسلم عليهِ وجنبلاط من جملتهم فما اعطاه وجه كلياً. وبعد كم يوم ارسل طلب منهُ مال حسب امر عبدالله باشا. ويوصي لحواليهِ يعملوا ثقلة وظهر الغبن والانشمال وشيء ليس لهُ مداواة. القلوب نفرت. واقتضى الشيخ نزح من البـلاد. غاب اياماً ورجع فات على امارة المتن وطلب منهم يتحدوا معهُ في محاربة الامير ويطردوه من البلاد. فمنهم رضيوا معهُ. ثم وصل الى المختاره والتف اليهِ الامير عباس والامير سلمان والامير فارس شهاب وعلي عماد وما يتبعهم وجملة دروز ونصارى حتى صـاروا جمعاً غفيراً. ومن المتن جاء الامير عساف وغيرهُ ايضاً والامير بشير حصل باضطراب كلي. فارسل طلب من عبدالله باشـا عسكر وطرح صوت بالجبل. فحضر جانب عسكر وحضر الامير حيدر من صليما وايضاً باقي الامارة وعسكر من قـاطع بكفيا ومن بيت شباب. وطلع الحاكم الى سهل السمقانيَّة وابتدا الحروب فيما بينهم

وكانت حروب مشومة جداً وكان الوقت بارداً في عز ايام الشتاء. اخيراً اشتدت
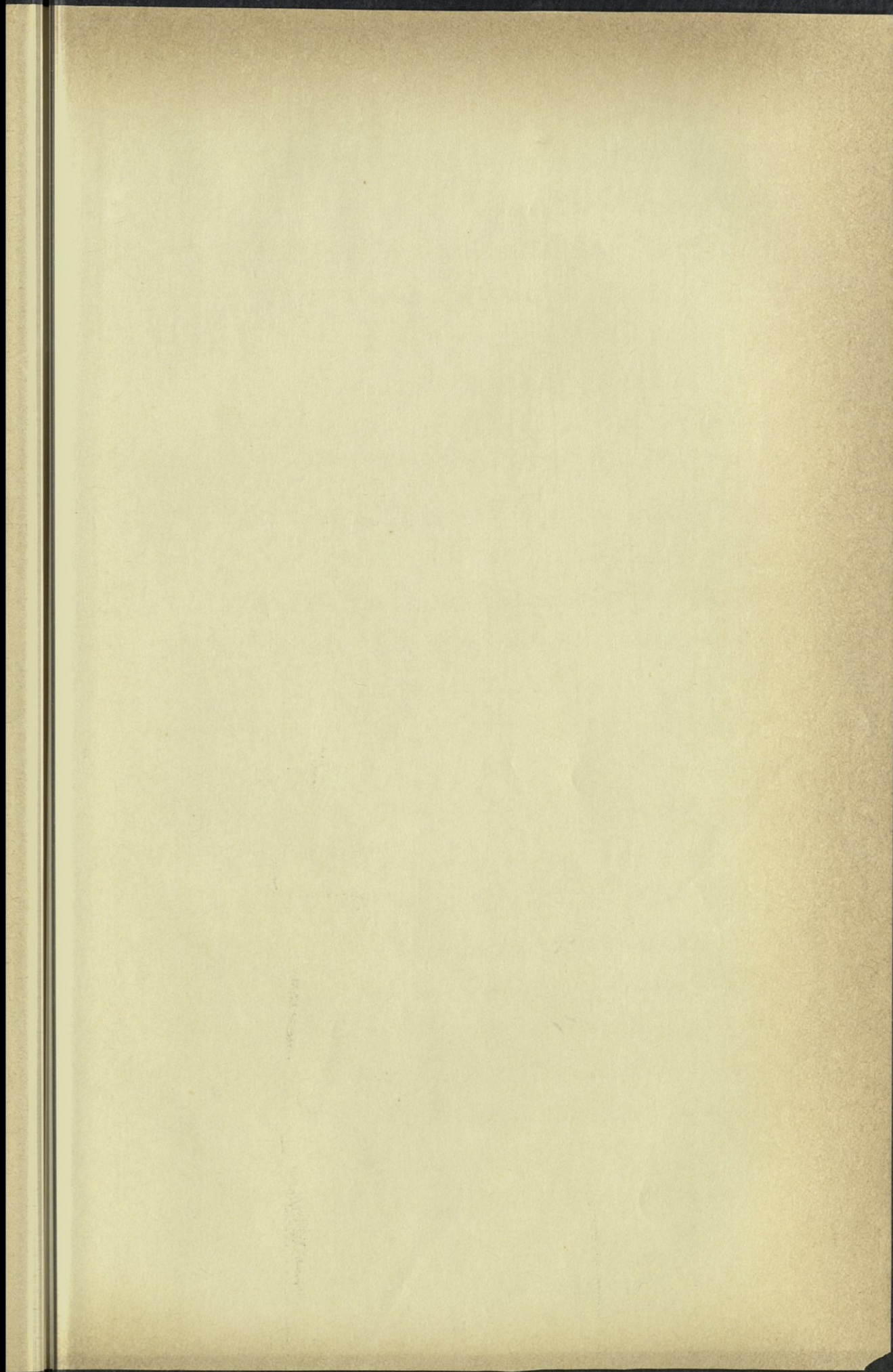
الامور بينهما ووقع الحيف على عسكر المختارة. وحيث النيَّة ردية فطردهم عسكر الامير ولحقهم بقوَّة. اناس يقولون بالنهار (ومنهم) من يقــول ليلاً. وظفروا بهم ويتراكدوا من قدامهم حين الوقعة الاخيرة. ومنهم ارموا حالهم بالنهر الذي كان طايف بوقتهِ وماتوا

فلما نظر الشيخ والاماره هـذا الحال ايقنوا بالهلاك فهرب الاماره لجهة كسروان وجبيل وبشير جنبلاط وعلي عماد وجماعتهم هربوا لجهة حوران والثلج نازل عليهم. وبالحال كتب الامير لعكا صورة مـا توقع وترجى الباشا ان يكتب لوزير الشام مصطفى باشا بان يمسك المشايخ في حوران. والعجب انهُ كيف صارت العجلة بتنفيذ المقدور لان المشايخ لمّا (199ʳ) ما بلغوا حوران والكتابات وصلت لعكا وللشام. وحالًا توجه عسكر من الشام نحو ستماية نفر خيالة لحوران وصادفوا المشايخ وتحارفوا في مسكهم من غير شلش وطلبوا يدخلوا بوجاق الدالاتية ولبسوهم ألبق وجابوهم للشام. وقبل دخولهم رفعوا الالبق عن روُسهم

وبوصولهم للصرايا قبل غروب الشمس بساعتين نظرهم مصطفى باشا فصدر امره بقطع راس علي عمـاد وارسلهُ مع خيال لعكا. البابن ان التدبير هكذا. ثم اخذوا الشيخ بشير لعند الباشا وهو بحال الخوف فوبخهُ عن عملهِ وبعده سجنهُ بالقلعة وحصل في كرب شديد. وبعد ايام طلبهُ عبدالله باشا والامير بشير صار مضطرب جدًّا من وجود الشيخ في عكا. فكتب الامير الى محمد علي والي مصر ان يلاحظ هذا الامر المهم ويترجى الرجا الكلي ان يكتب لعبدالله باشا يعدم الشيخ. وهكذا تم بوصول العلم من مصر خنق الشيخ بشير وشيخ من بيت عماد ورماهم خارج البوابة. وثاني يوم نظرهم الناس بحال العري طبّ على وجوههم بحال مهين، وبعد حين امر بدفنهم. وزال مجدهم وشرفهم والباغي تدور عليهِ الدواير وكل لهُ دور يصلهُ ولو بعد حين

ثم علي جنبلاط ابن حسن فهذا حين الكون (القتال) حكمهُ رصاص هايف. فاخذوه جماعتهُ الى قرية ليداووه فمات والاماره الهاربين ضاق بهم الفضا فجاؤوا البلاد والحاكم يفتش عليهم. فنظروهم في قاطع المتن فمسكوهم واخذوهم لدير القمر. وهم الامير عباس وسلمان وفارس من بيت شهاب فحاشهم الامير في اوضة. ثم مساء ارسل

لهم بلوكباشي وجماعتهُ كتفوهم واعموا اعينهم بشيش حديد محمي بالنار. ثم بعد عماهم ما شفي قلب الامير بشير منهم بل امر بقطع السنتهم ايضاً. وهذه انعدَّت قساوة وحشيَّة. لان القتل اهون من هذا العذاب. فبعد ما قطعوا السنتهم طلب ينظر ذلك فجابوهم لهُ في صحن فوجد منهم لسان قصير قطعهُ ما هو كامل. فتخلق على البلوكباشي وامره بان صاحب هذا اللسان يقطعهُ مليح. وهكذا تم الحال في هؤلاء المساكين وباتوا بالسجن تلك الليلة (199[7]) يا لها من ليلة سودا. وثاني يوم اخذوهم لبيوتهم وهم عميان خرسان. وكان الناقص يُسكب رصاص في اذانهم فيصيروا طرشان ايضاً. وهذا الذي صار بسماح الله تعالى وهذه الحادثة صارت في سنة ١٢٤٠ (١٨٢٤ م)

ومن بعد ذلك حصل الامير بغاية الراحة وضبط رزق الشيخ بشير جنبلاط. ثم هدم بيتهُ المعتبر ونقل جميع الرخام والبلاط والاخشاب وكل الآلات الموجودة بالعمار وصار البيت خراب. وربما متكلف عليهِ انوف من الف كيس. واولاده وحريمهُ هربوا لحوران. وبعده الاولاد الكبار حاشهم الباشا في عكا وبعده ماتوا في عكا. قيل بالطاعون والاثنين الباقين احدهم راح لاسلامبول والثاني تعين في دولة مصر

تاريخ هجو في موت الشيخ بشير جنبلاط

ان المهيمن باستقامة امره … بالعدل جازى من تفاقم شرهُ
واماتهُ الموت المريع لبغيهِ … قتلًا بحدّ السيف ومحى ذكره
في حيث والده موسد جسمهُ … في ترب عكا التحق في اثره
ما زال دايم الدهور مخلدا … ابو ناكر ونكير ساكن قبره
في شهر شوال المبارك قد اتى … خير المسرَّة في نهاية عمره
وهلاكه نفساً وجسماً مؤرخاً … بجفير نار للعباد وحشره

١٢٤٠

ثمَّ انَّ الامير طرد من خدمتهِ منصور الدحداح ولزم بيتهُ وهذا كان معتمد عندهُ وابوه قبلهُ وبيده الحلّ والربط ويقضي مصالح للناس والامير يسمع منهُ

ثمَّ انهُ عند الامير رجل حمصى اسمهُ بطرس كرامه فهذا (كان) شاعرًا لبيباً. فمن

مدة سنين حضر لدير القمر يتردَّد على الامير فانحظ منهُ واستقام عندهُ يتسلَّى بهِ فقط. وحينما توجه لمصر اخذه معهُ وكان يساعدهُ بالتدبير مع حنَّا بحري . ومن كونه فهيم كان يقضي (200[٢]) غرض وصار بيت سره وزاد ميلهُ لهُ جدًّا. وحينما رجع الامير من مصر للجبل تعلق فيهِ بزيادة وقدمه على منصور. وبعده مسك المغلق وصار بيدهِ حل وربط لزم ان الامير ترك منصور كليًّا وراح بيتهُ وصار بطرس المذكور يفعل ما يريد. واموره مــا هي مقبولة وصار بدهُ يسعد باقرب وقت وانشا امور غير جائزة ولا هي مرضيَّة. وطمع بالامير واولاده ومهما عمــل ما يراجعوه وجمع مالًا غزيرًا وثبت الحكم للامير بكل راحة جملة سنين

ولا بُدّ حصل حوادث خفيفة بالجبل قد غبي عنا معرفتها لعدم سؤالنا من بُعد المكان. الى انهُ دخلت سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢ م) وبهذه السنة عزم والي مصر باخذ بلاد سوريَّا. وحضر ولدهُ ابراهيم باشا بعساكر وافرة الى يافا وملكها وعبدالله باشا تحصن في عكا وحاصرهُ ابرهيم باشا. واخيرًا ملكها ومسك عبدالله باشا وارسلهُ الى الاسكندريَّة لعند ابيه. وحاشه ايَّاماً ثم اطلق سبيلهُ وراح لاسلامبول وباقي في برّ الترك الى يومنا هذا

ثم جاء ابرهيم باشا واستولى بلاد الشرق والشمال الى حدود آدنه . والامير بشير كان مطابق مع والي مصر في اخذ هذه الاماكن. وساد في حكم الجبل ويعمل ما يريد وبالمحارفات والمداورات جمع مالًا غزيرًا بسبب انشاء مال الفردة الذي دعوها اعانة خيريَّة وزيادات في مال الميري وغير اشياء. وما من يفتش ولا يراجع. وبطرس كرامة صاحب الشور والتدبير. وهكذا مضت جملة سنين على هــذا الحال والناس مقهورة جدًّا. الى انهُ في سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) انطلب من الامير مــال الاعانة والسلاح ورجال ايضاً تروح لعكا للمحافظة. والجبل بحال الضيق والناس افتقرت جدًّا من المخاسر والغلا. وما بقي لهم صبر للاحتمال وكبر عليهم الوهم من امر السلاح وتعيين عسكر منهم لعكا. فهاجوا على حين غفلة في ابتدا سنة الف ومايتين وستة وخمسين (١٨٤٠م) وحصل اتفاق صاغ لا يتغير بين الدروز والنصــارى وجميعهم يكونوا برأس واحد وصوت (200[٧]) واحــد. وظهروا الجميع ضدّ ابراهيم باشا والامير بشير. واعطوا جواب لا يدفعوا مال ولا سلاح ولا غيره

فارسل ابراهيم باشا عسكر للبقاع فهجموا عليهِ الجبليَّة بغير تميز فقتل جانب منهم ومن النظام. ولكن عسكر الباشا ظفر بهم وجابوا منهم مرابيط فحبسوهم بالشام. ومنهم قتلهم شريف باشا بالشام. واهل الجبل هاجوا جدًا وكل يوم يزيد الحال اكثر. فخاف الامير من هذا الشرّ وقصد يداور الامور بالنوع الممكن. فصار يلتفت لناحية الدروز ويأملهم ويطمنهم وربما رشاهم بالمال على يد وسايط حتى جلبهم لناحيته وصاروا ضدّ النصارى. وبهذا النوع بردت تلك الحمية التي كانت حاصلة من النصارى في قاطع بكفيا وكسروان وجبيل ووقفت الامور. وحرَّر الامير الى ابراهيم باشا برفع محاربته الجبل وان الاحوال تنتهي على سلامة

وصار الامير يتحارف في كيف يملك المقاطعات. فعمل حيل كثيرة وخداع حتى امكنهُ يحوش بعض اماره من بيت شهاب ومن امراء المتن. فمسك سبعة اماره ويتبعهم نحو خمسين نفرًا من خواصهم واتباعهم. والاماره قيَّدهم وارسلهم لعكا ومن هناك ارسلوهم للاسكندريَّة. والباشا هناك ارسلهم لبلاد السودان المضمون قصده يعدمهم لا محال. ومن جرى ذلك حصل وهم عند الاهالي وهديت الامور نوعاً ولكن القلوب شاعلة بنار والامير لا زال يسعى بتدبير آخر وكل رغبتهُ يزيح كل متكلم بالجبل من امير وشيخ ويملك الجبل هو واولاده والكيخية بطرس كرامه الذي سلب مقتنى الفلاحين في حركات محرمة شيطانيَّة

كذا انهوا عنهُ ولكن الله لا يريد البغي والجبر كما قال الله عن لسان اشعيا النبي: كل رأي رأيتموه يشتته الله وكل قول قلتموه لا يثبت فيكم. الامير افتكر انهُ يملك الجبل اكيدًا ولكن الله لا يريد

ففي الوقت الذي بهِ عامل جهدهُ في ملك اربهِ واذ نفد لبيروت مراكب انكليز حربيَّة وشاع الخبر اتفاق اربعة ملوك اروبا على رفع محمد علي باشا والي مصر من حكم بلاد الشرق والباقي. وحضر ابراهيم باشا من انطاكية واتفق مع الامير بشير واهالي كسروان (201[r]) اظهروا الغرض واتحدوا مع الانكليز الذي جاب عسكر عشملي وطلعوا الى جونية واتفقوا جملةً على محاربة ابراهيم باشا والامير بشير. وصار محاربة في ساحل كسروان وقتل من الجهتين وابراهيم باشا نصب اورديه (معسكره) في عين صنين ومعهُ الامير خليل ابن الامير بشير وغيرهُ مع عسكر من

بلاد الشوف . واشتدَّت الامور . وشرح الذى صار وكيف الانكليز ملكوا عكا وبيروت وصيدا وكيف طردوا عسكر ابراهيم باشا وعسكر الامير بشير اهالي الجبل فقد حررنا ذلك باطن كتابنا هذا

انما نقول هنا كيف انتهى حال الامير بشير وفروغ املهِ وصدق قول الشاعر « اذا كان يريد الله زوال نعمة عن قوم ففي الابتدا يعدمهم التدبير »

فهذا الامير من حين بداية الشرّ بالجبل صار يظهر شراسة ومقاهرة وقصد قهر الاهالي واطاعتهم بواسطة قوة دولة مصر الذي كان مستغرًا بها جدًا . ثم وحسن عندهُ يفرق البلاد عن بعضها واخيرًا يدمس الجميع جملة . وقد ملك اربهُ بوقته حيث بسكون ذاك الهيج الذي كان حاش الامارا الذين هم ذوو حركات ويتعبوه فبالحيل والخداع حاشهم ولو يمكنهُ عدمهم ما كان توقف . ولكن حسب حساب ان الدروز المتفقين معهُ ينوهموا من فكّ الرباط الذي مربوط منذ القديم ان الحاكم لا يقدر يدمي في ارباب المقاطعات من تلقا نفسهِ الا باسباب قوية وبمطابقة اصحاب المقاطعات على بعضهم والذين متفقين الان مع الامير ليس هم من ذوي القوات المشهورين بل رعايا ومتقدمين . فجاء في فكرهِ يرسل الذين مسكهم لمصر وكتب انهم ينفوا لبلاد بعيدة ويبادوا هناك . ومفتكر في عدم ما بقي بالجبل كما هو الملحوظ . فجد هذا الحادث ومع ذلك كان متأمل بقوة دولة مصر يخذل مسعى الانكليز ويصير مداوره . وذات الانكليز والعثملي من عجزهم يعودوا يتفقوا مع الامير ويحكم الجبل غصباً عنهم . ولو كان ترتفع يد محمد علي من بلاد سوريًا

وان قلت ان ظنهُ هذا كان تم بسبب كتابة الانكليز وتأميلهم لهُ ان يترك دولة مصر ويتفق معهم وان يكون حاكمًا الى الابد بكل طمأنينة . والحال (201^٧) صحيح صدر هذه الكتابات من الانكليز والعثملي ولكن لو يرضى يسمع الامير كان يبان شيء آخر الذي بهِ يتوفر تلك المشالشه والخراب الذي صار في قاطع بكفيا من ابراهيم باشا . ولو ينزل الامير حين طلبوه كان ابراهيم باشا من الوهم ارتفع عن محاربة الجبل . ولكن الامير لا يمكن انهم يحكموه نظير وعدهم لهُ لان الاهالي قلوبهم شاعله بنار ومقهورين والعثملي والانكليز راغبين راحتهم من شكواهم الصحيح من ظلم الامير وبطرس كرامه . ولو انهُ بوقتهِ ما قبل هذا الطلب ونجا من

الفخ المنصوب لهُ غير ان الله سامح بالتاكيد في زوال هذا الامير من الحكم وراحة اهل الجبل المظلومين

فمع اشتداد الامور باخذ الساحل وعكا ومحاربة ابراهيم باشا بقوَّة وذهابهِ من الجبل للبقاع وطردهم العساكر من كل الجبل جددوا كتابة ثانية الانكليز والعثملي للامير بالطلب ولكن بشرح مقتصر عن الشرح الاول . ويطلبوهُ يحضر يطَّلع على مضمون الفرمان السلطاني بشرح ما يخصهُ . فظن ان الاوامر ابلغ من الاوَّل . وحيث ان امور ابراهيم باشا ضعفت عن الاوَّل والامل بدولة مصر صار فارغ ففكر انهُ ينزل لصيدا وبوصولهِ يحصل على غاية المجد والاعتبار وعزم على المسير حالًا بتدبير بطرس كرامه واخذ اولادهُ الثلاثة لمعرفته عداوة اهل الجبل . ولكن اذا كان يطلع منصورًا فيجيب معهُ عساكر كثيرة عثملي وبعض عساكر جبلي المتفقين معهُ وحينئذٍ يكون مطمأن على اولادهِ اذا كان يقوم عليهم الاهالي في غيبتهِ والى حين ينظم امورهُ

فكل هذا الامل والمظنون طلع خايباً . لانهُ بانتزاحهِ من الدير اضطرب اهل الجبل وبلغوا امورًا كثيرة للانكليز . ولكن الامور مقرره بالتفصيل من قبل ايام كثيرة ومنتظرين وقوع الامير عندهم حتى يدبروا شغلهم . ولكن احياناً يصدر اشياء من الوهم رعانةً وعجلةً بغير معنى . وبالنتيجة حين وصل الامير لعندهم لصيدا حصل التدبير ببعده عن الجبل . ومن كون صدر منهم الامان ونزل لعندهم برضاه فما سمحوا يهينوه بشيء بل اعرضوا عليهِ ان كان يرسلوه لاسلامبول (202r) او لبلاد الافرنج عدا بلاد فرنسا فانهم لا يسمحوا لهُ التوجه لها مطلقاً . فعاد قرَّ الراي انهم يرسلوه الى مالطا بالمركب الذى جاء بهِ من صيدا . وصدر الامر باقامتهِ بمالطا بعيدًا عن المدينة في مكان منفرد وباقي هناك الى يومنا هذا

والظاهر حين فهم سفره لمالطا احضر سرّيته وسرّية ابنهِ قاسم واخذهم معهُ وبقي حريم اولادهِ بالجبل . واماَّ كامل الاولاد واولادهم (فانهم) توجهوا مع جدهم . والارزاق التى لهم بالجبل والسرايا التى في بتدين انقام لهم وكلاء بحفظهم وملاحظتهم

ثم انهُ ثبت حكم الجبل بامر سلطاني للامير بشير قاسم وحصل الناس في حرية

وارتفعت تلك المظالم والعوايد الردية لا زال يعتنوا لنظامهم والحكم ملاحظهم . واذا كان هذا الحال معهم والامير بشير واولادهُ بعيدين عنهم فتحصل الناس في راحة اذا لا يختلفون في بعضهم كما هي عوايدهم

ولكن الان الذي صار فهو عناية من الله تعالى ومجازاة حسب العمل وربنا لا يترك شيء من الاشياء التي تكون افتراء وعدواناً . يجازي الانسان على عملهِ . كما جرى بالايام السابقة من افتراء الامير حسن اخو الامير بشير بقتل جرجس باز واخوه واعماء اولاد الامير يوسف . ولو كان حصل ذلك بامر الامير بشير لكن بسعي ومطابقة الامير حسن الذي كان تأكد بوقتـهِ لولا رداوة حسن المذكور وتدبيره الملعون الذي عمله بجلب طايفة اليزبكيَّة بيت عماد وما يتبعهم . واجتهد كثيراً بغليان هذه الطبخة الردية وكان يسعى ليل ونهار وربما اذا كان اخوه الحاكم يداور الامور بابطالها فكان حسن يغضب اخوه . كما انهُ قصد ذلك وراح لدير القمر يريد يقتل جرجس باز . واذا منعهُ اخيه فقتل اخاه بقدر ما كان ردي ومحب السلطه ونفوذ الامر . والامير بشير اجتهد كثيراً حتى ابطل عزمه وعاهدهُ بقسم في عجلة الطبخة الذي عمالين يطبخوها . وبالنتيجة ان نيَّة حسن فهي رديَّة جداً وعمله خبيث غير مرضي لله تعالى . وبيان لك بعد قتل الجماعة لبيت باز نحو عشرين يوماً حصل لهُ مرض مؤلم ردي وصار كمثل شيطان يعذبهُ ليلاً ونهاراً . وبقي عشرة شهور بهذا العذاب والاطباء عجزوا عن مداواتهِ . اخيراً شاروا عليـهِ ينتقل (202[٧]) لجبيل كون هوائها اوفق من غزير . واستقام في بيت عبد الاحد باز

وحينما اشتدَّ عليهِ المرض وما بقي يمكنهُ يحتمل اعراضهُ فقصد يقتـل نفسهُ ليستريح من اوجاعهِ . فقام من فراشه على حميَّة الى النافذة المطلة على البحر يريد يرمي حالهُ كمثل ما ارمى نفسهُ عبد الاحد باز حينما لحقهُ العسكر ليقتلهُ . وهذا من قساوة الاوجاع والاعراض المؤلمة التي هي امرّ من ضرب السيف . قصد يرمي نفسهُ ويموت قتيلاً نظير عبد الاحد . ولكن الغلمان مسكوهُ بقوة وتألم من مسكهم اياه وكان كمن يضربهُ سيف . لان بعد برهة وجيزة مات وكان جوزي حسب العمل

ثمَّ ان الامير بشير بعد ما ركز حال الحكم بالجبل قدم اهالي الامارا المنفيين اعراض للانكليز في احضار ناسهم من المنفى . وحين بلغ العسكر المصري

لمصر وراقت الامور نوعاً توجه من طرف الحكم معتمد خصوصي بامر الى بلاد السودان واحضر الامارا المذكورين واتباعهم الى بيروت. وجاءت الاهالي اخذوهم لمحلاتهم بفرح وسرور. ولكن منهم امير مات بالمنفى من القهر والستة امارا حضروا سالمين. ووجدوا الذين نفوهم منغصين بما لطا. المجازاة حسب العمل. وهكذا تنظر اغلب الامور يحصل جزاها من نوعها. واذا رايت ان بعضها لا يجازى بنوعها فلا تعجب لان حكم الله غير مدروك وغاياتهِ لا تقدر تفحصها. بل خاف وكن على حذر من وعيد الله وامتنع عن كل شرّ واقتراء

ثم ان هذا الامير بشير جلس في حكم الجبل في سنة الف ومايتين وثلاثة (١٧٨٨ م) وانتفى في سنة الف ومايتين وستة وخمسين (١٨٤٠ م) كانه حكم ثلاثة وخمسين سنة وهذا ما صار لخلافهِ ابدًا. ولو انهُ انعزل من الحكم مرتين وثلاثة واكثر ولكن يغيب ايام قليلة ويرجع كما كان. وكان من خواصه يحب السلطة والمال ويرغب جمع المال باي نوع اتفق لهُ. وعلى اي ذنب خفيف وثقيل المقاصرة تكون بسلب القرش ان كان من اماره او مشايخ او اساقفة او رهبان او عوام. وكل على قدر ما يستطيع يأخذ منهُ. وزاد اموال الميري عن المعتاد. وكل مدة يزيد مبلغ ويدّعي لكي يرضى الوزير (203r) في عكا ويمنع الضرر عن البلاد. وكلهُ اعذار غير مقبولة. لانهُ يتخذ مالًا لهُ لاجل عمار السرايا في بتدين الذي اشتغل بها سنين كثيرة بغير فتور. ثم واشترى ارزاق كثيرة واملاك ومن اطالة اقامتهِ بالحكم جمع مالًا غزيرًا. ولا يوجد غنيًا نظيره بالجبل حتى ولا بيت جنبلاط المشهور غناهم فالامير فاق عليهم. انما كان بهِ خصلة جيدة: اذا كان يستدين من احد مالًا او غير اشياء فيرجعهُ لهُ بالوقت المعين من غير طلب وزيادة قليلًا لعطل المال

ثم لا ننكر حسن ملاحظة الحكم ووجود الامان من التعدي والاختباطات التي كانت تحدث بالسابق من سطوة مشايخ الدروز واختلافهم مع بعضهم وهم جنبلاط وعماد وغيرهم. وحيث ان الامير قتل اغلبهم ومنهم انفاهم فصار يلاحظ الامور واستكن الحال بتملك الدولة المصريّة. ولكن انشاء المظالم والطمع بطلب المال المستديم اضعف كل الملايح التي كانت بالامير لانهُ افقر الناس وقهرهم للنهاية.

حتى من عدم الاحتمال هاجوا جميعاً بشراسة كليَّة حتى وصلت الامور لتـلاف حال الامير وصار الذي صار

ثم انهُ صدر امر سلطاني برجوع كل مـا ضبطهُ الامير من سابق ولاحق من ارزاق واملاك الى مشايخ وامرا وخلافهم فيرجع لاصحابهِ. وايضاً الذي اوهبـهُ للناس من مال غيرهِ. فرجع كل شيء لاربابهِ مثل اولاد جنبلاط وبيت عماد وبيت ابو نـكد وخلافهم. فالجميع استولوا الذي لهم والامير وكل في بيتهِ ورزقهِ من يثق بهِ. ولكن الرزق خفّ كثيراً بسبب (كون) اغلبـهِ مضبوط من مال غيرهِ بالقوة والاقتدار وهكذا جلست الاحوال على هذا المنوال. انتهى

الباب الثالث [١]

(203v) اخبار جزئيَّة ونوادر حصلت بالجبل وبيروت في زمان قريب

— خبر قتل مشايخ يدعون ابو نكد في دير القمر —

انهُ في ابتداء ولاية الامير بشير بعد طرد الامير يوسف ووقوعه عند الجزار في عكا وهي كانت الاخيرة من حياتهِ كان موجود طايفة دروز بدير القمر من سميَّة بيت جنبلاط وهم مشايخ يسمون ابو نـكد وليس هم معدودين من مشايخ العهدة بل تبع غيرهم. فهؤلاء خدموا عند الامير يوسف حينما كان حاكماً وجعل نظرهُ عليهم وقدمهم عندهُ حتى صاروا من خواصهِ يسمع شورهم وكلامهم نافذ. والامير قصد بذلك لتصغير جنبلاط بنوع خصوصي. لا بدّ حصل منهم تعـدي ومطاولة لابن جنبلاط وباقي المشايخ

فلما انعزل الامير يوسف ونزح من البلاد ذهبوا معهُ. ومن اطالة الغربة والمرمته (والعذاب) فكَّروا يرجعوا لمحلَّاتهم بعـد استعطاف خاطر الامير عليهم. فقدموا

---

١) جاء في هذا القسم الثالث بعض حكايات ليس لها علاقـة بالتاريخ ولا في اثباتها من فائدة فاغفلناها

وسايط لاصلاح حالهم. وقيل ان جنبلاط والباقي سعوا باحضارهم وصاروا يداوروهم للنهاية حتى ارموا حالهم بشرّ اعمالهم وحضروا بكل طمأنينة. وثاني يوم وصولهم صار ديوان بالسرايا واجتمع كامل مشايخ البلاد وكانوا جمعاً غفيراً ثم حضر الامير بشير للديوان وطلبهم كانوا نحو احد عشر نفراً وبقي نفرين منهم ما حضروا واولادهم في بيوتهم

فلما دخلوا للديوان قاموا لهم الجميع وكل منهم مسك واحد واجلسهُ بجانبهِ باظهارهم لهم الحب والمودة. وبدأ الامير يعاتبهم ويوبخهم عن افعالهم وهم يعتذرون وطال الخطاب بينهم والامير يداورهم بالكلام. ثم بغتة اشهر حمقهُ منهم وشتمهم وصرخ: دونكم هؤلاء الكلاب. فبالحال تنظر ضرب الخناجر في صدورهم من المشايخ فقط كل منهم قتل الذي بجانبهِ. وكانت (204r) ساعة مرعبة. وبوقتهِ قام الامير والمشايخ من الديوان الى جهة اخرى وجرّوا القتلى احد عشر نفراً باهانة وارموهم في بير وهو معروف بدير القمر. وباقي الطايفة هربوا. ومن وقتهِ صغرت هذه الطايفة وما عاد لها اعتبار الى اليوم

فهذه الاية الاولى التي عملها الامير بشير في اول حكمهِ بعد الامان الصادر وهؤلاء ليس هم مشكورين كثير ومحدثين نعمة ولكن هذا الذي صار. انتهى

— نادرة صارت معجبة —

انهُ في قرية تدعى برمانا فوق انطلياس وهي من قرايا المتن صاحبها الامير بشير درزي وهو من بيت قايدبيه وكان شجيع وصاحب تدبير. وبهذه القرية طايفة دروز يقال لهم بيت منذر مختصين بالامير وخدامينه حين يطلبهم ولهم عليهِ نفع كل واحد شيء معلوم يدفعهُ لهم. فظهر منهم عصاوة وجفا في حقّ حاكمهم الامير المذكور وزادوا بالرداوة حتى ما عاد امكنهُ يحتملهم

فاخيراً حفر لهم حفرة شنيعة واباد اغلبهم. وهو انهُ جاب مبلغ بارود ووضعهُ في اسطبل الذي يدعونهُ بالجبل مراح. وفي ضهر هذا المراح بيت متسع وهو منزول لدار الامير لضيف يفاجيه. وكان بوقتهِ مشمول خاطرهُ ومظهر غضبهُ على الطايفة المذكورة فرتب واسطة تدخل بينهما بالصلح. فالواسطة (تصرّف) بكل دربة

وتصنع حتى تمم الوفق واقتضى لذلك انهم يواجهوا الامير. فحضر اغلبهم الى المنزول الذي تحتهُ البارود وعمل لهم وليمة. وهم مجتمعين للغدا انفذ الامير رجل من اتباعه واعطا النار بالمراح المذكور فاشتعل البارود بالبيت الاسفل والاعلى وقتل كل من كان موجود. ومنهم طاروا بالجو وما خلص منهم ولا واحد. حتى الذي اعطا النار احترق بجملتهم ومات وقيل انهم نظروا واحد من الطايرين وهو اقوى الطائفة هابط للارض وماسك بيدهِ خنجرهُ كانهُ يريد يضرب به عدوه

وبعد ذلك ما بقي احد من الطايفة حينما سمع ما صار الّا هرب. وضعف حال هذه الطايفة جدًّا وبعد سنين كثيرة حتى ابتــدوا ينموا ومع ذلك لا زالوا للان اضعف عن غير طوايف دروز المتن وغيرها

. . . .

— نادرة حصلت بالشويفات معجبة —

انهُ توفي بالشويفات الامير موسى شهاب وحضر جملة اماره للفرض حسب العادة وقرية الشويفات المذكورة اغلبها دروز وهي مختصة بامارا دروز يسمّوا بيت رسلان يدعوهم اماره الزيت لان رزق هذه القرية اغلـبهُ زيتون. وكان لاحد الاماره المذكورين ابنة شريرة اسمها حبّوس امراة احدهم. وهذه صايرة خصيصة للشيخ بشير جنبلاط ويحبها بطريق العشق الشيطاني. وصارت في غنــاء وجاه ويعدّوا خاطرها الكبار والصغار لشان الشيخ المذكور. فالان بموت هذا الامير قعدت تعمل فتنة كبيرة وتهيج الدروز على النصارى والشيخ بشير ما يغت عليـهِ (لا يستكره) كذا امر ويرغب من كل قلبهِ يبيد النصارى من الجبل ويعدم بيت شهاب المشاع عنهم انهم نصارى

والغاية علّمت بعض دروز وقاموا على غفلة وهم اخذين الميت للقبر صاروا يرجموا بيت شهاب بالحجارة ومنهم يضربوه بالبــارود بجسارة ملعونة. وكانت ساعة مهولة حيث ما في استعداد من الامارا وما معهم سلاح. وقتلت فرس الامير حسن شهاب وتجرّح رجل (205r) وامرأة وقيل انهم مــاتوا. وانجرح ايضاً بعض امارا ومنهم توجهوا لدير القمر يعلموا الحاكم ويجيبوا امر بهدم الشويفات وحرقها بالنار مع

اهلها . وامراء بيت رسلان قاسم وعباس هربوا لجبيل وطردوهم فنزلوا لبيروت

ثم ان الامير بشير الحاكم انغمَّ جدًّا من هذا الفصل المريع . انما البساين ان بشير جنبلاط ترجا جرجس باز يكون واسطة بهذه المادَّة وتصدَّر لتدبيرها وحضر للشويفات وهمد الشرّ واصلحهم في بعض . ورفع بيت شهاب من القرية ونقلوا لغير جهات وسكنت الامور . وما صار مفشه في شيء وما احد فهم باطن هذه المادة والذي صادف البهدلة وقصد الدروز يعدموه هو الامير بشير قاسم لانهُ كان قاطن بالشويفات والملعوب كان عليهِ بنوع خصوصي . ومع ذلك انتهت المصلحة على طلوعهِ من القرية المذكورة وترك بيتهُ الذي عمرهُ من مالهِ وقطن في عنطورة مدة طويلة وكان مقهور جدًّا . وبالاخصّ من حبُوس الشريرة

فانظر ما جرى من انتقام الله على المفترين : انهُ بعد مضي سنين كثيرة على رجوع الامير بشير من مصر ومقاصرتهُ للشيخ بشير جنبلاط من الجملة افتكر في مقاصرة حبّوس الردية . فارسل عليها حواله بطلب مال من دون تعيين وريس الحواله الامير بشير المذكور اعلاه . فلما نظرت حبّوس ان المذكور حواله عليها ايقنت بالهلاك . واما الامير (فانهُ) ما جفاها كما تستحق ولكن هي كبر الوهم عليها بما سلف منها معهُ وبحقه فعزمت على الهرب

ويومئذٍ كانت مقيمة في قرية بشامون قريبة للشويفات والامير متحول هناك . فثالث يوم ذهب الامير للصيد في احدى الجبال القريبة وترك واحد من اتباعهِ مراقب . واما هي فانها اتفقت مع ابنها التي كانت ارسلتهُ لدير القمر بالرجا ورجع خايب مما جميعهُ وربما استشار الشيخ بشير وزاده وهمًا بتصعيب الامور وان الراي الهرب . فساعة وصول ابنها لعندها بالحال ذهبت من باب ثاني وصارت تمشي بطرقات عسرة غير مسلوكة . وارسل لها ابنها مركوب الى مكان بعيد عن القرية تلاقيهِ لهناك (205ᵛ) فالرجل المراقب فكر انهُ يسأل عنها فما وجدها بالبيت فطار عقلهُ . وبالحال ارسل علم للامير فحضر حالًا وصار شلش عظيم وكل من الخدام راح للجهات بالتفتيش والامير ايضاً . فصادفها بمحل منفرد بين الشجر فحال ما نظرتهُ كادت تموت من الخوف فشتمها ورجعها للبيت . فبوصولها وقعت للارض وغمي عليها ثم صحيت فاخذها الخدامين الى محل فوقاني كل ما طلعت درجتين تغمى وتفيق . وحين وصلت

الى مقرهـا غميت الغمو المهلك وماتت . فلما تحقق الامير موتها اعرض للحاكم بجاه الجواب يرتفع . والمرغوب هو هلاكها . واولادها تشتتوا وبعـد زمان حتى رجعوا الى محلاتهم . انتهى

. . . .

— خبرية عن سكة زغل في قرية بيت شباب بالجبل —

ان بهذه القرية كانوا جماعة يسكوا معاملة زغل وخامر معهم حكام المقاطعة وطال الامر وامتدّت هذه المعاملة بكل بلاد العثملي وترتب لها اناس يحضروا من بلاد شمال مثل أورفا وخلافها كل سنة ويعملوا بازار مع اصحاب السكة المائة صاغ باربعماية من العملة الملعونة ويصرفوها في بلادهم حكم السعر الساطاني . وبالجبـل صارت العملة غشّ وبعد حين يظهر الغشّ وتخسر الناس

فمن اطالة الأيّام انكشف هذا السرّ الخبيث لان الذين فاتحين هذه الكرخانة عيلة كبيرة وتفرقوا الى جهات وانمسك احدهم بالشام في سنة ١٢١٤ (١٧٩٩م) وشنقهُ الوزير . مسكهُ بعملتهِ لانهُ اتفق مع واحد نصراني وواحد مسلم واستأجروا قبو في خان سليمان باشا . وكانت السكة ذهب اسلامبول سليمي وفي برهة خمسة شهور صارت معاملة الشام الذهب المذكور . ومن كونهِ خايس قيراط عن السكة القديمة فكان يصير بلبله وتوقيف ومشاجرات اذا كان يزيد او يخس قمحة عن القيراط . فصدر مناداة من الوزير عبدالله باشا ان هذا الصنف تقبضهُ الناس من غير وزن . فاصحاب السكة طمعوا وصاروا يجعلوه ناقص قيراطين (207) واكثر ولكن الذهب عياره جيداً فظهر امره بواسطة المسلم الذي كان يصرف الذهب وكذلك النصراني يرسل الذهب للخارج . فانمسك النصراني واصحاب السكة وقتلهم الوزير مع غيرهم راحوا تهمه . وقيل انهم وجدوا في بيت النصراني جراب كبير ممتلي ذهب مجر مفرشخ جمعهُ في ايام قريبة

ثم انهُ في طرابلوس مسكوا واحد منهم وشنقهُ مصطفى بربر ثم راح منهم واحد لمصر ودخل في خدامة محمد علي باشا في ابتداء حكمهِ حينما كان مجتهـد في سكة المصاري واخيراً شنق المذكور بالاسكندريّة

ثمَّ ان الامير بشير لاحظ هذا الامر وابطل عملية السكة في بيت شباب وخلافها وارتاحت الناس من هذه الجهة

ثم انهُ في سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين (١٨١٨ م) اظهر غضب شديد الامير بشير على بعض اناس من بيت شباب بسبب انهم قتلوا ولد خفية من اقوباهم بقصد يرثوه. وهو وهم من العيلة المغضوبة الذين كانوا يدقوا السكة او شركاهم. فبعد قتل الولد المذكور تجسم الشر بين الورثة وحصل تفتيش بليغ بوجود مال ابا الولد المقتول. وظهر لهُ اموال غزيرة عند انفار بالقرية وذلك بامر الحاكم وصار يحول على كل من عندهُ مال للمقتول والذي دخل لخزينة الحاكم مع الكلف والمصاريف من هذه الفتنة انوف من مايتين كيس. والنهاية ختمت في قتل نفرين الذين قتلوا الولد. جابوهم لدير القمر فطلب منهم الحاكم مبلغ مال فعجزوا عن وفاه فخنقهم وتحقق وجود هذه الاموال عند ابا الولد المقتول من السكة الزغل التي كانت تشتغل بالسابق بهذه القرية. وكان هذا الوجل شريك اصحاب السكة. وحيث المال حرام فانتزع من اصحابهِ ومثلما جاءَ راح

. . . .

— خبر الامير يوسف وكيف عمل في اخوتهِ المساوئ —

ان الامير يوسف شهاب في اواخر حكمهِ بالجبل كان لهُ اخوة احدهم اسمهُ الامير سيد احمد والباقي اسمائهم قاسم وافندي ونظنّ حيدر ايضاً. ولكن الذي مضادد لهُ بامر الحكم سيد احمد ودايماً الامير يوسف مضطوب من نحو اخيهِ المذكور. فاخيرًا حسن عندهُ يعمي عيناه حتي يرتاح من غايلتهِ. فعلى حين غفلة والامير احمد مطمأن ارسل جماعة دروز فعموه بكلّ قساوة

فاخوتهُ تقمقموا من هذا الصنيع ولكن لا فايدة لهم. انما الامير افندي الباين كان يتكلّم في حقّ اخيهِ الامير يوسف. وصار المبغضين يوسوسون لهُ عنهُ. فاحضرهُ في وقت وصار يوبخهُ ويحكي معهُ كلاماً قاسياً وبعد حين زجرهُ وقتلهُ. فقتل بغوًا من غير ذنب يوجب ذلك. مع انهُ كان اميرًا عاقلًا محبوباً عند كل من يعرفهُ. حتى ذات اخيهِ فيما بعد ندم على قتلهِ ولكن شيءٌ صار

ولكن الله تمجد اسمهُ تمهل باجراء القصاص ولكن ما فات شيءٌ . الامير يوسف قتلهُ الجزار في عكا بعد ايام من قتل اخيهِ . واولاده بعد حين اعماهم الامير بشير كما تنظر باطن هذا الكتاب في واقعة جرجس باز واخيهِ . وهكذا القرضة انوفت مع ربحها . لان اولاد الامير يوسف هم ثلاثة والذي اعماه ابوهم عمهم وهو واحد . ولكن الانتقام صار مضاعف . والبغي والافتراء والتهوين بعمل الردي لا يحتملهُ الله . ومجازاتهُ تصير بغير تحديد . انتهى

اذ كنَّا قد انهينا حوادث الجبل واحكامه كل اوان باوانه مع احكام الشام على قدر الامكان بما هو نقلًا صحيحاً ومنهُ ما شاهدناه عياناً والقصد (209r) بذلك كي يعلم اصحاب الدراية ومن يريد يطلع على ما حدث في كل زمان وعن تعلق ابن ادم بالدنيا ولا يعتبر زوالها وما حدث لغيره قبلهُ من وبالها ويا لهُ من غرور بشيع وامل ردي شنيع . ولكن لا فايدة بالنصيحة ولو آل الامر للفضيحة فالصبر بالله تعالى على سماجة الطبيعة البشرية واستمرارها على العنا والامل الفارغ

وكانت نساخة كتابنا عن خطّ مؤلفهِ في شهر تشرين اول سنة ١٨٤٣ مسيحيَّة موافق شهر شوال سنة ١٢٥٩ هجرية ونسألهُ تعالى حسن الختام ويعفي عنا بالتمام . تمّ .
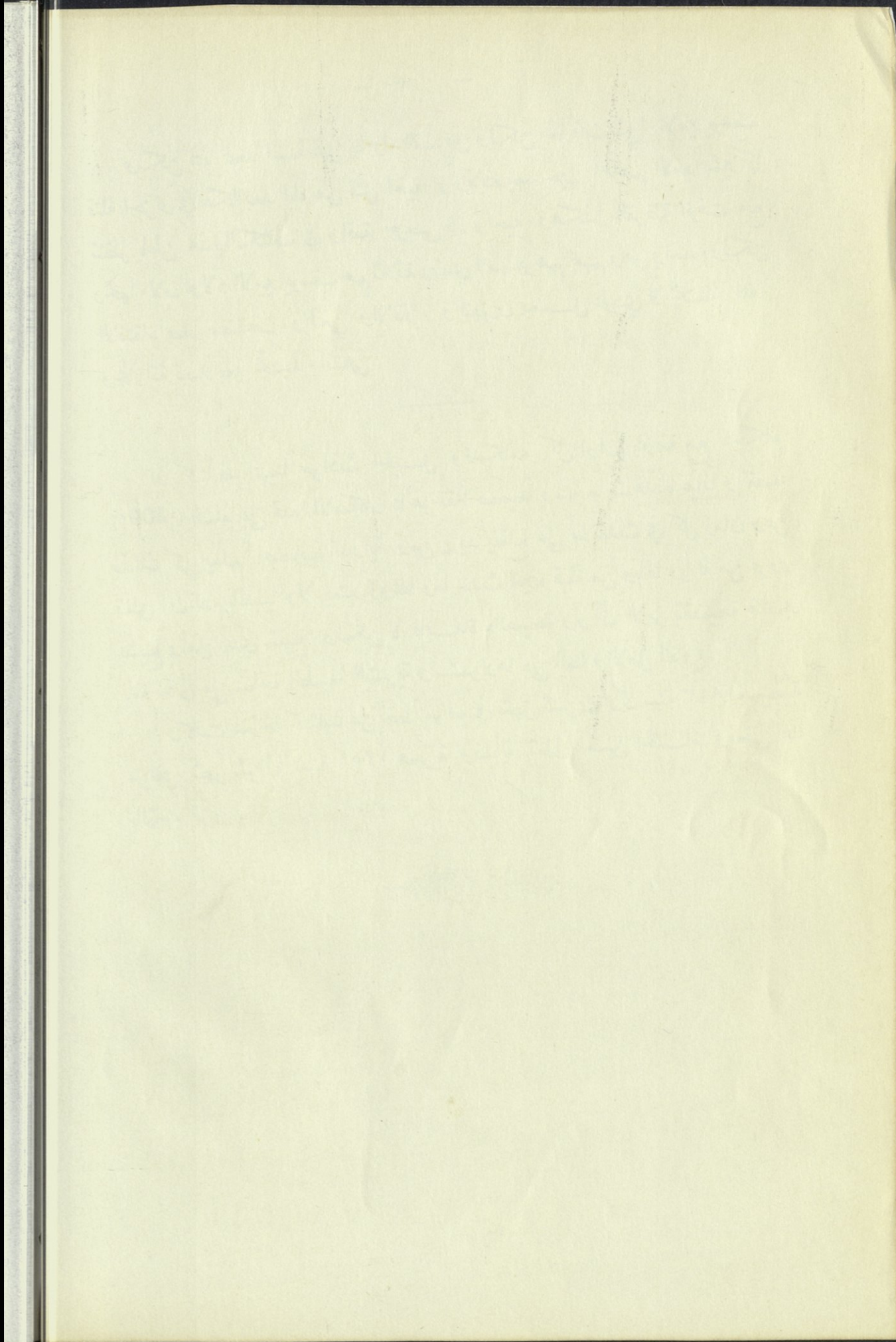
فهرس

اهم مواد الكتاب

❊ الباب الاول ❊

ولاية الشام

صفحة

صفحة

☼ الباب الثالث ☼

اخبار ونوادر

اسماء الاعلام

على ترتيب احرف المعجم

تنبيه : الارقام تدل على اوجه الكتاب التي ورد فيها الاسم. امّاً النقط التي عن شمال الرقم فانها تدل على ان الاسم وارد ايضاً في الاوجه التالية

بعض اصلاحات

وجه	سطر	خطأ	صواب
٢	١٢	بمقاطعات	بمعاطاة
〃	٢٠	بذلك	لذلك
٥	٦	يلومه	يكرمه
٨	٢	واسعاً	قاسياً
〃	٧	شوّال	شمال
〃	٢٦	وصرف اليهود	وصرف مادّة اليهود
١٠	١٤	وصل للشام	وصل الوزير للشام
١٣	١٤	عقيل	ابن عقيل
١٦	٩	الجزار	الجرار
١٧	٥	واحدقوا	واحرقوا
٢٤	٤	المشد	المسد
٢٦	٥	بالسر	بالسرايا
٢٨	١	واخوه	واخره
٢٩	٨	اولادها فانوهمت	اولادها فامر الباشا ان يعذبوها نظير اولادها فانوهمت
٣٢	١٢	المناظيه	المناخليه (حارة في دمشق)
٣٣	٢٢	علي باشا	علي آغا
〃	٢٦	ترك	برك
٣٦	٢	توفيق	توقيف
〃	١٠	للشام	الشام
〃	١٢	علي باشا يدبر	علي باشا وسليمان باشا يدبر
٣٨	١٥	قاعة نساء	قاعة واسعة
〃	١٨	(قضايا) وطول	(قضايا) كثيرة وطول
٤١	١٩	الوزير الف	الوزير خمسين الف
٤٥	٢١	العرضى	العرضي
٥٠	١٦	بالكلار	بالكلام
٥١	١٤	تكدير فاخذه من العامة	تكدير من العامة فاخذه
٧٨	١٦	سليمان	سلمان
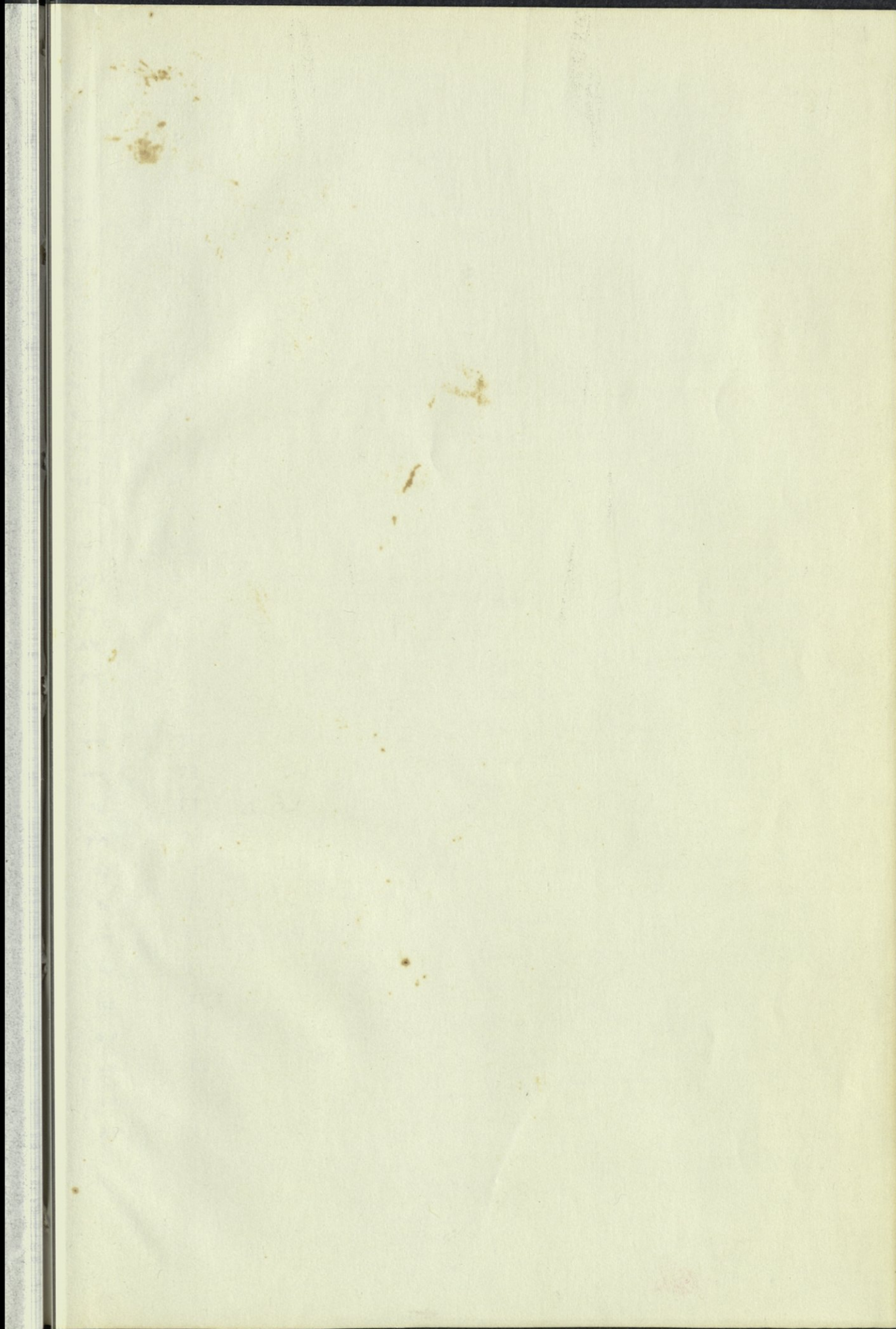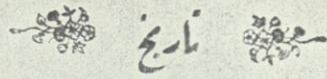
تاريخ

حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ ﻫ (١٧٨٢ الى ١٨٤١ م)
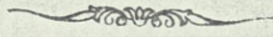
توطئة

في مكتبة المتحف البريطاني مجلد بقطع ربع عدد صفحاتهِ ٢٠٩ يضمُّ بين دفتيهِ كتابين مخطوطين الاوَّل عنوانهُ «كتاب الدرّ المنتخب في تاريخ حلب» وهو عبارة عن نبذ منتخبة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر لقاضي القضاة محبّ الدين شيخ الاسلام ابي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي

امَّا الثاني وهو يبتدئ من الصفحة ١٤١ فعنوانهُ: تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل. فما اجلتُ في مباحثهِ اللحظ حتى تبين لي من اهميتهِ وفوائدهِ ما هيَّج عندي رغبة شديدة في نشرهِ. وممَّا زاد في رغبتي ان هذا المؤلف لم يطلع عليهِ الَّا القليلون ونسخهُ نادرة جدًّا بل ربما كانت نسخة المتحف البريطاني هي الوحيدة ولم اقف على نسخة سواها. وفي خزانة كتب الكلية الاميركية في بيروت نسخة لا شكَّ في انها منقولة عن نسخة المتحف البريطاني من عهد قريب

ولا يخفى ان الآثار والمؤلفات التاريخيَّة في الحوادث التي اخبر عنها المؤلف اي التي جرت في النصف الاخير من القرن الثامن عشر وفي النصف الاوَّل من التاسع عشر هي اقلّ من ان تروي غلَّة لمن يبحث عما يستحق في تلك المدَّة ان يستلفت الخاطر ويستوقف الفكرة. فرأيت من الواجب الادبي حفظ هذا الاثر ولا ريب عندي في ان القرَّاء يجدون في مطالعتهِ لذَّة وفائدة. وهو يتناول كثيرًا من الوقائع التي حدثت في دمشق حاضرة سوريا وفي سواحل لبنان وانحاء الجبل في عهد احمد الجزَّار صاحب عكا والامير بشير الشهابي الكبير وما جرى حينئذٍ من حملة نابوليون على عكا ودخول المصريين في الشام الى غير ذلك من الحوادث الخطيرة التي يحبُّ القرَّاء ان يسمعوها من فم كاتب شاهد عياني. واخطر منها الاحداث الدينيَّة التي وقعت في تلك الحقبة وسها عنها مؤرخو ذلك الوقت

امَّا مؤلف الكتاب فهو ميخائيل الدمشقي الذي كان من موظفي الحكومة في دمشق كما
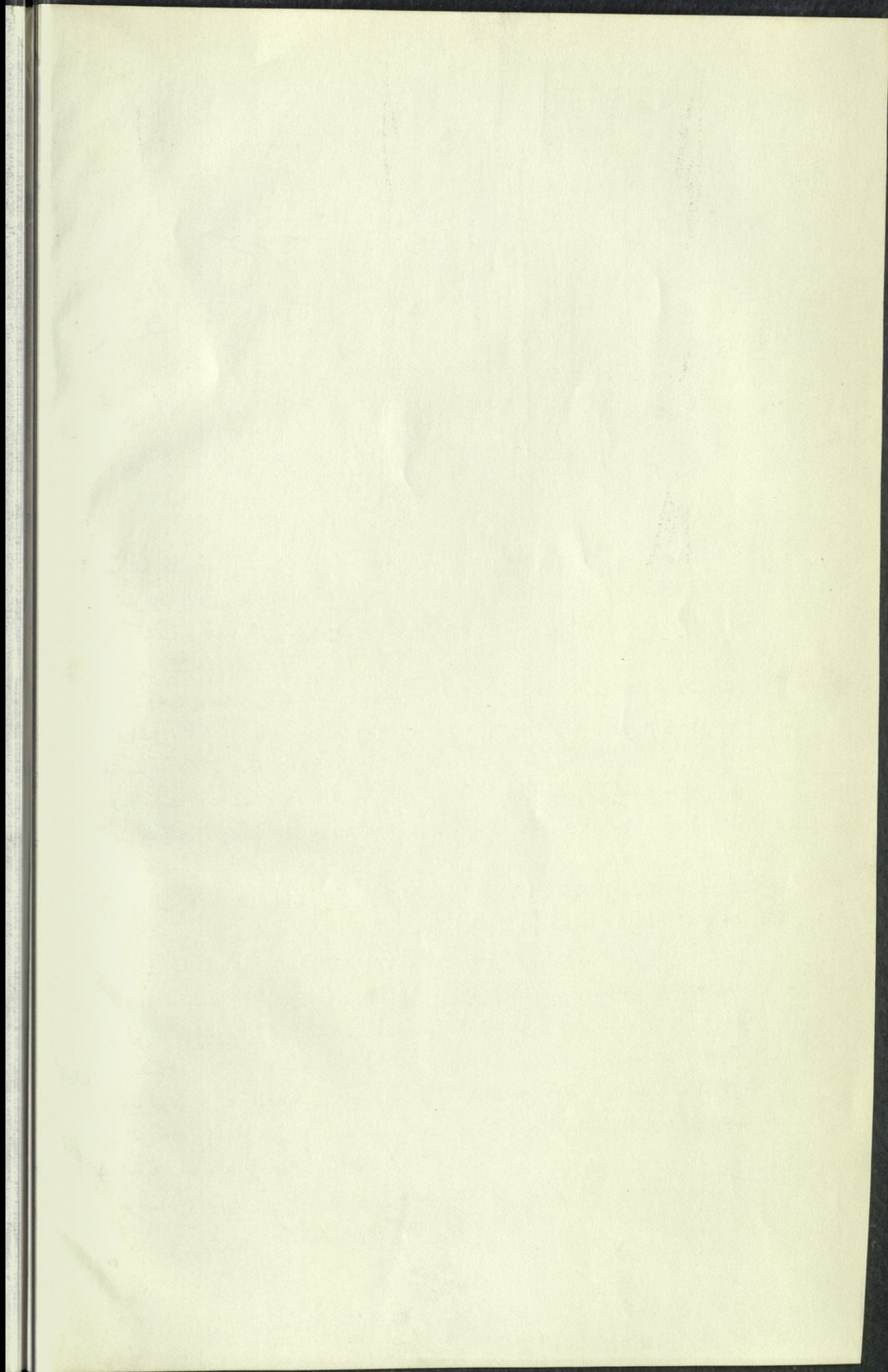
ورد في حاشية في آخر الكتاب كتبها باللغة الانكليزيَّة المرحوم ج. كاتافاغو. ويستدلّ من كلامه على انهُ كان من الروم الكاثوليك الملكيين

واظنّ استنادًا الى بعض احرف من كتابة ذهب معظمها ان الكتاب كان أُرسل من هذه البلاد الى وزارة خارجية انكلترة وهي اهدتهُ بعدئذٍ الى المتحف البريطاني

امّا لغة الكتاب فهي اقرب الى لغة العامَّة في دمشق منها الى اللغة الصحيحة وفيها من الركاكة ما فيها وقد عوّلت على ابقائها كما هي دون ان أُجيل فيهـا قلم الاصلاح محافظةً على الاصل الّا بعض الاغلاط اللغويَّة الظاهرة . وقد زدتُ في بعض المواضع كلماتٍ لمنع الابهام او لتقريب المعاني من الأفهام فجعلتها بين هلالين او في حاشية الاوجه

امّا نسخة الكتاب الموجودة في المتحف البريطاني فهي ترتقي الى عهد المؤلف وقد جاء عنها في آخر الكتاب : « وكان نساخة كتابنا عن خطّ مؤلفهِ في شهر تشرين اول سنة ١٨٤٣ مسيحيَّة موافق شهر شوال سنة ١٢٥٩ هجرية »